بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ باب الإخلاص وإحضار النّية

في جميع الأعمال والأقوال البارزة والخفية

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وما أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الـدِّينَ حُنَفاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُـوا الزَّكَـاةَ، وَذٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[1] وَقالَ تَعـالَى: ﴿لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَلاَ دِمَاؤُها وَلٰكِنْ يَنالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾[2] وَقالَ تَعالَى: ﴿قُلْ إنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ الله﴾[3].

---

(١) سورة البينة: الآية ٥. الإخلاص: مصدر أخلص، وهو من عمل القلب الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره، وهو شرط لقبول الأعمال، لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه تعالى. حنفاء: جمع حنيف، أي مائلين عن الأديان الباطلة إلى دين الإسلام، يقال تحنّف إلى الإسلام أي مال إليه. القيمة: نعت لموصوف محذوف، أي دين الملة المستقيمة، أو دين الأمة القيمة بالحق، أي القائمة به.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٧. لن ينال الله لحومها: لن يصل إليه، وهو تعبير مجازي عن القبول، وفي الآية ردٌ لما كان يفعله أهل الجاهلية من تلطيخ البيت الحرام بدماء البدن.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٩.

١ / ١ وَعَنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعُزَّى ابْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ٱلْقُرَشِيِّ ٱلْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا ٱلأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وَإِنَّما لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ ما نَوَى. فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُها أَوْ ٱمْرَأَةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هاجَرَ إِلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلى صِحَّتِهِ. رَوَاهُ إِمامَا ٱلْمُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ ٱلْجُعْفِيُّ ٱلْبُخَارِيُّ، وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ ٱلْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ ٱلْقُشَيْرِيُّ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ الله عَنْهُما فِي كِتَابَيْهِما اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ ٱلْكُتُبِ ٱلْمُصَنَّفَةِ.

الحديث رواه البخاري في بدء الوحي. وفي الإيمان (باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء ما نوى) ١/٧، ١٥ وفي العتق وغيرها، ومسلم في الإمارة (باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية) (١٩٠٧).

لغة الحديث: الحفص: الأسد، وأبو حفص كنية لعمر بن الخطاب. إنما: أداة حصر تفيد تقوية الحكم المذكور بعدها. النيات: جمع نية، وهي مصدر أو اسم مصدر، وهي في اللغة: القصد، وفي الشرع: قصد الشيء مقترناً بفعله. الهجرة: لغة: الترك، وشرعاً: مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة.

سبب الحديث: ذكر الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها: أُم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أُم قيس.

أفاد الحديث: ● اتفق العلماء على أن النية في الأعمال لا بد منها ليترتب الثواب على فعلها، ولكنهم فصلوا القول في جعلها شرطاً لصحة الأعمال، فالشافعية قالوا: إنها شرط في الوسائل كالوضوء، والمقاصد كالصلاة، وقالت الحنفية: إن النية شرط في المقاصد لا في الوسائل ● محل النية القلب ولا يشترط التلفظ بها ● الإخلاص لله تعالى في العمل شرط من شروط قبوله، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.

٢/٢ وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِاللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ. (قَالَتْ) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هٰذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب البيوع (باب ما ذكر في الأسواق) ٤/٢٨٤ ومسلم في كتاب الفتن (باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت) (٢٨٨٤).

لغة الحديث: جيش: الله أعلم به وبزمانه، وهذا من إخباره ﷺ عن الغيب، ببيداء: البيداء المفازة وجمعها بيد، وهي الأرض الملساء التي لا شيء فيها، وهل هي بيداء مكة أو غيرها، فيه خلاف والله أعلم بالحقيقة. الخسف: الذهاب في الأرض أسواقهم: قيل: المعنى أهل أسواقهم كما ترجم له البخاري، وقيل: السوقة منهم، وهم من عدا الحكام. ثم يبعثون على نياتهم: أي يبعثهم الله تعالى من قبورهم ويحاسبون على مقاصدهم.

أفاد الحديث: ● الإنسان يعامل بقصده من الخير والشر ● التحذير من مصاحبة أهل الظلم والفجور ● الحث على مصاحبة الأخيار ● إخبار الرسول ﷺ عن المغيبات، وهي مما يجب الإيمان بها كما وردت، والإيمان بأنها ستقع كما أخبر، لأنه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى.

٣/٣ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلٰكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ؛ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَعْنَاهُ: لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب وجوب النفير) و (باب فضل الجهاد) و (باب لا هجرة بعد الفتح) و (باب إثم الغادر للبر والفاجر) ٧/١٧٨ عن ابن عباس، ومسلم في الإمارة (باب المبايعة بعد فتح مكة) (١٨٦٤).

لغة الحديث: بعد الفتح: أي بعد فتح مكة، وكان فتحها سنة ثمان بعد الهجرة. جهاد: محاربة الكفار، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو

فعل. ونية: إخلاص العمل لله تعالى. استنفرتم: أي طلب منكم الخروج إلى الجهاد، ونفر إلى الشيء أسرع إليه.

أفاد الحديث: ● إذا صارت البلد دار إسلام لم تجب الهجرة منها إلى غيرها. ● تبقى الهجرة واجبة من الأماكن التي لا يتأتى للمسلم إقامة أمر دينه فيها إذا كانت دار كفر ● يجب قصد الجهاد والاستعداد له، وأن يلبي داعي الجهاد إذا دعاه. ● إذا لم تكن الهجرة واجبة من بلد إسلامي إلى بلد إسلامي آخر، فترك بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر للاستيطان حباً فيها ومجاورة لأهلها أمر محظور شرعاً، وهو مما ابتلي به المسلمون في هذا العصر، وخاصة نقل رؤوس أموالهم وهجرة مفكريهم.

٤/٤ وَعَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ جابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ٱلأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: «إِنَّ بِٱلْمَدِينَةِ لَرِجالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِياً، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ ٱلْمَرَضُ» وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي ٱلأَجْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَجَعْنا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَاماً خَلْفَنَا بِٱلْمَدِينَةِ ما سَلَكْنَا شِعْباً وَلَا وَادِياً إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا؛ حَبَسَهُمُ ٱلْعُذْرُ».

حديث جابر رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو غيره) (١٩١١).

وحديث أنس: رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب من حبسه العذر عن الغزو) وفي المغازي ٨/٩٦.

لغة الحديث: الأنصاري: نسبة إلى الأنصار، مفرده ناصر، وكان الأصل أن ينسب إلى المفرد، إلا أنه نسب إلى الجمع، لأن لفظ الجمع قد صار علماً بالغلبة على الذين نصروا رسول الله ﷺ ودينه فصارت النسبة إليه.

في غزاة: هي غزوة تبوك سنة تسع بعد الهجرة. شركوكم في الأجر: شاركوكم في الثواب. أقواماً: رجالاً لأن القوم مختصون بالرجال. شعباً: بكسر الشين طريقاً في الجبل. وادياً: الوادي في القاموس: مفرج ما بين جبال أو تلال أو آكام وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء.

أفاد الحديث: ● من حبسه العذر عن الجهاد كان له أجر المجاهدين إذا صحت نيته وقصده في الرغبة في الجهاد. ● لن يخلو كل مسلم من مسؤولية الجهاد، وأقل مراتبه النية والقصد إليه.

٥/٥ وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ ٱلأَخْنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابِيُّونَ ـ قَالَ: كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي ٱلْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِها. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَكَ ما نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ ما أَخَذْتَ يَا مَعْنُ» رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الزكاة (باب إذ تصدق على ابنه وهو لا يشعر) ٢٣١/٣، ٢٣٢.

لغة الحديث: صحابيون: الصحابي من اجتمع من البشر بالنبي ﷺ حال حياته مؤمناً به ولو فترة يسيرة ومات على الإيمان، هذا عند الإطلاق، وأما في اصطلاح الأصوليين: فهو ما ذكر بالإضافة إلى أنه لازم الرسول ﷺ ملازمة طويلة حتى أصبح يطلق عليه لفظ صاحب. لك ما نويت: أي ثوابه، لأنه نوى الصدقة بها على محتاج، وابنه محتاج وإن لم ينوه. لك ما أخذت: لك ملك ما أخذت، لأنه قبضها قبضاً صحيحاً شرعاً.

أفاد الحديث: ● أن صدقة التطوع يجوز دفعها للفروع، وأما الصدقة الواجبة (الزكاة) فلا يجوز دفعها للفروع ولا للأصول ● جواز التوكيل في توزيع الصدقة. ● لا عقوق من الأبناء للآباء في المخاصمة لمعرفة الحق. ● ينال المتصدق الأجر إذا صحت نيته سواء وقعت صدقته في يد مستحق أم لا.

٦/٦ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مالِكِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ٱلْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ رَضِيَ الله عنه: أَحَدِ ٱلْعَشَرَةِ ٱلْمَشْهُودِ لَهُمْ بِٱلْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: جاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عامَ حَجَّةِ ٱلْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ ٱشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ ٱلْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ٱبْنَةٌ لِي أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقالَ: لَا، قُلْتُ: فَالثُّلُثُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ـ أَوْ كَبِيرٌ ـ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِياءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بها وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى ما تَجْعَلُ فِي فِي ٱمْرَأَتِكَ». (قالَ) فَقُلْتُ:

يا رَسُولَ اللهِ، أُخَلَّفُ بَعْد أَصْحَابِي؟ قالَ: «إنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ». يَرْثِي لَهُ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ ماتَ بِمَكَّةَ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الجنائز (باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة) والوصايا (باب أن يترك ورثته أغنياء...) وفي الإيمان والمغازي وغيرها. ورواه مسلم في كتاب الوصية (باب الوصية بالثلث). ر. خ ١٣٢/٣ و م (١٦٢٨).

لغة الحديث: الشطر: النصف. تذر: تترك. عالة: فقراء، واحده عائل. يتكففون الناس: يسألونهم ما في أكفهم. أخلف بعد أصحابي؟: أأترك في مكة بعد انصرافهم عنها؟. ينتفع بك: هذا من إخباره ﷺ بالمغيبات، وقد فتح سعد العراق فاهتدى على يديه أقوام فانتفعوا، وقتل على يديه كفار فخسروا. أمض: أتمم. البائس: من اشتدت حاجته واشتد حزنه، ومناسبة ذكر هذا عند سعد بن أبي وقاص تطييب قلبه بقبول هجرته وإتمامها له لا كسميه سعد بن خولة. يرثي له: يحزن له ويتوجع من أجله.

قوله: لكن البائس سعد بن خولة يرثي له ﷺ أن مات بمكة: مدرج من كلام الراوي، وسعد هذا قيل أسلم ولم يهاجر من مكة، فكان بؤسه من عدم هجرته، وقيل هاجر وشهد بدراً ثم انصرف إلى مكة ومات بها، فيكون بؤسه لسقوط هجرته لأنه رجع إلى مكة مختاراً ومات بها، وقيل هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدراً وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع، وسبب بؤسه على هذا موته في مكة وفوات الأجر الكامل له في الهجرة والغربة عن وطنه.

أفاد الحديث: ● يجوز ذكر المرض لغرض صحيح من نحو مداواة أو دعاء رجل صالح ● إباحة جمع المال من وجه حلال ولا يعدّ ذلك من الكنز إذا كان صاحبه يؤدي حقه ● الصدقة أو الوصية في مرض موت لا تجوز بأكثر من الثلث إلا بإجازة الورثة ● يثاب الإنسان على عمله بنيته، والإنفاق على العيال فيه أجر إذا قصد الإنسان به وجه الله تعالى ويُراعى في الإنفاق والصدقات الأقرب فالأقرب.

٧/٧ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ تَعالَى لاَ يَنْظُرُ إلَى أَجْسامِكُمْ، وَلاَ إلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلَى قُلُوبِكُمْ وأعمالِكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله» ر. م (٢٥٦٤).

لغة الحديث: لا ينظر إلى أجسامكم: أي لا يثيبكم عليها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً﴾ سورة سبأ: الآية ٣٧.

أفاد الحديث: ● الإثابة على الأعمال تكون بما انعقد عليه القلب من الإخلاص وصدق النية ● الاعتناء بحال القلب وتصحيح مقاصده وتطهيره من كل وصف مذموم يمقته الله ● الاعتناء بإصلاح القلب مقدم على عمل الجوارح، لأن عمل القلب مصحح للأعمال الشرعية. ● قد تصلح أعمال الإنسان وتفسد نيته، ومع ذلك فيعامل بظاهر أعماله وتترك سريرته لله تعالى.

٨/٨ وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِاللهِ بْنِ قَيْسٍ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذٰلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الله» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في العلم (باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً) ١/١٩٧ و ٦/٢١، ٢٢، ومسلم في الإمارة (باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا) (١٩٠٤) و (١٥٠).

لغة الحديث: سئل: السائل هو لاحق بن ضمرة الباهلي. حمية: أنفة وغيرة ومحاماة عن عشيرته. رياء: مراءاة ليرى الناس قتاله. كلمة الله: دين الله.

أفاد الحديث: أن الأعمال إنما يعتد بها عند الله بحسب النيات الصالحة، وأن الفضل الوارد في المجاهدين إنما يُخص بمن قاتل لإعلاء كلمة الله، ولكن لا يمنع هذا من معاملة القتيل في المعركة معاملة الشهيد، فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه بل يدفن، وأمر النية والقصد متروك إلى الله سبحانه.

٩/٩ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ ٱلْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا ٱلْتَقَى ٱلْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِما فَٱلْقَاتِلُ وَٱلْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». (قُلْتُ): يَا رَسُولَ الله، هٰذَا ٱلْقَاتِلُ فَمَا بَالُ ٱلْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الفتن (باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما) والإيمان

٨١/١، والديات. ومسلم في كتاب الفتن (باب إذا توجه المسلمان بسيفيهما) (٢٨٨٨).

لغة الحديث: التقى المسلمان: قصد كل واحد منهما قتل صاحبه.

أفاد الحديث: ● وقوع العقاب على من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها وباشر أسبابها، سواء حدثت أم لم تحدث بسبب عارض يمنعه من فعل المعصية، ولولا هذا العارض لارتكبها. أما التفكير في ارتكاب المعصية وما يجري من خواطر في القلب فلا يحاسب عليها المرء إلا إذا باشرها. ● التحذير من اقتتال المسلمين، إذ إن ذلك يؤدي إلى ضعفهم وسخط الله عليهم. ● الوعيد المذكور في هذا الحديث محمول على كون القاتل والمقتول المسلمين يقتتلان حمية وعصبية ودون مبرر شرعي.

١٠/١٠ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ جَمَاعَةً[1] تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِضْعاً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً. وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ! وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ ما دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، ما لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، ما لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَنْهَزُهُ» هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَبِالزَّايِ: أَيْ يُخْرِجُهُ وَيُنْهِضُهُ.

الحديث: رواه البخاري في كتاب الصلاة (باب الصلاة في مسجد السوق) وفي كتاب الأذان (باب فضل صلاة الجماعة) ٢٨٥/٤، وفي كتاب البيوع. ورواه مسلم في كتاب الصلاة (باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة) (٦٤٩).

لغة الحديث: البضع: بكسر الباء وفتحها هو من الثلاثة إلى العشرة. أحسن الوضوء: أسبغه وأتى بسننه وآدابه. خطوة: بالضم ما بين القدمين، والخَطوة: المرّة من الخطو. درجة: مرتبة ومنزلة، ويحتمل أن تكون حسية أو معنوية بمعنى ارتفاع رتبته. حطّ:

---

(١) وفي بعض النسخ: «صلاة الرجل في جماعة».

محا. خطيئة: ذنب. في الصلاة: أي في ثوابها. الملائكة: أجسام نورانية قادرة على التشكل، ويجوز أن يكون المراد بهم في هذا الحديث الحفظة. يصلون: يدعون. وما لم يحدث: ما لم يخرج ما ينقض وضوءه ويؤذي به الملائكة.

أفاد الحديث: ● جواز الصلاة في الأسواق وإن كانت مكروهة لما فيها من انشغال القلب وعدم الخشوع ● صلاة الجماعة في المسجد أفضل من صلاة الإنسان منفرداً بخمس أو ست أو سبع وعشرين درجة كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات ● الإخلاص معتبر في تحقيق هذا الثواب ● وأن الصلاة أفضل من غيرها من الأعمال لما ذكر من دعاء الملائكة للمصلي ● وأن من وظائف الملائكة الدعاء للمؤمنين، قال تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ سورة غافر: الآية ٧، وهذا مقيد بما إذا دام المصلي على وضوئه ولم يحدث أي أذى في المسجد كنشد ضالة أو بصاق، أو أخل بأي أدب من آداب المسجد.

١١/١١ وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وَتَعالَى قالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ٱلْحَسَناتِ وَالسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً. وَإِنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها كَتَبَها اللَّهُ عَشْرَ حَسَناتٍ إِلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللَّهُ تَعالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً. وَإِنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها كَتَبَها اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب إذا هم العبد بحسنة كُتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب) (١٣١) والبخاري في كتاب الرقاق (باب من هم بحسنة أو بسيئة) والتوحيد ٢٧٧/١١.

لغة الحديث: يروي عن ربه عز وجل: هذا حديث قدسي: وهو ما أخبر الله به نبيه ﷺ بالإلهام أو رؤيا المنام أو غير ذلك من كيفيات الوحي، فعبر عنه النبي ﷺ بكلامه، وليس له حكم القرآن من حيث الإعجاز والتواتر وحرمة حمل ما هو مكتوب عليه على غير المتوضىء، وغير ذلك مما يختص به القرآن الكريم. تعالى: تنزه عما لا يليق به. كتب: أمر الحفظة بكتابتها. همَّ: أرادها وترجح فعلها عنده. عنده: عند الله تعالى بما يليق بجلاله وكماله. وقيل: عندية شرف ومكانة، لتنزهه تعالى عن المكان.

أفاد الحديث: ● أن من هَمَّ بحسنة كتبت له حسنة وإن لم يعملها، لأن الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير ● أن من همَّ بسيئة ثم رجع عنها لله تعالى لا لشيء آخر كتبت له حسنة، لأن رجوعه عن العزم عليها خير، فجوزي في مقابلته بحسنة، وإن قيل: لِمَ لم تكتب سيئة بالهم عليها؟ فالجواب: أن الهم بالرجوع متأخر فيكون ناسخاً للهمّ المتقدم مثل قوله تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾.

١٢/١٢ وَعَنْ أَبِي عَبْدِالرَّحْمٰنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول: «ٱنْطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ ٱلْمَبِيتُ إِلَى غارٍ فَدَخَلُوهُ، فَٱنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ ٱلْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْغارَ. فَقَالُوا: إِنَّه لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُما أَهْلاً وَلاَ مَالاً، فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْماً فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِما حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ ـ وَٱلْقَدَحُ عَلَى يَدِي ـ أَنْتَظِرُ ٱسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرِقَ ٱلْفَجْرُ وَالصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَٱسْتَيْقَظَا فَشَرِبا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ما نَحْنُ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ، فَٱنْفَرَجَتْ شَيْئاً لاَ يَسْتَطِيعُونَ ٱلْخُرُوجَ مِنْهُ. قَالَ ٱلآخَرُ: «اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ٱبْنَةُ عَمٍّ كانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ» وفِي رِوَايَةٍ: «كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ ما يُحِبُّ الرِّجالُ النِّسَاءَ، فَأَرَدْتُهَا عَلى نَفْسِها فَٱمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُها عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينارٍ عَلى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِها فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْها قَالَتِ: اتَّقِ اللهَ وَلاَ تَفُضَّ ٱلْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ، فَٱنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ، الَّذِي أَعْطَيْتُها، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَٱفْرُجْ عَنَّا ما نَحْنُ فِيهِ، فَٱنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ٱلْخرُوجَ مِنْهَا. وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي[1] ٱسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ

(١) وفي بعض النسخ: «اللهم استأجرتُ».

وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَاللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ: كُلُّ ما تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ ٱلْإِبِلِ وَٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ والرَّقِيقِ. فَقَالَ: يَاعَبْدَاللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَٱسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَٱفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ! فَٱنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم، حديث الغار) ٤/٣٦٩، ٣٧٠ والإجارة، ومسلم في كتاب الرقاق (باب قصة في أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال) (٢٧٤٣).

لغة الحديث: ● نفر: النفر اسم جمع يقع على عدد مخصوص من الرجال، أي ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه. لا أغبق: الغبوق شرب العشي، والصبُوح شرب الصباح، والمراد لا أقدم عليهما أحداً. ولا مالاً: أي من رقيق وخادم. فنأى: بعد، والنأي البعد، فلم أُرِح: فلم أرجع، يقال: أرحت الإبل: أي رددتها إلى قُراحها أي مأواها في الليل. بَرِق: تلألأ وظهر. يتضاغون: يصيحون من الجوع: والضغاء: صوت الذلة والفاقة. ابتغاء وجهك: طلب رضاك ذاتك، والتعبير بالوجه عن الذات شائع في اللغة. ففرِّج: دعاء من التفريج أي افتح. فأردتها: كناية عن طلب الجماع. ألمت: نزلت. سنة من السنين أي المجدبة التي لا تنبت فيها الأرض شيئاً. قدرت عليها: تمكنت من الوقاع بها من غير معارض. لا تفض الخاتم: الفضّ الكسر والفتح، والخاتم كناية عن الفرج والبكارة. إلا بحقه. بزواج مشروع. فثمرت: كثرت.

أفاد الحديث: ● استحباب الدعاء وقت الكرب وغيره، والتوسل إلى الله تعالى بصالح العمل ● فضيلة برِّ الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما على سواهما من الولد والزوجة ● الحض على العفاف عن المحرمات ولا سيما بعد القدرة عليها وترك ذلك لله تعالى خالصاً ● فضل حسن العهد وأداء الأمانة والسماحة في المعاملة ● إستجابة دعاء من توجه إلى الله تعالى بصدق وإخلاص في الشدائد، ولا سيما من سبق له عمل صالح ● إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. ● تظهر آثار الأعمال الصالحة للعبد عند وقوعه في الشدائد والملمات فينجيه الله منها، ويكون هذا من باب الكرامة لأولياء الله الصالحين.

٢ ـ بَابُ التّوبة

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ: التَّوْبَةُ[١] وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كانَتِ ٱلْمَعْصِيَةُ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَعلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ فَلَهَا ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ: أَحَدُهَا أَنْ يُقْلِعَ[٢] عَنِ ٱلْمَعْصِيَةِ، وَالثَّانِي أَنْ يَنْدَمَ عَلى فِعْلِها، وَالثَّالِثُ أَنْ يَعْزِمَ أَلَّا يَعُودَ إِلَيْها أَبَداً. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ. وَإِنْ كَانَتِ ٱلْمَعْصِيةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ فَشُرُوطُها أَرْبَعَةٌ: هٰذِهِ الثَّلَاثَةُ وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِها، فَإِنْ كَانَتْ مَالاً أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ حَدَّ قَذْفٍ وَنَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَإِنْ كَانَت غِيبَةً ٱسْتَحَلَّهُ مِنْها. وَيَجِبُ أَنْ يَتُوب مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِها صَحَّت تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْحَقِّ[٣] مِنْ ذٰلِكَ الذَّنْبِ وَبَقِيَ عَلَيْهِ ٱلْباقِي. وَقَدْ تَظاهَرَتْ دَلَائِلُ ٱلْكِتابِ، وَالسُّنَّةِ، وَإِجْماعِ ٱلْأُمَّةِ عَلى وُجُوبِ التَّوْبَةِ.

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّها ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤]. وَقَالَ تَعالَى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[٥]. وقَالَ تَعالَى: ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾[٦].

---

(١) التوبة لغة: الرجوع، وشرعاً: الرجوع من البعد عن الله إلى القرب إليه سبحانه وتعالى.

(٢) يقلع: يكف وينقطع.

(٣) أهل الحق: أهل السنة والجماعة.

(٤) سورة النور: الآية ٣١.

(٥) سورة هود: الآية ٣.

(٦) سورة التحريم: الآية ٨، والتوبة النصوح: هي الخالصة أو المخلصة الصادقة إذا توفرت شروطها السابقة.

١٣/١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِن سَبْعِينَ مَرَّةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الدعوات (باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة) ٨٥/١١.

لغة الحديث: أستغفر: أي أطلب المغفرة وهي الصفح عن الذنب، وأصل الغفر الستر.

أفاد الحديث: ● حض الأمة على التوبة والاستغفار، فإنه ﷺ مع كونه معصوماً وخير الخلائق وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يستغفر ويتوب في اليوم سبعين مرة تعليماً لأمته، وزيادة في درجاته عند الله ● الاستمرار في التوبة والاستغفار من شأنهما محو الذنوب والآثام التي قد يقع فيها الإنسان من غير شعور.

١٤/٢ وَعَنِ الْأَغَرِّ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الذكر (باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه) (٢٧٠٢).

أفاد الحديث: ● مع ما قبله أن المطلوب كثرة الاستغفار والمسارعة إلى التوبة، وما ذكر في هذا الحديث والذي قبله من العدد لا يقصد به التحديد، وإنما المقصود به الكثرة.

١٥/٣ وعَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ الْأَنْصارِيِّ خادِمِ رَسُولِ الله ﷺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلاةٍ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفي رِوَايَةٍ لِمُسلِمٍ «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْها طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْها فأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّها وَقَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَما هُوَ كَذلِكَ إِذْ هُوَ بِها قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِها ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».

الحديث رواه البخاري في الدعوات (باب التوبة) ١١/٩١، ٩٢ ومسلم في التوبة (باب الحض على التوبة) (٢٧٤٧).

لغة الحديث: لله: جواب لقسم مقدر تقديره: والله لَلّهُ. أفرح: أي أشد فرحاً، والفرح بالنسبة للإنسان: السرور ولذة القلب بنيل ما يشتهي، وبالنسبة لله تعالى فالفرح صفة من صفاته تعالى تليق بجلاله وكماله وليست كفرح المخلوقين. سقط على بعيره: أي عثر عليه وصادفه من غير قصد. أضله: ضيعه. فلاة: أرض واسعة لا نبات بها ولا ماء. الراحلة: ما يركبه المسافر من ناقة أو غيرها. الخطام: قال في النهاية: خطام البعير: أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه، والخطم: من كل دابة مقدمة الأنف والفم.

أفاد الحديث: ● رحمة الله تعالى بعباده بقبول توبتهم، وحبه إياهم، قال الله تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ ● الترغيب بالتوبة والحث عليها ● عدم المؤاخذة في الخطأ غير المتعمد ● الاقتداء بالنبي ﷺ في التعليم بضرب المثل لتقريب المعنى وزيادة الإيضاح ● جواز القسم للتأكيد على ما فيه فائدة ومصلحة.

١٦/٤ وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب التوبة (باب غيرة الله تعالى) (٢٧٦٠).

لغة الحديث: يبسط يده: إن لله يداً هو أعلم بحقيقتها وكيفية بسطها، ويرى بعض أهل العلم أن هذا كناية عن بسط رحمته وسعتها، وفتحه باب التوبة لعباده والوجه الأول أسلم.

أفاد الحديث: ● أن رحمة الله بعباده وعفوه عنهم شامل لجميع الأزمنة فلا يختص بها زمان دون زمان وإن كان لبعضها مزية على غيرها ● الحث على المسارعة في التوبة إذا وقعت المعصية في ليل أو نهار ● قبول التوبة مستمر ما دام بابها مفتوحاً، ويغلق بابها بمطلع الشمس من مغربها الذي هو علامة كبرى من علامات قيام الساعة.

١٧/٥ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الذكر والدعاء (باب استحباب الاستغفار) ٢٧٠٣.

لغة الحديث: تاب الله عليه: أي قبل توبته.

أفاد الحديث: ● أن الله تعالى يقبل التوبة من عباده تفضلاً منه إذا كانت مستجمعة لشروطها، ومن شروطها: أن تقع من التائب قبل طلوع الشمس من مغربها، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ أن المراد بذلك طلوع الشمس من مغربها.

١٨/٦ وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ ٱلْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في الدعوات (باب التوبة مقبولة قبل الغرغرة) (٣٥٣١).

لغة الحديث: يغرغر: مأخوذ من الغرغرة، وهي جعل الشراب في الفم ثم ترديده إلى أصل حلقومه فلا يبتلعه، والمراد الاحتضار ووصول الروح إلى الحلقوم وهو أسفل الحلق. ومعنى قول الترمذي «حديث حسن» أي اتصل سنده من غير شذوذ ولا علة، ولكن رجاله دون رجال الحديث الصحيح، وهو حجة كالحديث الصحيح.

أفاد الحديث: ● أن من شروط التوبة أن تقع من المكلف قبل أن يصل إلى حالة لا تمكن الحياة بعدها عادة، قال تعالى: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾.

١٩/٧ وَعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْأَلُهُ عَنِ ٱلْمَسْحِ عَلَى ٱلْخُفَّيْنِ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ؟ فَقُلْتُ: ٱبْتِغَاءَ الْعِلْمِ. فَقَالَ: «إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ ٱلْعِلْمِ رِضىً بِمَا يَطْلُبُ. فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ حَكَّ فِي صَدْرِي ٱلْمَسْحُ عَلَى ٱلْخُفَّيْنِ بَعْدَ ٱلْغَائِطِ وَٱلْبَوْلِ. وَكُنْتَ ٱمْرَأً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذٰلِكَ شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفْراً ـ أَوْ مُسَافِرِينَ ـ أَلَّا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، لٰكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ. فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ٱلْهَوَى شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ

عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَاً مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ، آغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِي ﷺ وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هٰذَا! فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَغْضُضُ. قَالَ آلْأَعْرَابِيُّ: آلْمَرْءُ يُحِبُّ آلْقَوْمَ ولمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ آلْقِيامَةِ». فَما زَالَ يُحَدِّثُنا حَتَّى ذَكَرَ باباً مِنَ آلْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِهِ، أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرْضِهِ، أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَاماً». قَالَ سُفْيانُ أَحَدُ الرُّوَاةِ: قِبَلَ الشَّامِ، خَلَقَهُ اللَّهُ تَعالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَآلْأَرْضَ مَفْتُوحاً لِلتَّوْبَةِ، لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْه» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الدعوات (باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده) (٣٥٢٩) و (٣٥٣٠) وفي الطهارة (٩٦).

ورواه النسائي في كتاب الطهارة (باب التوقيت في المسح على الخفين للمسافر) وابن ماجه في كتاب الطهارة والفتن.

لغة الحديث: ما جاء بك: ما حملك على المجيء. ابتغاء العلم: من أجل طلب العلم. تضع أجنحتها: مجاز عن معونته وتيسير سعيه. حكّ في صدري: حصل عندي شك. الغائط: في أصل اللغة هو المكان المنخفض من الأرض، وأطلق على ما يخرج من دبر الإنسان للمجاورة. سَفَراً: جمع سافر، مثل صَحْب جمع صاحب. أو: تدل على الشك من الراوي هل قال سفراً أو مسافرين. خفافنا: جمع خف، وهو ما يلبس في قدم الإنسان كالحذاء. يأمرنا: الأمر هنا للإباحة والجواز. الجنابة: هي لغة البعد، وشرعاً ما يوجب الغسل من جماع أو إنزال. الهوى: الحب. أعرابي: نسبة إلى أعراب، وهم سكان البوادي، ونسب إلى الجمع تمييزاً له عن عربي الذي يشمل من يسكن البادية أو القرى. الجهوري: الشديد العالي. نحواً من صوته: أي بصوت مرتفع كصوته. هاؤم: خذ. ويحك: كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في سوء لا يستحقه. اغضض: انقص. لما يلحق بهم: أي لم يعمل مثل عملهم من حيث الكمال. فما زال: أي النبي ﷺ. للتوبة: لقبول التوبة.

أفاد الحديث: ● الحث على طلب العلم وسؤال المكلف أهل العلم عما أشكل من أمر دينه ● جواز المسح على الخفين ومدته للمسافر ثلاثة أيام بلياليها، وللمقيم يوم وليلة، وتبتدىء المدة من الحدث بعد لبسه، ويشترط لجواز المسح: أن يكون الخف

طاهراً، وأن يلبس بعد طهارة كاملة، وأن يكون ساتراً للكعبين، وأن يمكن تتابع المشي فيه لتردد المسافر لحاجاته دون أن يبلى، وينوب مسح الخفين عن غسل الرجلين في الطهارة من الحدث الأصغر فقط كما ذكر في الحديث: من غائط وبول ونوم، ولا ينوب عن غسلهما في الطهارة من الحدث الأكبر كالجنابة والحيض والنفاس، فلا بد في هذه الحالة من نزع الخف وغسل الرجلين ● التأدب مع العلماء والصالحين، وخفض الصوت في مجالس العلم ● تعليم الجاهل حسن الأدب وقواعد السلوك ● الاقتداء بالنبي ﷺ في حلمه وحسن خلقه ومخاطبته الناس على قدر علمهم وعقولهم ● الحرص على مجالسة الصالحين وحبهم والقرب منهم، والبعد عن مخالطة الأشرار، والحذر من تعلق القلب بأهل المعاصي والفجور ● من شأن المحبة أن تجذب المحب إلى طريق من يحب وتحمله على طاعته ● فتح باب الأمل والرجاء، والتبشير بالنجاة واللطف في الموعظة ● سعة رحمة الله عز وجل، وتيسيره أسباب الهداية، وفتحه باب التوبة، وذكر الباب ربما يكون كناية عن ذلك، وقد يكون باباً الله أعلم بحقيقته.

٨/ ٢٠ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ؛ فَدُلَّ عَلى رَاهِبٍ. فَأَتَاهُ فقالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقالَ: لا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلى رَجُلٍ عالِمٍ فقالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِها أُنَاساً يَعبُدُون اللَّهَ تعالَى فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّها أَرْضُ سُوْءٍ؛ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ. فقالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تعالَى! وَقالَتْ مَلائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّه لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ: فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ - أَيْ حَكَماً - فقالَ: قِيسُوا ما بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِما كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقاسُوا فَوَجدُوه أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ التِّي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ «فَكانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِها» وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ: «فَأَوْحَى اللَّهُ

تَعَالَى إِلَى هٰذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وإِلَى هٰذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي». وقَالَ: «قِيسُوا مَا بَيْنَهُما، فَوَجَدُوهُ إِلَى هٰذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: فَنَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوَها.

الحديث رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) ٦/٣٧٣، ٣٧٤. ومسلم في كتاب التوبة (باب قبول توبة القاتل) (٢٧٦٦).

لغة الحديث: راهب: هو المتخلي عن أشغال الدنيا والتارك لملاذها والزاهد فيها والمعتزل لأهلها المتعمد للمشاق. من يحول: استفهام إنكاري، أي: أي شيء يكون حائلاً وفاصلاً. بينه: أي بين التائب من الذنب والتوبة. أرض كذا وكذا: روى الطبراني أن اسمها بصرى، واسم القرية التي كان فيها كفرة. نصف الطريق: أي بلغ نصفها. الأرضَيْن: أي التي خرج منها والتي ذهب إليها. أدنى: أقرب. نأى: نهض بجهد ومشقة رغم ثقل ما أصابه من الموت.

أفاد الحديث: ● حسن أسلوب النبي ﷺ في التوجيه والموعظة بضرب الأمثلة الواقعية، وكذلك جواز التحدث عن الأمم السابقة مما لم يأتِ الإسلام بما يخالفه. ● النفوس التي فيها استعداد للخير والحق ترجع إلى الاستقامة وإن انحرفت بها الأهواء حيناً عن طريق الهدى ● فضل العلم مع قلة العبادة على كثرة العبادة مع الجهل، لأن العابد الجاهل ربما أساء من حيث أراد أن يحسن صنعاً فهلك وأهلك، والعالم يهتدي بنور العلم فيوفق للحق فينتفع وينفع ● باب التوبة مفتوح، والتائب مقبول مهما عظم منه الذنب وكثرت الخطايا ● على الداعي إلى الخير ومن ينتصب لمعالجة النفوس أن يكون ذا حكمة بالغة بحيث يفطن لما يصلح النفوس ويسلك بها سبيل الأمل وفتح باب الرجاء ● قبول توبة القاتل عمداً وعليه إجماع العلماء، لأن الظاهر من الحديث أن قتله للنفوس كان عمداً وعدواناً، ولم يمنع ذلك من قبول توبته، وهذا وإن كان في شرع من قبلنا لكنه جاء في شرعنا ما يؤيده كقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ وهذا بالنسبة لقبول التوبة، أما بالنسبة لإقامة الحد عليه فإنه إذا رُفع أمره إلى القضاء فلا تحول توبته دون القصاص وإقامة الحد عليه ● مجانبة أهل المعاصي ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، ومصاحبة أهل التقوى والعلم والصلاح ● حب الله تعالى لتوبة عباده وإخباره الملائكة بذلك مباهاة بهم، وأخذه بيد عباده التائبين إلى النجاة ● بذل الجهد وتحمل المشقة من أجل اللحاق بالصالحين، وفعل عمل المقربين دليل صدق الرغبة في التوبة إلى الله عز وجل ● يحسن بمن يصف حالاً أو ينقل كلاماً عن غيره مما يكره النطق به أن يأتي به بلفظ الغائب، وكذلك إذا كان يخاطب بهذا الكلام غيره فلا يضيفه إليه مراعاة لحسن الأدب في الخطاب، كما أشار إليه قوله: (إنه قتل فهل له، ومن يحول بينه) ● وفي

الحديث إشارة إلى قدرة الملائكة على التشكل، وتنويه بفضل الإنسان حيث جعل الملك الحكم على صورة الآدمي.

٢١/٩ وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، وَكانَ قائِدَ كَعْبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِهِ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ. قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاها قطُّ إلاَّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، ولَمْ يُعاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهُ؛ إنَّما خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَٱلْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيْرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ لَيْلَةَ ٱلْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنا عَلى ٱلْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْها. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ ٱلْغَزْوَةِ، وَاللّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُما فِي تِلْكَ ٱلْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّى بِغَيْرِها حَتَّى كانَتْ تِلْكَ ٱلْغَزْوَةُ فَغَزَاها رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ؛ وَٱسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً وَٱسْتَقْبَلَ عَدَداً كَثِيراً؛ فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ؛ وَٱلْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حافِظٌ «يُرِيدُ بِذلِكَ الدِّيْوَانَ». قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إلاَّ ظَنَّ أَنَّ ذٰلِكَ سَيَخْفَى بِهِ ما لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ مِنَ اللّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ تِلْكَ ٱلْغَزْوَةَ حِينَ طابَتِ الثِّمارُ وَالظِّلَالُ، فَأَنَا إلَيْهَا أَصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَٱلْمُسلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلى ذٰلِكَ إذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذٰلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى ٱسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ غَادِياً وَٱلْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ

شَيْئاً، فَلَمْ يَزَلْ ذٰلِكَ يَتَمادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفارَطَ ٱلْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيا لَيْتَنِي فَعَلْتُ! ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذٰلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوْجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً، إِلَّا رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ تَعالَى مِنَ الضُّعَفاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ وَهُوَ جالِسٌ فِي ٱلْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «ما فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يا رَسُولَ الله حَبَسَهُ بُرْداهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقالَ لَهُ مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِئْسَ مَا قُلْتَ! وَاللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنا هُوَ عَلى ذٰلِكَ رَأَى رَجُلاً مُبْيِضاً يَزُولُ بِهِ السَّرابُ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبا خَيْثَمَةَ، فَإِذا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ ٱلْأَنْصارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ ٱلْمُنافِقُونَ. قالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قافِلاً مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ ٱلْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً؟ وَأَسْتَعِينُ عَلى ذٰلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قادِماً زَاحَ عَنِّي ٱلْباطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجُ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَداً، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قادِماً، وَكَانَ إِذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِٱلْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذٰلِكَ جاءَهُ ٱلْمُخَلَّفُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعاً وَثَمانِينَ رَجُلاً، فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلانِيَتَهُمْ، وَبايَعَهُمْ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعالَى حَتَّى جِئْتُ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ ٱلْمُغْضَبِ ثُمَّ قالَ: تَعالَ: فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقالَ لِي: «ما خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ٱبْتَعْتَ ظَهْرَكَ» (قالَ) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً، وَلٰكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَاللَّهِ ما كانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ

قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. (قالَ) فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هٰذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». وسارَ رِجالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقالُوا لِي: وَاللَّهِ ما عَلِمْناكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هٰذَا. لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَلَّا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كانَ كافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. (قالَ): فَوَاللَّهِ ما زالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هٰذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قالَا مِثْلَ ما قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ ما قِيلَ لَكَ. (قالَ): قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ العَمْرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ، (قالَ): فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ. (قالَ) فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. (قالَ) فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ـ أَوْ قَالَ تَغَيَّرُوا لَنَا ـ حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَما هِيَ بِالْأَرْضِ التِّي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلى ذٰلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِما يَبْكِيانِ. وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟. ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذٰلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حائِطِ أَبِي قَتادَةَ ـ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ـ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ ما رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَناشَدْتُهُ، فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَناشَدْتُهُ. فَقالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفاضَتْ عَيْناياَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، فَبَيْنا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ

إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتِباً. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّه قَدْ بَلَغَنا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ فَٱلْحَقْ بِنا نُواسِكَ. فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُها: وَهٰذِهِ أَيْضاً مِنَ ٱلْبَلَاءِ! فَتَيَمَّمْتُ بِها التَّنُّورَ فَسَجَرْتُها، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ ٱلْخَمْسِينَ، وَٱسْتَلْبَثَ ٱلْوَحْيُ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ ٱمْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُها أَمْ ماذَا أَفْعَلُ؟ فَقالَ: لَا بَلِ ٱعْتَزِلْها فَلَا تَقْرَبَنَّها. وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذٰلِكَ. فَقُلْتُ لِٱمْرَأَتِي: ٱلْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ. فَجاءَتِ ٱمْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قالَ: لَا وَلٰكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ. فَقالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ ما بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هٰذَا. فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ ٱسْتَأْذَنتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ٱمْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لِامرأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. فَقُلْتُ: لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ٱسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ، فَلَبِثْتُ بِذٰلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمُلَ لَنا خَمسُونَ لَيْلَةً مِنَ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ ٱلْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِيْنَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جالِسٌ عَلَى ٱلْحَالِ ٱلَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مالِكٍ أَبْشِرْ، فَخَرَرْتُ ساجِداً وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جاءَ فَرَجٌ. فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ ٱلْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنا. فَذَهَبَ قِبَلَ صاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَساً[1] وَسَعَى ساعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى عَلَى ٱلْجَبَلِ. فَكانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ ٱلْفَرَسِ،

---

(١) وفي نسخة «وركض رجلٌ إليَّ فرساً».

فَلَمَّا جاءَني الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُما إِيَّاهُ بِبُشْرَاهُ[1]، واللّهِ ما أَمْلِكُ غَيْرَهُما يَوْمَئِذٍ، واسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُما وانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنِّئُونَنِي بالتَّوْبَةِ ويَقُولُونَ لِي: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ؛ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِاللّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُهَرْوِلُ حَتَّى صافَحَنِي وهَنَّأَنِي. واللَّهِ ما قامَ رَجُلٌ مِنَ المُهاجِرِينَ غَيْرُهُ، فَكانَ كَعْبٌ لا يَنْساها لِطَلْحَةَ. قالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالَ وهُوَ يَبْرُقُ وجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قالَ: «لا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذا سُرَّ اسْتَنارَ وجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وكُنَّا نَعْرِفُ ذلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وإِلَى رَسُولِهِ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». فَقُلْتُ: إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، وقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعالَى إِنَّما أَنْجانِي بِالصِّدْقِ، وإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقاً ما بَقِيتُ، فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاهُ اللَّهُ تَعالَى في صِدقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي اللَّهُ تَعالَى. واللَّهِ ما تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هٰذا. وإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِيَ اللَّهُ تَعالَى فِيما بَقِيَ، قالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ﴾[2] حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. وعَلى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما

---

(١) وفي نسخة «ببشارته».

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٧ تتمة الآية: ﴿من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم﴾ يزيغ: يميل ويذهب عن اتباعه ﷺ.

رُحِبَتْ﴾[1] حتَّى بَلَغَ: ﴿اتَّقُوا اللّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2] قالَ كَعْبٌ: واللّهِ ما أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللّهُ لِلإِسْلاَمِ أَعْظَمَ في نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللّهِ ﷺ أَلاَّ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَما هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا: فَإِنَّ اللّهَ تعالَى قالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ ما قالَ لأَحَدٍ فَقالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾[3] قالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنا ـ أَيُّها الثَّلاثَةُ ـ عَنْ أَمْرِ أُولئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لَهُمْ وأَرْجأَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَمْرَنا حَتَّى قَضَى اللّهُ تَعالَى فِيهِ بِذلِكَ. قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وعَلى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ ولَيْسَ الَّذِي ذُكِرَ مِمَّا خُلِّفْنا تَخَلُّفَنا عَنِ الْغَزْوِ وإِنَّما هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانا وإِرْجاؤُهُ أَمْرَنا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ واعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وكانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ» وفِي رِوَايَةٍ «وكانَ لا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ إِلاَّ نَهاراً فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ».

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١٨ تتمة الآية ﴿وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾. بما رحبت: أي مع رحبها وسعتها. ظنوا: أيقنوا. لا ملجأ من الله إلا إليه: لا مفر من سخط الله إلا إلى استغفاره. تاب عليهم: ألهمهم أسباب التوبة. تواب: يقبل التوبة الصحيحة.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٩ والآية بكاملها ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾.

(٣) سورة التوبة: الآية ٩٥، ٩٦ انقلبتم: رجعتم. لتعرضوا عنهم: تتركوا معاتبتهم. رجس: قذر لخبث باطنهم. مأواهم: مسكنهم.

الحديث رواه البخاري في كتاب المغازي (باب غزوة تبوك) وفي التفسير، سورة براءة (باب لقد تاب الله على النبي) و (باب وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وغيرها ٨/٨٦، ٩٣. ورواه مسلم في كتاب التوبة (باب توبة كعب بن مالك) (٢٧٦٩).

لغة الحديث: تبوك: اسم موضع. تخلف: لم يخرج معه إلى الجهاد. بدر: اسم لماء بين مكة والمدينة، وبه سمي المكان الذي وقعت فيه المعركة المشهورة بين الرسول ﷺ والمشركين. العير: الإبل التي عليها أحمالها. ميعاد: موعد واتفاق. ليلة العقبة: وهي الليلة التي بايع فيها الأنصار النبي ﷺ على الإسلام وأن يؤيدوه وينصروه، وهي بيعة العقبة الثانية. تواثقنا: تبايعنا عليه وتعاهدنا. ما أحب أن لي بها مشهد بدر: أي ما أحب أني شهدت بدراً ولم أشهد ليلة العقبة. أذكر: أشهر ذكراً في الفضيلة. ورَّى: أي أخفى مقصده وأظهر غيره، وذلك بأن يذكر كلاماً يحتمل مقصده ويحتمل شيئاً آخر وقد يفهم السامع أنه هوالمقصود. مفازاً: ويقال مفازة، وهي الفلاة التي لا ماء فيها، سميت بذلك تفاؤلاً. فجلّى: كشف وأوضح المقصد الذي يريده من غير توريـة. ليتأهبوا: ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم، والأهبُة: العُدة. بوجههم: بمقصدهم الذي يتجهون إليه. طابت: أينعت ونضجت. أصعر: أميل. طفقت: جعلت، وهي من أفعال الشروع التي ترفع الاسم وتنصب الخبر. الجد: الاجتهاد في أمر السفر وشؤونه. جهازي: حاجيات سفري. مغموصاً: مطعوناً في دينه. فقال رجل من بني سلمة: بنو سلمة بطن من الأنصار والرجل هو عبدالله بن أنيس. حبسه برداه والنظر في عطفيه: حبسه منعه من الخروج وبراده: مثنى برد وهو الإزار أو الرداء، والبرود ثياب من اليمن فيها خطوط. عطفيه: جانبيه، والجملة كناية عن العجب والكبر. مُبْيِضاً: لابس البياض. يزول به السراب: يتحرك، والسراب ما يظهر للإنسان من بعد كالماء وقت اشتداد الحر. لمزه: طعن فيه. قافلاً: راجعاً. بثي: البثّ أشد الحزن. أظل قادماً: أقبل ودنا. زاح: زال وذهب. أبداً: الأبد الزمن المستقبل. أجمعت: عزمت. ابتعت: اشتريت. ظهرك: الظهر هي الإبل التي تركب. تجد عليّ: تغضب. عقبى الله عز وجل: أن يعقبني الله خيراً بتوبته علي وإرضاء نبيه ﷺ عني. وثار: وثب ونهض. يؤنبونني: يلومونني أشد اللوم. العمري: هذا لفظ البخاري، وعند مسلم: العامري. أسوة: قدوة. تنكرت: تغيرت. فاستكانا: ذَلاَّ وخضعا. أشب القوم: أصغرهم سناً. أجلدهم: أقواهم. أطوف: أمشي دائراً. أسارقه النظر: أنظر إليه في خفية. جفوة: إعراض. تسوّرت: علوت سوراً. حائط: بستان. أنشدك: أسألك. فاضت عيناي: كثرت دموع عيني. توليت: رجعت من حيث أتيت. نبطي: فلاح، سمي به لأنه يستنبط الماء أي: يستخرجه. الطعام: اسم لما يؤكل. طفق: أخذ. ملك غسان: هو جبلة بن الأيهم. لم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة: أي لم يجعلك الله منقطعاً بدار تهان فيها أو يضيع فيها حقك. نواسِكَ: من المواساة أي نخفف

عنك. البلاء: الابتلاء والاختبار من الله تعالى. فتيممت: قصدت. التنور: ما يخبز فيه. فسجرتها: أوقدتها وأحرقتها. استلبث: أبطأ. اعتزلها: لا تخالطها مخالطة الأزواج من الجماع ومقدماته. شيخ: ذو سن فوق الكهل وهو من جاوز الثلاثين، وقيل من جاوز الأربعين. ما به حركة: أي ما يحركه، وذلك من شدة كربه. بعض أهلي: أي ممن يخدمه، والظاهر أنه لم يكن داخلاً فيمن نهي عن الكلام معه. الحال التي ذكر الله عنا: أي في قوله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة﴾ الآية. بما رحبت: وسعت. صارخ: هو أبو بكر. رجل: هو الزبير بن العوام. ساعٍ من أسلم: هو حمزة بن عمر الأسلمي. أوفى: صعد وارتفع. سلع: جبل في المدينة. فخررت ساجداً: أي سجد سجدة الشكر. فآذن: أعلم. قِبل صاحبي: جهتهما. أتأمم: أقصد. يبرق: يلمع وهو كناية عن السرور. استنار: زاد نوراً على نوره. إن من توبتي: أي من شكري لله على توفيقي للتوبة وقبوله لها. أنخلع: أخرج، والمراد أتصدق. سهمي: نصيبي وبقعتي فيها. أبلاه الله: أنعم عليه. قال: أي كعب مبيناً للآية التي نزلت فيها التوبة عليه وعلى صاحبيه، وهي الآيات ١١٧ ـ ١١٩ من سورة التوبة. لقد تاب الله: أي أدام توبته عليهم وقبوله لهم. ساعة العسرة: وقت الشدة، وهي حالهم في غزوة تبوك، فقد كانت حين اشتد الحر وطابت الثمار في المدينة كما ذكر في الحديث، كما كانوا على قلة في الزاد والراحلة مع بعد المسافة. أرجأ: أخَّرَ.

أفاد الحديث: ● صراحة المسلم وصدقه، واعترافه بتقصيره وعدم تلفيقه الأعذار ● خطته ﷺ الحكيمة على الصعيد العسكري، كمحافظته على سرية الخطط وحسن تقديره للموقف، وعدم تغريره بجنده ووضعهم في الصورة الواقعية حتى يكونوا على مستوى المهمة الملقاة على عاتقهم ● اندفاع المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله عز وجل عن رضا وطواعية رغم ما كانوا عليه من شدة ومخمصة ● عدم التردد في التطوع، والمبادرة بأخذ الأهبة والاستعداد ● تألم المسلم من تقصيره في أداء الواجب، وحرصه أن لا يكون من المتخلفين أو المنافقين ● صراحة الصحابة رضي الله عنهم وصدقهم مع النبي ﷺ وقولهم الحق ولو كان على أنفسهم ● يعامل الإنسان على ظاهره ويترك أمر باطنه إلى الله تعالى ● لا يعفي المنافق من المسؤولية انتحاله الأعذار وتزيينه الباطل ● الاقتداء بأهل الصلاح والتقوى والتشبه بهم في السلوك والأخلاق ● عدم الاكتراث بأهل النفاق والفسوق، وتركهم للأيام تفضحهم وتذلهم ● وجوب مقاطعة من ظهرت منه المعصية بعدم مخالطته والسلام عليه والرد على سلامه وغير ذلك من دواعي المقاطعة مما يشعره بالهوان حتى يقلع عن الذنب ويظهر التوبة ● ندم المؤمن وتألمه على ما فرط من فعل المعصية، والبكاء جزاء ما اقترفت يداه ● تشديد الإسلام في هجر العصاة ولو بعزلهم عن المجتمع ليكون أبلغ في التأديب ● استحباب التعرض لمواطن الرحمة واستمطار المغفرة واستجلاب التوبة ● تلطف المسيء بالتعرض لمن أساء إليه والتودد إليه بالاعتذار ● حسن

خلقه ﷺ ورأفته في صحبه وإشفاقه عليهم وسروره بسرورهم وفرحه بخيرهم ● المؤمن يبتلى في دينه ودنياه، ومن أراد الله به خيراً صدق مع الله تعالى وثبت على ما عاهد عليه ● المؤمن يؤثر طاعة الله تعالى وطاعة رسوله على ما سواهما ● من بدرت منه معصية يظن فيها نفاقه أو كفره فلا يجوز لزوجته أن تمكنه من نفسها ● يستحب التبشير بالخير، ومكافأة المبشر، وتقديم التهنئة في مناسبات الفرح والسرور ● كراهة التصدق بجميع المال كي لا يؤدي ذلك إلى الافتقار وسؤال الناس ● أثر الصدق في نجاة الإنسان في الدنيا والآخرة. ● شكر الله تعالى على تفضله وقبول التوبة، وعفوه عن المذنبين التائبين ● التزام الوفاء بالعهود، والطاعة بعد المعصية ● فرح المؤمن بالتوبة والتوفيق للحق والصدق ● وللحديث فوائد جمة وإرشادات كثيرة، اقتصرنا على أهمها مما يخص باب التوبة.

٢٢/١٠ وعَنْ أَبِي نُجَيْدٍ «بضَمِّ النُّونِ وفَتْحِ ٱلْجِيمِ» عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ ٱلْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُما أَنَّ ٱمْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ وهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَى فَقالَتْ: يا رَسُولَ اللّٰهِ أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعا نَبِيُّ اللّٰهِ ﷺ ولِيَّها فَقالَ: أَحْسِنْ إِلَيها، فَإِذَا وضَعَتْ فَأْتِنِي ففَعَلَ فَأَمَرَ بِها نَبِيُّ اللّٰهِ ﷺ فَشُدَّتْ عَلَيْها ثِيابُها ثُمَّ أَمَرَ بِها فَرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْها. فَقالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيها يا رَسُولَ اللّٰهِ وقَدْ زَنَتْ؟ قالَ: لَقَدْ تابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَينَ سَبْعِينَ مِن أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ. وهَلْ وجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جادَتْ بِنَفْسِها لِلّٰهِ عَزَّ وجَلَّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الحدود (باب من اعترف على نفسه بالزنى) (١٦٩٦).

لغة الحديث: امرأة من جهينة: هي خولة بنت خويلد، وعند مسلم من غامد، وهي بطن من جهينة. أصبت حداً: أي فعلت ما يعاقب عليه بحد. فشدت: أي جمعت أطرافها لتستتر. فقال له عمر: أي مستجلياً للحكمة وليس منكراً. سبعين: أي من العصاة. لو سعتهم: لكفتهم في رفع آثامهم. أفضل: أعظم. جادت بنفسها: بذلتها لمرضاة الله تعالى.

أفاد الحديث: ● من خلق المؤمن التألم والندم إذا فرط منه الذنب، وحرصه على تطهير نفسه من لوثة الإثم ولو كان في ذلك هلاك نفسه، ليلقى الله عز وجل وهو عنه راض ● العقوبة الدنيوية تكفر ذنب المعصية إذا اقترن ذلك بالندم والتوبة ● لا يقام حد الزنى على الحامل حتى تضع حملها، فإن كان حدها الجلد فحتى تطهر من نفاسها، وإن كان الرجم فحتى يستغني الولد عنها ولو بلبن غيرها.

٢٣/١١ وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ وأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قالَ: «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وادِياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وادِيانِ، ولَنْ يَمْلأَ فاهُ إلَّا التُّرَابُ وَيتُوبُ اللّٰهُ عَلى مَنْ تابَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ ١١/٢١٦، ٢١٧ عن ابن عباس. ومسلم في كتاب الزكاة (باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً). (١٠٤٩) عن ابن عباس، و (١٠٤٨) عن أنس بن مالك.

لغة الحديث: وادياً: ملء وادٍ. لن يملأ جوفه إلا التراب: أي لا يزال حريصاً حتى يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره.

أفاد الحديث: ● شدة حرص الإنسان على جمع المال وغيره من متع الدنيا، وهذا الحرص الشديد مذموم إذا كان فيه تضييع للطاعة، وانشغال القلب بالدنيا أكثر من الآخرة ● يقبل الله تعالى توبة من تاب من الصفات المذمومة.

٢٤/١٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قالَ: «يَضْحَكُ اللّٰهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى إلى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُما ٱلْآخَرَ، يَدْخُلانِ الجَنَّةَ، يُقاتِلُ هٰذا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلى ٱلْقاتِلِ فَيُسْلِمُ فَيُسْتَشْهَدُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيُسدِّدُ بعدُ ويقتل) ٦/٢٩، ٣٠ ومسلم في كتاب الإمارة (باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة) (١٨٩٠).

لغة الحديث: يضحك: الله أعلم بهذا الضحك، وقيل: المراد بالضحك بالنسبة لله تعالى هنا محبته لفعلهما والرضا عنه والثواب عليه.

أفاد الحديث: ● وجوب التوبة من الذنب مهما كبر، وعدم اليأس من رحمة الله تعالى ● الإسلام يمحو ما قبله من جريمة الكفر، والتوبة تمحو ما قبلها من الآثام.

* * *

٣ ـ بَابُ الصَّبر

قَالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وصابِرُوا ورابِطُوا﴾[١] وقالَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ والأَنْفُسِ والثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٢] وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٣] وقالَ تَعالَى: ﴿ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[٤] وقالَ تَعالَى: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٥] وقالَ تَعالَى: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِينَ﴾[٦] والآياتُ في الأَمْرِ بالصَّبْرِ وبَيانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠. اصبروا: على الطاعات والمصائب، وعن المعاصي، قال الراغب الأصفهاني في مفرداته: الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع، أو على البعد عما يقتضيان حبسها عنه. وصابروا: أي غالبوا الكفار بالصبر فلا يكونوا أشد صبراً منكم. ورابطوا: أي أقيموا على الجهاد، ورابط مرابطة: إذا لازم ثغر العدو، قال ﷺ: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها».

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٥.

(٣) سورة الزمر: الآية ١٠.

(٤) سورة الشورى: الآية ٤٣.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٣. واستعينوا بالصبر والصلاة: أفرد الصلاة بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: كان رسول الله ﷺ: «إذا حزبه أمر ـ نابه ألم شديد ـ بادر إلى الصلاة».

(٦) سورة محمد: الآية ٣١. ولنبلونكم: اللام لام القسم، أي والله لنختبرنكم بأن نأمركم بالجهاد وغيره من المشاق، حتى يظهر الطائع والعاصي منكم.

٢٥/١ وعَنْ أَبِي مالِكٍ ٱلْحارِثِ بْنِ عاصِمٍ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ ٱلإِيمانِ وٱلْحَمْدُ لِلّهِ تَمْلأُ ٱلْمِيْزَانَ، وسُبْحانَ اللّهِ والْحَمدُ لِلّهِ تَمْلآنِ ـ أَوْ تَمْلأُ ـ ما بَيْنَ ٱلسَّمٰواتِ وٱلأَرْضِ، وٱلصَّلاةُ نُورٌ، وٱلصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، وٱلصَّبْرُ ضِياءٌ وٱلْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ ٱلنَّاسِ يَغْدُو فَبائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها أَوْ مُوبِقُها» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في باب الطهارة (باب فضل الطهور) (٢٢٣).

لغة الحديث: الطهور: بالضم الفعل، وبالفتح الاسم، وهو مشتق من الطهارة وهي لغة: النظافة حسية كانت أو معنوية، وشرعاً: فعل ما يترتب عليه إباحة أو ثواب مجرد. شطر: أي نصف. الإيمان: أي ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الإيمان، فالمراد بالإيمان حقيقته، ورجح النووي رحمه الله تعالى أن المراد بالإيمان الصلاة، وهي لا تصح إلا بطهر، فكان كالشطر. سبحان الله: التسبيح تنزيه الله عن السوء والنقائص، الحمد لله: أي الثناء على الله بالجميل الاختياري والإذعان له. تملأ الميزان: الميزان هو ما تعرف به مقادير الأشياء، ويختلف باختلاف الشيء الذي يراد معرفة مقداره، كالأحجام والكثافة والقوى... وقال بعض العلماء في ميزان الآخرة: المراد بالميزان حقيقته وهو ما توزن به الأعمال، إما بأن تجسم، أو توزن صحائفها، فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة. والصلاة نور: أي أن الصلاة تضيء لصاحبها طريق الحق في الدنيا والصراط في الآخرة عند المرور عليه، وقد ورد في مسند الإمام أحمد عن ابن عمر: «من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة يوم القيامة، وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبيّ بن خلف». والصدقة برهان: أي حجة على إيمان مؤديها. والصبر ضياء: الضياء شدة النور، أي بالصبر تنكشف الظلمات والكربات. والقرآن حجة لك: إن امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه. أو عليك: أي يكون القرآن حجة عليك إن لم تمتثل أوامره ولم تجتنب نواهيه، روى البيهقي عن أبي أمامة مرفوعاً «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لصاحبه يوم القيامة». فمعتقها: أي مخلصها من العذاب. أو موبقها: أي مهلكها بارتكابها المعاصي وبالبعد والحرمان.

أفاد الحديث: ● فضل الوضوء في الإسلام، وهو شرط صحة الصلاة ● بيان فضل الذكر ● الحث على الإكثار من الصلاة، لأنها نور يضيء للمسلم سبل السلامة في الحياة، ولأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، وتصدُّ عن المهالك ● الإكثار من الصدقة وهي دليل على صدق المؤمن وإخلاصه ● بيان فضل الصبر ● القرآن الكريم هو المصدر الأول لجميع الأحكام الشرعية، وهو المرجع عند التنازع، وهو دستور

المسلم ● لا بد لكل إنسان من عمل يغدو له حتى لا يترك نفسه هملاً ● المسلم يسعى للاستفادة من عمره في طاعة الله عز وجل.

٢٦/٢ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّهُ عنْهُما: أَنَّ ناساً مِنَ ٱلأَنْصارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَأَعْطاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فَقالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: «ما يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللّهُ، ومنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ ٱللّهُ، ومَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ ٱللّهُ. وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وأَوْسَعَ مِنَ ٱلصَّبْرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث: رواه البخاري في الزكاة (بساب الاستعفاف عن المسألة) ٢٦٥/٣ و ٢٦٠/١١، ومسلم في الزكاة (باب فضل التعفف والصبر) (١٠٥٣).

لغة الحديث: فلن أدخره: أي لا أجعله ذخيرة لغيركم معرضاً عنكم، أو لا أخبئه وأمنعكم إياه. ومن يستعفف: أي من طلب العفة عن سؤال الناس والاستشراف إلى ما في أيديهم. يعفه الله: يرزقه الله العفة، فيصير عفيفاً قنوعاً، وفي النهاية: قيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء. يُغنه الله: أي يجعله غني النفس ولا غناء إلا غناؤه ويفتح له أبواب الرزق. أوسع من الصبر: معنى كون الصبر أوسع؛ أن به تتسع المعارف والمشاهد والمقاصد.

أفاد الحديث: ● كرم النبي ﷺ وما جبل عليه من مكارم الأخلاق والسماحة ● ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس ● الترغيب بالقناعة والاستعفاف ● تُنال مكارم الأخلاق ومعالي الصفات بالصبر ● من يمتنع عن سؤال الناس يرزقه الله العفة وصيانة وجهه عن ذل المسئلة، ويهيىء له الرزق من حيث لا يحتسب ● من صفات المسلم العفة والاستغناء عما في أيدي الناس والصبر على الشدائد ومنها الفقر.

٢٧/٣ وعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «عَجَباً لِأَمْرِ ٱلْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ـ ولَيْسَ ذٰلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ـ إِنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكانَ خَيْراً لَهُ، وإِنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكانَ خَيْراً لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الزهد (باب المؤمن أمره كله خير) (٢٩٩٩).

لغة الحديث: عجباً: مفعول مطلق أي: أعجب عجباً، وتعجب ابن آدم من الشيء إذا عظم موقعه عنده، وخفي عليه سببه، كما في النهاية. المؤمن: أي الكامل الإيمان، وهو العالم بالله الراضي بأحكامه، العامل على تصديق موعوده. السرَّاء: أي: ما يسر. ضرَّاء: أي ما يضر في البدن، أو ما يتعلق به من أهل أو ولد أو مال.

أفاد الحديث: ● حياة المسلم بما فيها من مسرة ومضرة كلها خير وأجر له عند الله ● المؤمن الكامل يشكر الله تعالى في السراء، ويصبر على الضراء، فينال خير الدارين، أما ناقص الإيمان فإنه يتضجر ويتسخط من المصيبة، فيجتمع عليه نصيبها ووزر سخطه، ولا يعرف للنعمة قدرها، فلا يقوم بحقها ولا يشكرها، فتنقلب النعمة في حقه نقمة.

٢٨/٤ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ ٱلْكَرْبُ فَقالَتْ فاطِمَةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْها: وآكَرْبَ أَبَتاهُ! فَقالَ: «لَيْسَ عَلى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ» فَلَمَّا ماتَ قالَتْ: «يا أَبَتاهُ، أَجابَ رَبّاً دَعاهُ، يا أَبَتاهُ جَنَّةُ ٱلْفِرْدَوْسِ مَأْواهُ، يا أَبَتاهُ إِلى جِبْرِيلَ نَنْعاهُ» فَلَمَّا دُفِنَ قالَتْ فاطِمَةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْها: «أَطابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ التُّرابَ؟» رَواهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في آخر المغازي (باب مرض النبي ﷺ) ٨/١١٣.

لغة الحديث: ثقل: من شدة المرض. الكرب: الشدة من سكرات الموت، لعلو درجته وشرف رتبته، وفي الحديث: «أشد الناس بلاء الأنبياء». الفردوس: بستان يجمع كل ما في البساتين من شجر وزهر. جبريل: هو علم لملك كريم خصه الله تعالى بالوحي. ننعاهُ: أي نرفع خبر موته إليه.

أفاد الحديث: ● جواز التوجع للميت عند احتضاره ● يجوز ذكر الميت بصفاته بعد موته ● صبر النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو فيه من سكرات الموت وشدائده ● جواز إظهار الحزن على فراق الميت من غير ندب وعويل وإظهار سخط. وقول فاطمة رضي الله عنها: أطابت أنفسكم.. تعبير عن حزنها وليس اعتراضاً على دفنه ﷺ.

٢٩/٥ وعَنْ أَبِي زَيْدٍ أُسامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حارِثَةَ مَوْلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَحِبِّهِ وَٱبْنِ حِبِّهِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: أَرْسَلَتْ بِنْتُ النَّبِي ﷺ إِنَّ ٱبْنِي قَدْ ٱحْتُضِرَ فَٱشْهَدْنا، فَأَرْسَلَ يُقْرِيءُ السَّلامَ ويَقُولُ: «إِنَّ لِلّهِ مَا أَخَذَ ولَهُ ما أَعْطى، وكُلُّ

شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ ولْتَحْتَسِبْ». فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّها. فَقامَ ومَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ، ومُعاذُ بْنُ جَبَلٍ، وأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وزَيْدُ بْنُ ثابِتٍ، ورِجالٌ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ، فَرُفِعَ إِلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ الصَّبِيُّ فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ ونَفْسُهُ تَقَعْقَعُ، ففاضَتْ عَيْناهُ. فَقالَ سَعْدٌ: يا رَسُولَ اللّهِ ما هٰذا؟ فَقالَ: «هٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَها ٱللّهُ تَعالَى فِي قُلُوبِ عِبادِهِ» وفِي رِوايَةٍ «قُلُوبِ[1] مَنْ شاءَ مِن عِبادِهِ، وإِنَّما يَرْحَمُ ٱللّهُ مِنْ عِبادِهِ الرُّحَماءَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، ومَعْنَى «تَقَعْقَعُ»: تَتَحَرَّكُ وتَضْطَرِبُ.

---

(١) في بعض النسخ «في قلوب».

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببكاء أهله عليه) ٣/١٢٤، ١٢٥ وفي المرضى والأيمان وغيرها من الأبواب، ومسلم في الجنائز (باب البكاء على الميت) (٩٢٣).

لغة الحديث: بنت النبي ﷺ: هي زينب، كما في مصنف ابن أبي شيبة. إن ابني: المراد منه علي بن أبي العاص بن الربيع بن زينب، وقيل: هو عبدالله بن عثمان بن رقية، أو محسن بن علي بن فاطمة. وفي مسند أحمد أن المرسلة هي زينب، وأن ابنها صبية هي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع. قال الحافظ في الفتح: وهذا أعني تقديره ذكراً أقرب. احتضر: أي حضرته مقدمات الموت. فاشهدنا: أي احضرنا. بأجل مسمى: أي معلوم مقدر، والأجل يطلق على الجزء الأخير وعلى مجموع العمر. ولتحتسب: أي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها، ليحسب لها ذلك من عملها الصالح. فأرسلت إليه تقسم: وقع في بعض روايات الحديث أنها راجعته مرتين وإنه إنما قام في ثالث مرة. ففاضت عيناه: امتلأت عيناه بالدمع، أو كثر الدمع فيهما ثم سال. الرُّحَماء: جمع رحيم، وهو من صيغ المبالغة.

أفاد الحديث: ● جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر، لرجاء بركتهم ودعائهم، وجواز القَسَم عليهم ● استحباب إبرار المقسم ● الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم ● الترهيب من قسوة القلب وجمود العين ● جواز البكاء من غير نوح ● تسلية من نزلت به المصيبة بما يخفف من ألم مصابه. ● وفي الحديث إرشاد وتوجيه إلى أدب التعزية بمطالبة من نزلت به المصيبة بأن يصبر ويحتسب. ● رحمة النبي ﷺ وشفقته.

● تفيض رحمة الله تعالى على عباده بسبب رحمة بعضهم لبعض، ومن مفهوم المخالفة أن إمساك الرحمة عن العباد بسبب قسوة بعضهم على بعض.

٦/٣٠ وعَنْ صُهَيْب رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «كانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، وكانَ لَهُ ساحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَٱبْعَثْ إِلَيَّ غُلاماً أُعَلِّمُهُ السِّحْرَ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاماً يُعَلِّمُهُ وكانَ فِي طَرِيقِهِ ـ إِذَا سَلَكَ ـ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وسَمِعَ كَلامَهُ فَأَعْجَبَهُ، وكانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكا ذٰلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَما هُوَ عَلى ذٰلِكَ إِذْ أَتَى عَلى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقالَ: ٱلْيَوْمَ أَعْلَمُ: السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَراً فَقالَ: اللّهُمَّ إِنْ كانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هٰذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَماها فَقَتَلَها ومَضَى النَّاسُ. فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ ٱلْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ ما أَرَى. وإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِن ٱبْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ. وكانَ ٱلْغُلامُ يُبْرِىءُ ٱلأَكْمَهَ وٱلأَبْرَصَ، ويُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سائِرِ ٱلأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقالَ: ماهٰهُنا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقالَ: إِنِّي لا أَشْفِي أَحَداً، إِنَّما يَشْفِي ٱللّهُ تَعالَى، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللّهِ تَعالَى دَعَوْتُ ٱللّهَ فَشَفاكَ، فَآمَنَ بِاللّهِ تَعالَى فَشَفاهُ ٱللّهُ تَعالَى، فَأَتَى ٱلْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَما كانَ يَجْلِسُ. فَقالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قالَ: رَبِّي. قالَ: أَوَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قالَ: رَبِّي ورَبُّكَ اللّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلى ٱلْغُلامِ، فَجِيءَ بِٱلْغُلامِ فَقالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ ما تُبْرِئُ ٱلأَكْمَهَ وٱلأَبْرَصَ، وتَفْعَلُ وتَفْعَلُ! فَقالَ: إِنِّي لا أَشْفِي أَحَداً، إِنَّما يَشْفِي ٱللّهُ تَعالَى. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلى الرَّاهِبِ؛ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعا بِٱلْمِنْشارِ، فَوُضِعَ ٱلْمِنْشارُ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ

بِجَلِيسِ ٱلْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوُضِعَ ٱلْمِنْشارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِٱلْغُلامِ فَقِيلَ لَهُ: ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحابِهِ فَقالَ: ٱذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وكَذَا فَٱصْعَدُوا بِهِ ٱلْجَبَلَ، فَإِذا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وإِلَّا فَٱطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ ٱلْجَبَلَ فَقالَ: ٱللَّهُمَّ ٱكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ ٱلْجَبَلُ، فَسَقَطُوا وجاءَ يَمْشِي إِلَى ٱلْمَلِكِ، فَقالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحابُكَ؟ فَقالَ: كَفانِيهُمُ ٱللَّهُ تَعالَى. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحابِهِ فَقالَ: ٱذْهَبُوا بِهِ فَٱحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ ٱلْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وإِلا فَٱقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقالَ: ٱللَّهُمَّ ٱكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَٱنْكَفَأَتْ بِهِمُ ٱلسَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وجاءَ يَمْشِي إِلَى ٱلْمَلِكِ. فَقالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحابُكَ؟ فَقالَ: كَفانِيهُمُ ٱللَّهُ تَعالَى. فَقالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ ما آمُرُكَ بِهِ. قالَ: ما هُوَ؟ قالَ: تَجْمَعُ ٱلنَّاسَ فِي صَعِيدٍ واحِدٍ، وتَصْلُبُنِي عَلى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنانَتِي ثُمَّ ضَعِ ٱلسَّهْمَ فِي كَبِدِ ٱلْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْغُلامِ، ثُمَّ ٱرْمِنِي فَإِنَّكَ إِذا فَعَلْتَ ذٰلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ ٱلنَّاسَ فِي صَعِيدٍ واحِدٍ وصَلَبَهُ عَلى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ ٱلسَّهْمَ فِي كَبِدِ ٱلْقَوْسِ ثُمَّ قالَ: بِسْمِ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْغُلامِ. ثُمَّ رَماهُ فَوَقَعَ ٱلسَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَماتَ. فَقالَ ٱلنَّاسُ: «آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْغُلامِ». فَأُتِيَ ٱلْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ ما كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ واللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ ٱلنَّاسُ، فَأَمَرَ بِٱلْأُخْدُودِ فِي أفواه ٱلسِّكَكِ فَخُدَّتْ وأُضْرِمَ النِّيْرانُ وقالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِيْنِهِ فَأَقْحِمُوهُ فِيها، أَوْ قِيلَ لَهُ ٱقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جاءَتِ ٱمْرَأَةٌ ومَعَها صَبِيٌّ لَها، فَتَقاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيها، فَقالَ لَها ٱلْغُلامُ: يا أُمَّهْ ٱصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلى ٱلْحَقِّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«ذِرْوَةُ ٱلْجَبَلِ» أَعْلاهُ وهِيَ «بِكَسْرِ الذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ وضَمِّها» و«ٱلْقُرْقُورُ»: بِضَمِّ ٱلْقافَيْنِ نَوْعٌ مِنَ ٱلْسُّفُنِ. و«الصَّعِيدُ» هُنا: ٱلْأَرْضُ ٱلْبارِزَةُ. و«ٱلْأُخْدُودُ»

الشُّقُوقُ فِي ٱلأَرْض كالنَّهْرِ ٱلصَّغِيرِ. و«أُضْرِمَ» أُوقِدَ «وانْكَفَأَتْ» أَيْ: ٱنْقَلَبَتْ. و «تَقاعَسَتْ»: تَوَقَّفَتْ وجَبُنَتْ.

الحديث: رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام) (٣٠٠٥).

لغة الحديث: راهب: هو المتعبد من النصارى. حبسني: أي منعني أهلي. إذ أتى على دابة عظيمة: عند الترمذي: قال بعضهم: إن تلك الدابة كانت أسداً. الأكمه: الذي ولد أعمى. الأدواء: جمع داء، أي الأمراض والأسقام. في مفرق رأسه: أي في مكان فرق شعره. فرجف: أي تحرك الجبل واضطرب بهم. جِذْع بكسر الجيم وسكون الذال: أي عود من أعواد النخل، وجمعه جذوع. في كبد القوس: أي في وسطه، وقال النووي: وكبد القوس مقبضها عند الرمي. في صُدْغه: بضم الصاد وسكون الدال، هو ما بين العين إلى شحمة الأذن. بأفواه السكك: بأبواب الطرق جمع سكة. فخدَّت: أي شقت الأخاديد. فأقحموه: أي ألقوه كرهاً.

أفاد الحديث: ● إثبات كرامات الأولياء ● جواز الكذب في الحرب ونحوها، وفي إنقاذ النفس من الهلاك ● المؤمن يُمتحن في صدق إيمانه والثبات على قول الحق، وإن أدى إلى إزهاق نفسه ● التضحية في سبيل الدعوة إلى الله تعالى وإظهار الحق ● إن الله تعالى يظهر الحق وينصر أهله، ويهزم الباطل وحزبه ● في الحديث إشارة إلى أنه يجوز أن يضحي الإنسان بنفسه إذا كان في ذلك مصلحة دينية عامة ● وفي هذه القصة إثبات لإعجاز القرآن، لأن فيها إخباراً عن المغيبات التي نسيها التاريخ؛ إذ وردت في حق أصحاب الأخدود والذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُتل أصحاب الأخدود﴾ ● استعمال المربي القصص في التوجيه، لأن فيه تأثيراً قد لا يكون بالموعظة المباشرة ● على الشباب المسلم أن يختاروا طرق الهداية والحق ويصبروا على ذلك، وأن يعرضوا عن طرق الغي والضلال، وأن يضحوا في سبيل ذلك بكل ما عندهم من طاقة وجهد أسوة بهذا الفتى الداعية.

٣١/٧ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ٱمْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقالَ: «ٱتَّقِي ٱللَّهَ وٱصْبِرِي» فَقالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي ولَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَها: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقالَ: «إِنَّما ٱلصَّبْرُ عِنْدَ ٱلصَّدْمَةِ ٱلأُوْلَى». وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «تَبْكِي عَلى صَبِيٍّ لَها».

الحديث: رواه البخاري في الجنائز (باب زيارة القبور) ٣/١٣٨ وفي الأحكام، ومسلم في الجنائز (باب الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى) (٩٢٦).

لغة الحديث: فقال لها اتقي الله واصبري: قال القرطبي: الظاهر أنها كان في بكائها قدر زائد من نوح وغيره. إليك عني: اسم فعل بمعنى تنح وأبعد.

أفاد الحديث: ● أن عدم الصبر ينافي التقوى ● الصبر الذي يحمد عليه صاحبه، ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك، فإنه على الأيام يُنسى ● تواضع النبي ﷺ ورفقه بالجاهل ● ملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ● جواز زيارة القبور للنساء، لأنه لو كان منكراً لنهاها النبي ﷺ ● إذا كان البكاء مع رفع الصوت على القبر محظوراً عنه، فمن الأولى أن ما يفعله بعض الناس من وضع الصور على القبور وتزيينها بالورود، أو ربط شريط قماشي أسود عليها، أشد حظراً، ولا يدل على التأسف والحزن على الميت.

٣٢/٨ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: « يَقُولُ اللّهُ تَعالَى: ما لِعَبْدِي ٱلْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ إِلاَّ ٱلْجَنَّةَ» رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ.

الحديث: رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب العمل الذي يُبتغى به وجه الله تعالى) ١١/٢٠٧.

لغة الحديث: صفيّه: حبيبه، لأنه يصافيه وده ويخلصه محبته. ثم احتسبه: بأن يدخره عند الله تعالى، وذلك ينبىء عن الصبر والتسليم.

أفاد الحديث: ● أن من المصائب التي تنزل بالإنسان هي فقدان أحبته ● وأن الكافر مهما عمل من عمل صالح فليس له به عند الله شيء، لعدم الإيمان. ● احتساب المصيبة والصبر عليها علامة من علامات كمال الإيمان، والجزع والسخط يدلان على ضعف الإيمان.

٣٣/٩ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها أَنَّها سأَلَتْ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَها أَنَّه كانَ عَذاباً يَبْعَثُهُ اللّهُ تَعالَى عَلى مَنْ يَشاءُ، فَجَعَلَهُ اللّهُ تَعالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونِ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صابِراً

مُحْتَسِباً، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ إِلاَّ ما كَتَبَ اللّهُ لَهُ، إِلاَّ كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث: رواه البخاري في كتاب الطب (باب أجر الصابر في الطاعون) ١٠/١٦٣، ١٦٤.

لغة الحديث: الطاعون: حقيقته كما يؤخذ من الأحاديث: بثر مؤلم يخرج غالباً في الآباط، مع لهيب واسوداد حواليه وخفقان القلب والقيء. على من يشاء: أي من كافر أو عاص بارتكاب كبيرة، أو إصرار على صغيرة. محتسباً: راجياً للأجر والثواب من الله تعالى.

أفاد الحديث: ● قال ابن علان: إذا كان قصد المؤمن ثواب الله ورجاء موعوده، وعارفاً أنه لو وقع به الطاعون فبتقدير الله، وإن صرف عنه فكذلك، وهو غير متضجر لو وقع به، معتمداً على ربه في حال صحته وسقمه؛ كان له أجر الشهيد ● الصابر في الطاعون، أو أي مرض يشبهه، يأمن من فتنة القبر ● على الإنسان إذا وقع الطاعون في بلد هو فيها ألا يخرج منها، كي لا ينقل العدوى إلى غيرها من البلاد، والحديث دليل على الأخذ بمبدأ الحجر الصحي على المرضى المصابين بالأمراض السارية ● لا يقتصر أجر الشهيد على من قتل في الجهاد، وإنما يشمل أناساً كثيرين منهم: المطعون والغريق والنفساء و... ● إن ما ورد في هذا الحديث من دعوة المصاب إلى الصبر والمكوث في البلد لا يتنافى مع الأخذ بأسباب الوقاية والمداواة، فقد ورد عنه ﷺ تداووا عباد الله ● الصبر على المرض دليل الرضا بالقضاء والقدر وهو من كمال الإيمان.

١٠/٣٤ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ قالَ: إِذَا ٱبْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُما ٱلْجَنَّةَ» يُرِيدُ عَيْنَيْهِ، رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب المرضى (باب فضل من ذهب بصره) ١٠/١٠٠.

لغة الحديث: إذا ابتليت عبدي: أي اختبرته.

أفاد الحديث: ● خصَّ النبي ﷺ العينين بهذا الجزاء، لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه ● الجنة أعظم العوض، لأن التمتع بالبصر يفنى بفناء الدنيا، وأما التمتع بالجنة فباق دائماً ● ابتلاء الله لعباده لا يكون عن نقص في علمه تعالى، وإنما ليظهر للعبد صبره على ما ابتلاه به، ويكون الأجر على قدر المشقة.

١١/ ٣٥ وعَنْ عَطاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَا أُرِيكَ ٱمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ ولَكِ ٱلْجَنَّةُ، وإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعالَى أَنْ يُعافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَلَّا أَتَكَشَّفَ فَدَعا لَها» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في المرضى (باب فضل من يصرع من الريح) ١٠/ ٩٩، ومسلم في البر (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه) (٢٥٧٦).

لغة الحديث: الصرع: قال في القاموس: علة تمنع الأعضاء النفيسة من أفعالها منعاً غير تام، وسببه: سدة تعرض في بطون الدماغ وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير، فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكاً طبيعياً فتتشنج الأعضاء، وفي فتح الباري: أن الذي كان بالمرأة من صرع الجن لا من صرع الخلط. أتكشف: من التكشف، وأنكشف من الانكشاف، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهي لا تشعر.

أفاد الحديث: ● الصبر على البلاء في الدنيا يورث الجنة ● علاج الأمراض بالدعاء والالتجاء الصادق إلى الله ناجع مع تعاطي الدواء ● الأخذ بالعزيمة أفضل من الأخذ بالرخصة إذا وجد الإنسان في نفسه قدرة على تحملها وكان له فيها مزيد من الأجر.

١٢/ ٣٦ وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيّاً مِنَ ٱلْأَنْبِياءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث: رواه البخاري في الأنبياء (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) وفي المرتدين ١٢/ ٢٤٩، ومسلم في الجهاد (باب غزوة أحد) (١٧٩٢).

لغة الحديث: يحكي نبياً: ورد عن عبيد بن عمرو الليثي؛ أن هذا النبي هو نوح عليه السلام، وقال القرطبي: إن النبي ﷺ هو الحاكي والمحكي.

أفاد الحديث: ● صبر الأنبياء وتحملهم الأذى في سبيل تبليغ دعوتهم للناس ● من أخلاق الأنبياء مقابلة الجهل بالغفران والمسامحة ● عدم معاملة الجاهلين بمثل أعمالهم ● التأسي بأخلاق النبي ﷺ في تحمل الأذى، فقد شج وجهه وسال الدم منه يوم أحد، ولم يزد على أن قال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

١٣/٣٧ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «ما يُصِيبُ ٱلْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ ولا وصَبٍ ولا هَمٍّ ولا حَزَنٍ ولا أَذىً ولا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشاكُها إلاَّ كَفَّرَ اللّهُ بِها مِنْ خَطَايَاهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. و «ٱلْوَصَبُ»: ٱلْمَرَضُ.

الحديث: رواه البخاري في المرضى (باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى: من يعمل سوءاً يُجز به) ١٠/٩١ ومسلم في البر (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها) (٢٥٧٣).

لغة الحديث: من نصب: من تعب. ولا أذى: هو كل ما لا يلائم النفس. ولا غم: هو أبلغ من الحزن يشتد بمن قام به، حتى يصير بحيث يغمى عليه. يشاكها: أي تشكه وتدخل في جسده. من خطاياه: بعض خطاياه، لأن بعض الذنوب لا تُكفَّر بذلك، كحقوق الناس والكبائر.

أفاد الحديث: ● الأمراض وغيرها من المؤذيات التي تصيب المؤمن ويصبر عليها سبب لتطهيره من الذنوب ● المصيبة مع الجزع والضجر مصيبتان: مصيبة في الجسم ومصيبة في فقدان الأجر، وربما يلحق المتضجر الوزر.

١٤/٣٨ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: دَخَلْتُ عَلى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، إنَّكَ تُوْعَكُ وَعْكاً شَدِيداً. قالَ: «أَجَلْ إنِّي أُوْعَكُ كَما يُوْعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذٰلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قالَ: «أَجَلْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ. ما مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذىً ـ شَوْكَةٌ فَما فَوْقَها ـ إلاَّ كَفَّرَ اللّهُ بِها سَيِّئاتِهِ، وحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَها» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. و «ٱلْوَعْكُ»: مَغْثُ ٱلْحُمَّى، وقِيلَ: ٱلْحُمَّى.

الحديث: رواه البخاري في المرضى (باب شدة المرض) ٩٦/١٠ ومسلم في البر (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك) (٢٥٧١) وأخرج ابن سعد في الطبقات، والبخاري في الأدب المفرد، وابن ماجه، والحاكم، وصححه البيهقي في الشعب عن أبي سعيد قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو محموم، فوضعت يدي فوق القطيفة فوجدت حرارة الحمى فوق القطيفة، فقلت ما أشد حمَّاك يا رسول الله، قال: «إنا كذلك معشر الأنبياء يُضاعف علينا الوجع ليضاعف الأجر».

لغة الحديث: أجل: جواب مثل نعم، قال الأخفش: إلا أنه أحسن من نعم في التصديق، ونعم أحسن منه في الاستفهام. المغث: إصابة الحمى، وأصله الضرب ليس بالشديد.

أفاد الحديث: ● حصول الثواب على أنواع البلاء مع الصبر ● «أشدكم بلاء الأنبياء» لأنهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب، ولأن الله تعالى جعل منهم قدوة وأسوة للناس.

١٥/٣٩ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ»؛ رَوَاهُ البُخارِيُّ. وضَبَطُوا «يُصِبْ»: بِفَتْحِ الصَّادِ وكَسْرِها.

الحديث رواه البخاري في المرضى (باب ما جاء في كفارة المرض، وقول الله تعالى: من يعمل سوءاً يجز به) ٩٤/١٠.

لغة الحديث: يُصب منه: أي يوجه إليه مصيبة، ويصيبه بمصيبة، إما في بدنه أو ماله أو محبوبه.

أفاد الحديث: ● المؤمن معرض للابتلاء بعلة أو قلة أو ذلة، وإنما كان ما يصيب منه خيراً، حالاً لما فيه من اللجوء إلى الله تعالى، ومآلاً لما فيه من تكفير السيئات.

١٦/٤٠ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كانَ لا بُدَّ فاعِلاً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي ما كانَتِ ٱلْحَياةُ خَيْراً لِي، وتَوَفَّنِي إِذا كانَتِ ٱلْوَفاةُ خَيْراً لِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في المرضى (باب تمني المريض الموت) ١٠٧/١٠، ١٠٨ والدعوات، ومسلم في الذكر (باب كراهة تمني الموت لضر نزل به) (٢٦٨٠).

لغة الحديث: الضر: ما ينزل بالإنسان من سوء. اللهم: أصله يا الله، والميم عوض عن ياء النداء وقد حذفت لكثرة الاستعمال. ما كانت: (ما) هنا مصدرية ظرفية.

أفاد الحديث: ● التفويض والتسليم لله تعالى في اختيار الحياة أو الموت ● لا كراهة في تمني الموت شوقاً لله، أو شهادة في سبيل الله، أو ليدفن في بلد شريف، أو لخوف فتنة في الدين ● الإنسان لا يعلم من أين يأتيه الخير، فربما تكون حياته مع المصائب والشدائد خيراً له، أو تكون وفاته خيراً له بامتناع عن المعاصي، فعلى المؤمن أن يفوض أمره إلى الله.

١٧/ ٤١ وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ خَبَّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: شَكَوْنا إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ وهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ ٱلْكَعْبَةِ فَقُلْنا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنا، أَلَا تَدْعُوا لَنا؟ فَقالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيها، ثُمَّ يُؤْتَى بِٱلْمِنْشارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بِأَمْشاطِ ٱلْحَدِيدِ ـ ما دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمِهِ ـ ما يَصُدُّهُ ذٰلِكَ عَنْ دِينِهِ، واللّهِ لَيُتِمَّنَّ اللّهُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخافُ إِلَّا اللّهَ والذِّئْبَ عَلى غَنَمِهِ، ولٰكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» رَواهُ ٱلْبُخارِيُّ. وفي رِوَايَةٍ: «وهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وقَدْ لَقِينا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ شِدَّةً».

الحديث رواه البخاري في كتاب علامات النبوة (باب علامات النبوة في الإسلام وباب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة) ١٢٦/٧.

لغة الحديث: البردة: الشملة المخططة، وقيل: كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب، وجمعها بُرُد. متوسد: أي جاعل البردة تحت رأسه. ما يصدّه: ما يمنعه. هذا الأمر: دين الإسلام. الراكب: المسافر، وجرى التقييد بالراكب على الغالب.

أفاد الحديث: ● مدح الصبر على العذاب في الدين ● تحقق ما أخبر به النبي ﷺ من انتشار الإسلام، واستتباب الأمن والسلام، من دلائل النبوة وعلامات صدقها ● صبر أصحاب النبي ﷺ على العذاب بقلوب راضية وأنفس مطمئنة، وشكواهم ليست عن تضجر وتبرم، وإنما لأنهم رأوا في السلام التفرغ للعبادة والتوجه إلى كمال السعادة ● التأسي بالصالحين الذين امتحنوا في دينهم فصبروا ● العداء ضد الإيمان قديم ويجب على المؤمنين في كل زمان أن يتحملوا الأذى ويصبروا على الاضطهاد ● الإسلام دين الأمن والسلام.

٤٢/١٨ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا كانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ الله ﷺ ناساً في ٱلْقِسْمَةِ فَأَعْطَى ٱلأَقْرَعَ بْنَ حابِسٍ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ، وأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذٰلِكَ، وأَعْطَى ناساً مِنْ أَشْرافِ ٱلْعَرَبِ وآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْقِسْمَةِ. فَقالَ رَجُلٌ: وٱللّٰهِ إِنَّ هٰذِهِ قِسْمَةٌ ما عُدِلَ فِيها، وما أُرِيدَ فِيها وَجْهُ اللّٰهِ. فَقُلْتُ: وٱللّٰهِ لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِما قالَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كانَ كالصِّرْفِ. ثُمَّ قالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ إِذا لَمْ يَعْدِلِ ٱللّٰهُ ورَسُولُهُ؟ ثُمَّ قالَ: يَرْحَمُ ٱللّٰهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هٰذا فَصَبَرَ. فَقُلْتُ: لا جَرَمَ لا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَها حَدِيثاً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وقَوْلُهُ «كالصِّرْفِ» هُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ: وهُو صِبْغٌ أَحْمَرُ.

الحديث رواه البخاري في أبواب الخمس وفي الأنبياء وفي الدعوات وفي الأدب (باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه) ٤٤/٨، ٤٥ ورواه مسلم في الزكاة (باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، وتصبُّر من قوي إيمانه) (١٠٦٢).

لغة الحديث: حُنين: واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. ناساً: من المؤلفة قلوبهم، ومن الطلقاء، ومن رؤساء العرب يتألفهم. في القسمة: أي في قسمة غنائم قبيلة هوازن. عيينة بن حصن: كان من المؤلفة قلوبهم أسلم قبل الفتح وشهد حنيناً والطائف، وارتد بعد وفاة الرسول، ثم رجع إلى الإسلام. الأقرع بن حابس: لقب بالأقرع لقرع كان في رأسه. وهو من سادات قبيلة تميم، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام. آثرهم: أعطاهم عطايا نفيسة. يومئذ: أي يوم حنين. فقال رجل: هذا لفظ مسلم، وعند البخاري: «فقال رجل من الأنصار: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله» وهذا الرجل هو ذو الخويصرة، وإنما نسب إلى الأنصار حلفاً أو ولاء. فتغيَّر وجهه حتى كان كالصرف: هذا لفظ رواية مسلم، وفي رواية للبخاري في باب بدء الخلق «فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه». لا جرم: حقا.

أفاد الحديث: ● النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين ● الصفح عن عثرات اللئام سنة قديمة في الأنبياء ● حكمة النبي ﷺ في ائتلاف القلوب، وسعة حلمه ● تأسي الرسول بإخوانه الأنبياء تحقيقاً لقوله تعالى: «فبهداهم اقتده» ● الرسول بشر يتأثر بما يتأثر به البشر من غضب وفرح ونحو ذلك.

٤٣/١٩ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ: رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللّهُ بِعَبْدِهِ ٱلْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ ٱلْعُقُوبَةَ فِي ٱلدُّنْيا، وإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِعَبْدِهِ ٱلشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوافِيَ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ». وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ ٱلْجَزاءِ مَعَ عِظَمِ ٱلْبَلاءِ، وإِنَّ اللّهَ تَعالَى إِذا أَحَبَّ قَوْماً ٱبْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ، وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث: رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ما جاء في الصبر على البلاء) رقم / ٢٣٩٨ /.

لغة الحديث: يوافي: يأتي بذنبه حاملاً له على كاهله. فمن رضي: أي قبل ولم يتضجر.

أفاد الحديث: ● يُبتلى الناس على حسب دينهم ● الصبر على المصائب والأمراض تطهير للذنوب ● من علامات حب الله للعبد الصالح ابتلاؤه ● على المؤمن أن يكون راضياً بما ابتلي به ولا ييأس ويسخط منه ● من علامات تكفير الذنوب الصبر على البلاء.

٤٤/٢٠ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: كانَ ٱبْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ الصَّبِيُّ: فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قالَ: ما فَعَلَ ٱبْنِي؟ قالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ وهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ: هُوَ أَسْكَنُ ما كانَ، فَقَرَّبَتْ لَهُ ٱلْعَشاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصابَ مِنْها فَلَمَّا فَرَغَ قالَتْ: وارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَقالَ: «أَعْرَسْتُمُ ٱللَّيْلَةَ؟» قالَ نَعَمْ. قالَ اللّهُمَّ بارِكْ لَهُما، فَوَلَدَتْ غُلاماً. فَقالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: ٱحْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وبَعَثَ مَعَهُ بِتَمَراتٍ. فَقالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قالَ: نَعَمْ، تَمَراتٌ، فَأَخَذَها النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَها، ثُمَّ أَخَذَها مِنْ فِيهِ فَجَعَلَها فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوايَةٍ لِلْبُخارِيِّ: قالَ ٱبْنُ عُيَيْنَةَ: فَقالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَؤُوا ٱلْقُرْآنَ، يَعْنِي مِنْ أَوْلادِ عَبْدِ اللّهِ ٱلْمَوْلُودِ. وفِي رِوايَةٍ لِمُسْلِمٍ: ماتَ ٱبْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقالَتْ

لأَهْلِها: لا تُحدِّثُوا أبا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أنا أُحدِّثُهُ، فجاءَ فقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشاءً فأَكَلَ وشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ ما كانَتْ تَصنَعُ قَبْلَ ذلِكَ فوَقَعَ بِها، فلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وأَصابَ مِنْها قالَتْ: يا أبا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْماً أَعارُوا عارِيَتَهُم أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمنَعُوهُمْ؟ قالَ: لا، فَقالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قالَ: فَغَضِبَ ثُمَّ قالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى إِذا تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِما كانَ، فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ «بارَكَ اللّهُ لَكُما فِي لَيْلَتِكُما» قالَ: فَحَمَلَتْ، (قالَ): وكانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وهِيَ مَعَهُ، وكانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِذا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لا يَطْرُقُها طُرُوقاً فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَها الْمَخاضُ فَاحْتَبَسَ عَلَيْها أَبُو طَلْحَةَ، وانْطَلَقَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ (قالَ) يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ إِذا خَرَجَ، وأَدْخُلَ مَعَهُ إِذا دَخَلَ، وقَدِ احْتَبَسْتُ بِما تَرَى! تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يا أَبا طَلْحَةَ، ما أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنا وضَرَبَها الْمَخاضُ حِينَ قَدِما فَوَلَدَتْ غُلاماً. فَقالَتْ لِي أُمِّي: يا أَنَسُ لا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وذَكَرَ تَمامَ الْحَدِيثِ.

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة) وفي العقيقة (باب تسمية المولود) ٣/١٣٥، ١٣٧، ورواه مسلم في الأدب (باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته) (٢١٤٤) وفي فضائل الصحابة (باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري).

لغة الحديث: أسكن ما كان: أي أهدأ أوقاته. أم سليم: كانت زوجة لمالك بن النضر في الجاهلية وهو والد أنس، فلما جاء الإسلام أسلمت وعرضت على زوجها الإسلام، فغاضبها وخرج إلى الشام، فهلك، فتزوجت بعده أبا طلحة، والصبي الذي قُبض هو من ولد أبي طلحة، وأخو أنس بن مالك لأمه رضي الله عنهم. أصاب منها: أي كان بينه وبينها ما يكون بين الرجل وزوجته. واروا الصبي: أي واروه بالدفن. أعرستم: المراد منه الوطء. حنكه: في الصحاح: حنكت الصبي إذا مضغت تمراً أو غيره ثم دلكته

بحنكه. ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة، قرين الإمام مالك، من تابع التابعين. تصنعت: أي تزينت لزوجها. تلطخت: أي تقذرت بالجماع. لا يطرقها طروقاً: لا يدخلها ليلاً. فضربها المخاض: وجع الطلق والولادة.

أفاد الحديث: ● في الحديث مثال واقعي للمرأة المسلمة والزوجة الصالحة في عقلها الكبير وذكائها الوقاد ● صبر أم سليم على موت ولدها مثال يحتذى للنساء ● التلطف في الإخبار عن وفاة أو مصيبة ● إيثار إرضاء الزوج على حزنه، وهذا من وفاء الزوجة لزوجها ● جهاد المرأة والإسهام في أجر المجاهدين ● حب الصحابة للنبي ﷺ والحرص على ملازمته واستشارته والتبرك بصحبته ● من السنة أن يخفف كل من الزوجين مصيبة الآخر، والتزيُّن لبعضهما، لدوام العشرة وتمكين المودة ● اختيار الأسماء الكريمة للأبناء، وأفضل الأسماء (عبدالله) ● أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

٢١/٤٥ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّما الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «والصُّرَعَةُ» بِضَمِّ الصَّادِ وفَتْحِ الرَّاءِ، وأَصْلُهُ عِنْدَ ٱلْعَرَبِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيراً.

الحديث: رواه البخاري في الأدب (باب الحذر من الغضب) ١٠/٤٣١ ومسلم في البر (باب فضل من يملك نفسه عند الغضب) (٢٦٠٩).

أفاد الحديث: تغيير الإسلام لمفهوم القوة الجاهلي إلى معنى خلقي واجتماعي نبيل ● مجاهدة النفس وامتلاك زمامها أشد من مجاهدة العدو ● الابتعاد عن الغضب، لما فيه من الأضرار الجسمية والنفسية والاجتماعية.

٢٢/٤٦ وعَنْ سُلَيْمانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: «كُنْتُ جالِساً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ورَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ، وأَحَدُهُما قَدِ ٱحْمَرَّ وَجْهُهُ، وٱنْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ. فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قالَها لَذَهَبَ عَنْهُ ما يَجِدُ، لَوْ قالَ: أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ذَهَبَ عَنْهُ ما يَجِدُ. فَقالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: تَعَوَّذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث: رواه البخاري في بدء الخلق (باب صفة إبليس وجنوده) ٦/٢٤٢ والأدب (باب ما ينهى من السباب واللعن) و (باب الحذر من الغضب) ومسلم في البر (باب من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب) (٢٦١٠).

لغة الحديث: يستبَّان: أي يسب كل منهما صاحبه. أوداجه: في النهاية: الأوداج ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، واحدها ودج. كلمة: المراد منها معناها اللغوي وهي الجمل المفيدة. أعوذ: ألجأ وأعتصم. الشيطان: العاتي المتمرد، من شاط بمعنى احترق، أو من شطن بمعنى بعد. الرجيم: فعيل بمعنى مفعول، المبعد من رحمة الله.

أفاد الحديث: ● الحديث مستمد من قوله تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ (سورة الأعراف: الآية ٢٠٠) الغضب يثيره الشيطان، لما يترتب عليه من الضرر في الدين والدنيا، ولذلك كان قطع سببه وهو وسوسة الشيطان بالاستعاذة● حرص الرسول ﷺ على الإرشاد والتوجيه في أية مناسبة من المناسبات● على كل مرب أن لا يقصر في تقديم النصيحة في كل ما يعرض عليه من أمور ومشكلات ومنكرات.

٢٣/٤٧ وعَنْ مُعاذِ بْنِ أنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً، وهُوَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعاهُ اللّهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى عَلى رُؤُوسِ ٱلْخَلاَئِقِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ ٱلْحُورِ ٱلْعِينِ ما شَاءَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ، والتِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه أبو داود في الأدب (باب من كظم غيظاً) (٤٧٧٧) والترمذي في أبواب صفة القيامة (باب فضل الرفق بالضعيف والوالدين والمملوك) رقم (٢٤٩٥) و (٢٠٢٢).

لغة الحديث: كظم غيظاً: تجرع الغيظ واحتمل سببه وصبر عليه، وأصل الكظم: الحبس والمنع من الظهور. الحور العين: الحور جمع حوراء، وهي شديدة البياض في العين وشديدة السواد، والعين: جمع عيناء، وهي واسعة العين، والمراد هنا الحسان من النساء.

أفاد الحديث: ● الحث على كظم الغيظ ● تعتبر قيمة العفو عند القدرة على الانتصاف● قوة الإرادة وقوة الشخصية تظهران في المواقف الحرجة المثيرة للغضب والهيجان، فيملك الإنسان ذمام غضبه ويكظم غيظه.

٤٨/٢٤ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِني. قال: «لا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَاراً، قالَ: «لا تَغْضَبْ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب الحذر من الغضب) ١٠/٤٣١.

لغة الحديث: أوصني: توصية تجمع خير الدنيا والآخرة، وفي رواية: «أخبرني بعمل يدخلني الجنة ولا تكثر علي لعلي أعقله».

أفاد الحديث: ● عظم مفسدة الغضب وما ينشأ عنه ● ذم الغضب والبعد عن أسبابه ● الغضب المذموم ما كان في أمور الدنيا، والغضب المحمود ما كان لله ولنصرة دينه، وكان عليه الصلاة والسلام يغضب إذا انتهكت حرمات الله. ● توجيه النبي ﷺ وإسداؤه النصيحة الجامعة لكل خير، وهي النهي عن الغضب، لما يترتب على حالة الغضب من شرور ومن مفاسد.

٤٩/٢٥ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ما يَزَالُ ٱلْبَلاءُ بِٱلْمُؤْمِنِ وٱلْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وولَدِهِ ومالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللّهَ تَعالَى وما عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ما جاء في الصبر على البلاء) (٢٤٠١).

لغة الحديث: البلاء: الاختبار، سواء كان ذلك بالخير أم بالشر إلا أنه غلب على استعماله بالمصاعب.

أفاد الحديث: ● المؤمن معرض للاختبار بألوان من البلاء ● بشارة المؤمن المبتلى، قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ (سورة البقرة: الآية ١٥٥). ● صدق الإيمان يتجلى عند المصائب والمحن، أما ضعف الإيمان فسرعان ما يعتري صاحبه التردد وسوء الظن بالله لأقل مصيبة كما هو حال المنافقين.

٥٠/٢٦ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلى ٱبْنِ أَخِيهِ ٱلْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وكانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وكانَ ٱلْقُرَّاءُ أَصْحابَ مَجْلسِ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ومُشاوَرَتِهِ ـ

كُهولاً كانُوا أَوْ شُبَّاناً ـ فَقالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يا بْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هٰذَا ٱلأَمِيرِ فَٱسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَٱسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخَلَ قالَ: هِيْ يا بْنَ ٱلْخَطابِ، فَوَاللّٰهِ ما تُعْطِينا ٱلْجَزْلَ، ولاَ تَحْكُمُ فِينا بِٱلْعَدْلِ! فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقالَ لَهُ ٱلْحُرُّ: يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَ اللّٰهَ تَعالَى قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجاهِلِينَ﴾. وَإِنَّ هٰذَا مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ، واللّٰهِ ما جاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا، وكانَ وقَّافاً عِنْدَ كِتابِ اللّٰهِ تَعالَى» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف (باب خذ العفو وأمر بالعرف) والاعتصام (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ٨ / ٢٢٩ و ١٣ / ٢١٧، ٢١٩.

لغة الحديث: عيينة بن حصن: الفزاري، أسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الأعراب الجفاة، ارتد **وأتي** به أسيراً إلى الصديق فأسلم فأطلقه، فقدم ابن حصن المدينة ونزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن الفزاري، وكان عمر رضي الله عنه يدني الحر، لأنه من الفقهاء القراء. النفر: ما دون العشرة من الرجال، وجمعه أنفار. القراء: جمع قارىء وهو القارىء للقرآن، المتفهم لمعانيه. أصحاب مجلس عمر: أي الملازمين لمجلسه. كهولاً: الكهل من الرجال: من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين. لك وجه: أي لك جاه ومنزلة. هي يا ابن الخطاب: بكسر الهاء، كلمة تهديد، وقيل: هي ضمير وثمَّ محذوف أي هي داهية، وفي البخاري: هيهْ، بهاء السكت في آخره، وفي أخرى منه إيه بالهمز بدل الهاء، قال في النهاية: وهما بمعنى، فمعناهما بلا تنوين: زدني من الحديث المعهود، وبالتنوين من أي حديث كان. الجزل: العطاء الكثير. همَّ. أراد. خذ العفو: ما عفا وتيسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها. وأمر بالعرف: أي المعروف في الشرع. أعرض عن الجاهلين: أي لا تقابلهم بسفههم والآية/١٩٧ من سورة الأعراف. وقافاً عند كتاب الله: كناية عن امتثاله للآية والاهتمام بأمرها، وعدم تجاوز ذلك.

أفاد الحديث: ● منزلة قراء القرآن وهم العلماء العاملون بأحكامه، لا المتكسبون بتلاوته في المآتم والأفراح ● توجيه للحاكم أن يتخذ بطانة خير يجالسهم ويستشيرهم ● قيمة المستشار بعلمه وتقواه، لا بحسبه وكبر سنه ● ضرورة تحلي الحاكم الذي يتولى مسؤولية رعاية الأمة بالصبر والحلم والأناة ولا يغضب، فإن مصالح الأمة لا

تستقيم مع الغضب ● على كل مسؤول وحاكم أن لا يتردد في الرجوع إلى الحق والصواب فالرجوع إلى الحق فضيلة.

٥١/٢٧ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ «إنّها سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وأُمُورٌ تُنْكِرُونَها! قالُوا: يا رَسُولَ اللّهِ، فَمَا تَأْمُرُنا؟ قالَ: تُؤَدُّونَ ٱلْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وتَسْأَلُونَ اللّهَ الَّذِي لَكُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «والأَثَرَةُ»: ٱلِانْفِرَادُ بالشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ.

الحديث: رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب علامات النبوة في الاسلام) وفي الفتن (باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها) ١٣/٤ ورواه مسلم في كتاب الإمارة (باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول) (١٨٤٣).

لغة الحديث: تؤدون: أي تعطون.

أفاد الحديث: ● الصبر على المقدور والرضا بالقضاء حلوه ومره ● التسليم لمراد الرب العليم الحكيم ● الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالماً عسوفاً، فيُعطى حقه من الطاعة ولا يُخرج عليه ولا يخلع. بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه، ودفع شره وإصلاحه.

٥٢/٢٨ وعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ ٱلأَنْصَارِ قالَ: يا رَسُولَ اللّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَما ٱسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ فَقالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَٱصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى ٱلْحَوْضِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ «وأُسَيْدٌ» بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ. «وحُضَيْرٌ»: بِحاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ وضادٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ، واللّهُ أَعْلَمُ.

الحديث رواه البخاري في الفتن (باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها) والجنائز والخمس والمناقب والمغازي والرقاق ٨٩/٧ و٦/١٣ومسلم في الإمارة (باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم) (١٨٤٥).

لغة الحديث: ألا تستعملني: أداة عرض. تستعملني: أي تصيّرني عاملاً. الحوض: هو الحوض المورود الذي خُصَّ به نبينا محمد ﷺ في الجنة. فلاناً: لفظ فلان يكنى به عن اسم سمي به المحدَّث عنه خاص بالناس غالباً.

أفاد الحديث: ● معجزة النبي ﷺ في الإخبار عن ما سيقع في المستقبل. ● الأفضل عدم طلب الولاية إلا إذا كان أهلاً لها وليس من أحد ينافسه عليها. ● بعد نظره ﷺ وعدم ترشيحه أحداً لولاية لا يكون كفؤاً لها. ● الصبر عند فساد الأمور وعدم تولية أصحاب الكفاءة.

٢٩/٥٣ وعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِاللّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيها ٱلْعَدُوَّ ٱنْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مالَتِ ٱلشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقالَ: يا أَيُّها ٱلنَّاسُ، لا تَتَمَنَّوا لِقاءَ ٱلْعَدُوِّ، وٱسْأَلُوا اللّهَ ٱلْعافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَٱصْبِرُوا، وٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ ٱلسُّيُوفِ» ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ ٱلْكِتابِ ومُجْرِيَ ٱلسَّحابِ، وهَازِمَ ٱلأَحْزَابِ، ٱهْزِمْهُمْ وٱنْصُرْنا عَلَيْهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وباللّهِ ٱلْتَوْفِيقُ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب الجنة تحت بارقة السيوف) و (باب لا تتمنوا لقاء العدو) ١٠/٤٢٣ ورواه مسلم في الجهاد (باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء) (٢٦٠٧).

لغة الحديث: في بعض أيامه: أي أيام غزواته وحروبه. انتظر: أي أخرَّ قتالهم. حتى إذا مالت الشمس: أي مالت عن كبد السماء إلى جهة الغروب وهو وقت الزوال. واسألوا الله العافية: قال النووي رحمه الله تعالى: كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية، وهي من الألفاظ المتناولة لدفع جميع الآفات في البدن في الظاهر والباطن في الدين والدنيا والآخرة. واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف: قال القرطبي: هذا من الكلام النفيس البديع الذي جمع ضروب البلاغة مع جزالة اللفظ وعذوبته وحسن استعارته، وشمول المعاني الكثيرة مع الألفاظ المقبولة الوجيزة بحيث يعجز الفصحاء اللسن البلغاء عن إيراد مثله، وأن يأتوا بنظيره وشكله. فإنه استفيد منه مع وجازته الحض على الجهاد والإخبار بالثواب عليه، والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاعتماد عليها، واجتماع المقاتلين حين الزحف بعضهم ببعض حتى تكون سيوفهم بعضها يقع على العدو ويرتفع عليهم، حتى كأن السيوف أظلت الضاربين بها، ويعني أن الضارب بالسيف في سبيل الله يدخل الجنة. الأحزاب: الطوائف من الكفار الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ.

أفاد الحديث: ● الاستعداد للجهاد، ويشمل إعداد القوة والخروج للقاء العدو، واللجوء إلى الله تعالى بالدعاء بعد ترك المعاصي والتوبة الصادقة ● مشروعية الدعاء

حال الكرب والشدائد ● رحمة النبي ﷺ بأصحابه وأمته ● نهي النبي ﷺ عن تمني لقاء العدو ● عدم الاعتماد على القوة المادية وحدها وترك الحذر والحيطة والحزم ● الحث على الصبر وهو أهم عناصر الجهاد ومقوماته.

٤ ـ بَابُ الصِّدْق

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿يا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[١] وقالَ تَعالَى: ﴿والصَّادِقِينَ والصَّادِقاتِ﴾[٢] وقالَ تَعالَى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾[٣].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

(٣) سورة محمد: الآية ٢١.

الراجح عند العلماء أن الصدق: مطابقة الخبر للواقع، والكذب عكسه، وقال بعض العلماء: الصدق استواء الظاهر والباطن والسر والعلانية، ويمكن أن نقول: إن الصدق هو موافقة العمل لمقتضى أوامر الشرع.

١/٥٤ وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ ـ فَٱلأَوَّلُ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى ٱلْبِرِّ وإِنَّ ٱلْبِرَّ يَهْدِي إِلَى ٱلْجَنَّةِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللّهِ صِدِّيقاً، وإِنَّ ٱلْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى ٱلْفُجُورِ، وإِنَّ ٱلْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ ٱللّهِ كَذَّاباً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، وما ينهى عن الكذب) ١٠/٤٢٣ ومسلم في البر (باب تحريم النميمة) و(باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله) (٢٦٠٧).

لغة الحديث: البر: بكسر الباء: الخير، وبَرّ الرجل يَبَرُّ بِرّاً فهو بَرٌّ وبارٌّ، أي صادق أو تقي، قاله في المصباح. ويقال: البر: اسم جامع لكل خير. يهدي: يرشد

ويوصل. صدِّيقاً: من أبنية المبالغة، وهو من يتكرر منه الصدق حتى يصير سجية له وخلقاً. الفجور: فَجَر الرجل يفجُر فجوراً: فسق، قاله في المِصْبَاح، والفجور: الأعمال السيئة. كذاباً: من أبنية المبالغة وهو من تكرر منه الكذب حتى يصير سجية له وخلقاً. ومعنى يكتب عند الله صديقاً: يحكم له بذلك ويستحق الوصف به، ويستحق ثواب الصادقين. وكذلك يكتب عند الله كذاباً: أي يحكم له بالكذب ويستحق أن يوصف به، ويستحق عقاب الكذابين.

أفاد الحديث: ● الترغيب في الصدق لأنه سبب كل خير، والتحذير من الكذب لأنه سبب كل شر، وأن من اشتهر بشيء صح أن يوصف به ● الثواب والعقاب يترتب على ما يقوم به الإنسان من عمل خير أو شر ● عاقبة الصدق الجنة وعاقبة الكذب النار ● الصدق يكون بالقول المطابق للواقع، وبالفعل في أدائه على أحسن وجه.

٢/٥٥ الثَّانِي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلَى ما لا يَرِيبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وٱلْكَذِبَ رِيْبَةٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ. قَوْلُهُ: «يَرِيبُكَ» هُوَ بِفَتْحِ ٱلْياءِ وضَمِّها: ومَعْناهُ ٱتْرُكْ ما تَشُكُّ في حِلِهِ وٱعْدِلْ إِلَى ما لا تَشُكُّ فِيهِ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة باب (اعقلها وتوكل) رقم/٢٥٢٠/.

لغة الحديث: يَريبك: بفتح الياء من راب، وضمها من أراب، والفتح أفصح، وقيل: راب لما تيقن فيه الريبة، وأراب لما تتوهم منه. طمأنينة: اطمأن القلب: سكن ولم يقلق، والاسم الطمأنينة.

أفاد الحديث: ● استحباب التنزه عن الشبهات والإقدام على ما هو حلال بيِّن، لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ● الصدق يبعث في نفس صاحبه الطمأنينة في القلب والشجاعة وعزة النفس وثقة الناس به، والكذب يبعث في نفس صاحبه الشك والتردد والخوف والذل والهوان والصغار وعدم الثقة بين الناس.

٣/٥٦ الثَّالِثُ عَنْ أَبِي سُفْيانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ في قِصَّةِ هِرَقْلَ، قالَ هِرَقْلُ: فَماذا يَأْمُرُكُمْ ـ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ـ قالَ أَبُو

سُفْيانَ: قُلْتُ: يَقُولُ: آعْبُدُوا اللّهَ وحْدَهُ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وآتْرُكُوا ما يَقُولُ آباؤُكُمْ. ويَأْمُرُنا بِالصَّلاةِ، والصِّدْقِ، وآلْعَفافِ، والصِّلَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في آخر كتاب بدء الوحي والصلاة ١/٣٠، ٤١ وغيرهما، ومسلم في كتاب الجهاد (باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه للإسلام) (١٧٧٣).

لغة الحديث: هرقل: بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، هو ملك الروم ولقبه قيصر. وكان ذلك لما كتب إليه ﷺ يدعوه للإسلام سنة ست من الهجرة بعد صلح الحديبية. العفاف: الكف عن المحارم وخوارم المروءة. الصلة: أي صلة الأرحام وكل ما أمر الله به أن يوصل، وذلك بالبر والإكرام. وهذا الحديث جزء من حديث طويل ذكره البخاري في كتاب بدء الوحي.

أفاد الحديث: ● ملازمة الرسول ﷺ للصدق وشهرته به، وشهادة الأعداء له بذلك ● رأس هذا الدين توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك به، وهو منبع الفضائل ● التنفير من التقليد الأعمى وخاصة في أمور الدين ● من صفات الرسل الصدق وهي صفة لازمة لهم وهم معصومون عن ضدها، ليثق الناس بكلامهم فيما يخبرون عن الله تعالى.

٥٧/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَبِي ثَابِتٍ، وقِيلَ أَبِي سَعِيدٍ، وقِيلَ أَبِي آلْوَلِيدِ، سَهْلِ بْنِ حُنَيفٍ، وهُوَ بَدْرِيٌّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ سَأَلَ اللّهَ تَعالَى الشَّهادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللّهُ مَنازِلَ الشُّهَدَاءِ، وإِنْ ماتَ عَلى فِرَاشِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإمارة (باب استحباب الشهادة في سبيل الله تعالى) (١٩٠٩).

لغة الحديث: بدريٌ. أي حضر غزوة بدر. الشهادة: في أصلها هي الموت في قتال الأعداء ابتغاء مرضاة الله تعالى، وسميت شهادة لأن صاحبها من شهد له الله وملائكته بالجنة، وقيل لأنه حي لم يمت كأنه شاهد حاضر، وقيل لأن ملائكة الرحمة تشهد له، وقيل لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل. منازل الشهداء: درجاتهم عند الله.

أفاد الحديث: ● أن صدق القلب سبب لبلوغ الأرب، وأن من نوى شيئاً من عمل البر أثيب عليه وإن لم يتحقق له عمله ● استحباب طلب الشهادة والإخلاص في ذلك ● الشهادة بصدق هي أن تكون لإعلاء كلمة الله تعالى ونيل مرضاته، لا لغرض آخر.

٥٨/٥ ٱلْخَامِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ ٱلأَنْبِياءِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لا يَتْبَعَنِّي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ ٱمْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِها ولَمَّا يَبْنِ بِها، ولا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتاً لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَها، ولا أَحَدٌ ٱشْتَرَى غَنَماً أَوْ خَلِفاتٍ وهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلادَها. فَغَزَا فَدَنا مِنَ ٱلْقَرْيَةِ صَلاَةَ ٱلْعَصْرِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذٰلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ ٱحْبِسْها عَلَيْنا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ ٱلْغَنائِمَ فَجاءَتْ ـ يَعْنِي النَّارَ ـ لِتَأْكُلَها فَلَمْ تَطْعَمْها، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً فَلْيُبايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمُ ٱلْغُلُولُ. فَلْتُبايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ. فَجاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعَها فَجاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْها. فَلَمْ تَحِلَّ ٱلْغَنائِمُ لأَحَدٍ قَبْلَنا، ثُمَّ أَحَلَّ اللّٰهُ لَنا ٱلْغَنائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنا وعَجْزَنا فَأَحَلَّها لَنا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «ٱلْخَلِفاتُ» بِفَتْحِ ٱلْخاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ وكَسْرِ اللامِ: جَمْعُ خَلِفَةٍ وهِيَ النَّاقَةُ ٱلْحامِلُ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب قول النبي ﷺ: أحلت لكم الغنائم) ٦/١٥٤، ١٥٦ وفي النكاح (باب من أحب البناء قبل الغزو) ومسلم في كتاب الجهاد (باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة) (١٧٤٧).

لغة الحديث: نبيٌّ: هو يوشع بن نون، كما قاله السيوطي. بُضْع: بضم الباء وسكون الضاد، يطلق على الفرج والنكاح والجماع. يبني بها: يدخل بها، وكانت عادة العرب إذا دخل الزوج على المرأة بنى عليها قبة من شعر أو غيره فأطلق البناء وأراد الدخول. من القرية: هي اريحاء. لم تطعمها: قال الكرماني: عبر بلم تطعمها دون لم تأكلها، للمبالغة، إذ معناه لم تذق طعمها. غلولاً: الخيانة في الغنيمة.

أفاد الحديث: ● قال القرطبي: نهى النبي قومه عن اتباعه على أحد هذه الأحوال، لأن أصحابها يكونون متعلقي النفوس بهذه الأسباب، فتضعف عزائمهم وتفتر رغباتهم في الجهاد والشهادة، ومقصود النبي تفرغهم من العوائق والأشغال ليقبلوا على الجهاد بنية صادقة وعزم حازم ● كفاية المجاهدين أمور الدنيا ليتفرغوا للجهاد بصدق ● أمر الجمادات أمر تسخير وتكوين، وأمر العقلاء أمر تكليف ● ثبوت المعجزات للأنبياء عليهم

الصلاة والسلام ● كان من علامة قبول الغنائم وعدم وجود الغلول فيها، أن تأتي نار من السماء فتأكلها وهذا فيما مضى، ولكن في الإسلام أباح الله تعالى لأمة سيدنا محمد ﷺ الغنائم، وكان هذا من خصوصياته عليه الصلاة والسلام.

٦/٥٩ السَّادِسُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَلْبَيِّعانِ بِالْخِيارِ ما لَمْ يَتَفَرَّقا، فَإنْ صَدَقا وبَيَّنا بُورِكَ لَهُما في بَيْعِهِما، وإنْ كَتَما وكَذَبا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في البيوع (باب: إذا بيَّن البيعان ولم يكتما ونصحا) وغيره ٤/٢٧٥، ٢٧٦، ومسلم في البيوع (باب ثبوت خيار المجلس للمتبايعين) (١٥٣٢).

لغة الحديث: البيعان: البائع والمشتري. بالخيار: اسم من الاختيار والتخيير، وهو طلب خير الأمرين من الفسخ والإجازة، وهذا ما يسمى خيار المجلس. فإن صدقا: أي فيما يخبران به، البائع في البيع والمشتري في الثمن. بيَّنا: أظهر البائع والمشتري ما في المبيع والثمن من عيب ونحوه. بورك لهما: أي في بيعهما وشرائهما، وذلك بكثرة الخير والبركة، وتسهيل الأسباب المفضية لزيادة الربح. كتما: أخفيا ما في السلعة والثمن من العيوب. محقت بركة بيعهما: ذهبت فلم يحصلا إلى على مجرد التعب.

أفاد الحديث: ● ثبوت خيار المجلس للمتبايعين، وهذا عند الشافعية، والأحناف لا يثبتون خيار المجلس ويحملون التفرق على التفرق بالأقوال. أي فرغا من الإيجاب والقبول، وقيل: التفرق بالكلام معناه اختلاف القبول عن الإيجاب كأن يقول: بعتك بعشرة فيقول: اشتريت بعشرين ● وجوب إظهار العيب في السلعة وحرمة إخفائها، فإذا ظهر العيب كان له الخيار في فسخ البيع بشروط ذكرها الفقهاء ● أن الكذب سبب لمحق البركة.

فائدة: كما أن التاجر إذا صدق في سلعته ولم يغش بورك له في معاملته، كذلك العبد إذا صدق في معاملته مع ربه ولم يغش في أداء الواجبات برياء أو سمعة، بورك له في تلك المعاملة، وأعطي الأجر والثواب.

٥ ــ بَابُ المراقبة

قال اللّهُ تَعالَى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ. وتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ﴾[١].
وقالَ تَعالَى: ﴿وهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَما كُنْتُمْ﴾[٢].

وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلأَرْضِ ولا فِي السَّماءِ﴾[٣].
وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصادِ﴾[٤] وقالَ تَعالَى: ﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ ٱلأَعْيُنِ تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٥] والآياتُ فِي ٱلْبابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٨ ـ ٢١٩. حين تقوم: أي إلى الصلاة. تقلبك: في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وساجداً. في الساجدين: مع المصلين، وفسر بعضهم الساجدين بأصلاب آباء النبي من الأنبياء.

(٢) سورة الحديد: الآية ٤. معكم: هذه المعية الله أعلم بها، وفسرها بعض العلماء بأنها معية بعلمه لا بذاته.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٥.

(٤) سورة الفجر: الآية ١٤. المرصاد: والمرصد، الطريق والموضع الذي يرقب فيه العدو، والمعنى أنه تعالى يراقب عباده لا يفوته أحد منهم.

(٥) سورة غافر: الآية ١٩. خائنة الأعين: العين الخائنة بمسارقتها النظر إلى المحرمات. وما تخفي الصدور: أي القلوب التي في الصدور.

١/ ٦٠ وأَمَّا ٱلأَحادِيثُ فَٱلأَوَّلُ عَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: «بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ ٱلسَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ عَلى فَخِذَيْهِ وقالَ: يا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ ٱلإِسْلامِ، فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: ٱلإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلٰه إِلاَّ اللّهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللّه، وتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ

رَمَضانَ، وتَحُجَّ ٱلْبَيْتَ إنِ ٱسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلاً. قالَ: صَدَقْتَ. قال فَعَجِبْنا لَهُ يَسْأَلُهُ ويُصَدِّقهُ قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ ٱلإِيْمانِ. قالَ: أَنْ تُؤْمِنَ باللّهِ، ومَلاَئِكَتِهِ، وكُتُبِهِ. وَرُسُلِهُ، وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ، وتُؤْمِنَ بِٱلْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّه. قالَ: صَدَقْتَ. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ ٱلإِحْسانِ. قالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإنَّهُ يَرَاكَ: قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قالَ: ما ٱلْمَسْؤُولُ عَنْها بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمارَتِهَا. قالَ: أَنْ تَلِدَ ٱلأَمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى ٱلْحُفَاةَ ٱلْعُرَاةَ ٱلْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في ٱلْبُنْيانِ. ثُمَّ ٱنْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً ثُمَّ قالَ لي: يا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: فَإنَّهُ جِبْرِيلُ أَتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ[1] دِينَكُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ومَعْنَى «تَلِدُ ٱلأَمَةُ رَبَّتَها»: أَيْ سَيِّدَتَها: ومَعْناهُ أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارِي حَتَّى تَلِدَ ٱلأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتاً لِسَيِّدِها، وبِنْتُ السَّيِّدِ في مَعْنَى السَّيِّدِ، وقِيلَ غَيْرُ ذٰلِكَ. و«ٱلْعالَةُ» ٱلْفُقَرَاءُ. وقَوْلُهُ «مَلِيّاً» أَيْ زَماناً[2] طَوِيلاً، وكانَ ذٰلِكَ ثَلاَثاً.

---

(١) في صحيح مسلم «أمرَ دينكم».

(٢) في صحيح مسلم «زمناً».

الحديث رواه مسلم في أول كتاب الإيمان (٨).

لغة الحديث: تشهد: تقر وتبين. تقيم الصلاة: تأتي بها تامة الشروط والأركان، والصلاة لغة الدعاء، وشرعاً أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بشروط خاصة. تؤتي الزكاة: تؤديها، والزكاة لغة النماء والتطهير، وشرعاً اسم لقدر معلوم من المال. الصوم: لغة الإمساك، وشرعاً الإمساك عن المفطرات، ورمضان اسم للشهر سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها. الحج: لغة القصد، وشرعاً قصد البيت الحرام لأداء النسك. السبيل: الطريق، والمراد هنا ملك الزاد والراحلة كما جاء مفسراً بالحديث. تؤمن بالله: الله علم الذات المقدسة المتصفة بسائر الكمالات، وقيل هو الاسم الأعظم لم يتسم به أحد غيره. الملائكة: عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، قادرون على التشكل، قائمون بوظائف العبودية لله، مخلوقون من نور، الله أعلم بحقيقتهم. اليوم الآخر: يوم القيامة، سمي بذلك لأنه لا يوم بعده. القضاء: لغة الحكم، وشرعاً: إرادة الله تعالى الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال. القدر: لغة التقدير،

وجعل الشيء على مقدار مخصوص، وشرعاً إيجاد الأشياء على وفق ما قضاه الله تعالى. خيره وشره: أي ما يصيب الناس من خير كالخصب، أو شر كالقحط، هذا بالنسبة للناس، وأما عند الله تعالى فكله لحكمة يعلمها. الإحسان: العبادة وأداؤها على أكمل وجوهها المشروعة، وإنما أخر الإحسان عما قبله، لأنه غاية كمالها، بل والمقوم لها. أن تعبد: العبادة أقصى درجات الخضوع لله تعالى مع الإذعان والرضا. كأنك تراه: ويراك. فحذف الثاني، لدلالة الأول عليه، وهذا من جوامع كلمه ﷺ، وهذا أقصى درجات المراقبة لله تعالى. فإن لم تكن تراه: أي فلا تفعل ما لا يرضيه، فإنه يراك. الساعة: يوم القيامة، والمسؤول عنه زمن وجودها. أماراتها: جمع أمارة، وهي العلامات الدالة على اقترابها. الأمَة: القِنَّة وهي المملوكة. رعاء: جمع راع. الشاء: جمع شاة. يتطاولون في البنيان: يتفاخرون بارتفاع المباني، وهذا كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله. يعلمكم دينكم: دينكم، وإسناد التعليم إلى جبريل مجاز، إذ المعلم في الحقيقة هو النبي ﷺ.

أفاد الحديث: ● إنما نادى جبريل النبي ﷺ باسمه مع أن الله تعالى قال: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ سورة النور: الآية ٦٢، زيادة في إخفاء أمره، أو أن الملائكة ليسوا داخلين في مفهوم الآية ● الإيمان هو التصديق بقواعد الدين، والإسلام هو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية، فهما مختلفان مفهوماً لكنهما متلازمان، فلا يقبل إيمان بلا إسلام ولا إسلام بلا إيمان، وقد يتوسع الشرع فيهما فيستعمل كل واحد منهما مكان الآخر ● النطق بالشهادتين للقادر على النطق شرط في إجراء أحكام الإسلام على الإنسان في الدنيا ● في محاورة جبريل مع النبي ﷺ توجيه تربوي في طريقة الحوار والاستجواب في التعليم ● في جلوس جبريل أمام النبي ﷺ توجيه إلى الأدب واحترام مجالس العلم ● تحديد يوم الساعة لم يُطلع عليه الله تعالى أحداً من خلقه، ولكن للساعة أمارات كثيرة منها: ما ذكر في هذا الحديث، ومنها ما ذكر في غيره؛ كظهور عيسى عليه السلام، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وغيرها... ● على الإنسان أن يراقب الله تعالى ويشعر دائماً بأن الله مطلع عليه ● في الحديث إشارة إلى أنه قد يتولى الأمر غير أهله، وإلى كثرة العقوق، وهذا من أمارات الساعة ● على المسلم أن يحافظ على أسس الدين وأركانه، وأن يشعر بالمسؤولية أمام الله تعالى فيحسن عمله بدافع الإيمان ومراقبة الله تعالى ● بين الإسلام والإيمان تلازم، فلا يقبل إسلام بلا إيمان ولا يصح إيمان بلا إسلام، وأما الإحسان فهو صفوة كليهما وأعلى رتبهما.

٢/٦١ الثَّانِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنادَةَ وأَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قالَ: اتَّقِ اللّهَ حَيْثُما كُنْتَ وَأَتْبِعِ

السَّيِّئَةَ ٱلْحَسَنَةَ تَمْحُها: وخالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب البر والصلة (باب ما جاء في معاشرة الناس) (١٩٨٨).

لغة الحديث: اتق الله: أي اجعل بينك وبين عقاب الله وقاية، وذلك بفعل أوامره وترك نواهيه. حيثما كنت: في أي مكان كنت، حيث يراك الناس ولا يرونك، اكتفاء بنظره تعالى. وأتبع: إذا فعلت سيئة فألحقها بحسنة.

أفاد الحديث: ● الحسنة تمحو السيئة، أي تزيلها من كتب الحفظة، وقيل هذا كناية عن عدم المؤاخذة بها، وقيل هذا في الصغائر، أما الكبائر فلا يكفِّرها إلا التوبة بشروطها، وهذا في غير المعاصي المتعلقة بحقوق الناس لأنه يشترط فيها الأداء أو الحصول على المسامحة إضافة إلى الشروط السابقة ● من حسن الخلق طلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل المعروف، ومعاملة الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك.

٦٢/٣ الثَّالِثُ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: «كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْماً فَقالَ: يا غُلامُ إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ: ٱحْفَظِ اللّهَ يَحْفَظْكَ، ٱحْفَظِ اللّهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ. إذا سَأَلْتَ فَٱسْأَلِ اللّهَ، وإذا ٱسْتَعَنْتَ فَٱسْتَعِنْ بِاللّهِ. واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ ٱجْتَمَعَتْ عَلى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللّهُ لَكَ، وإنِ ٱجْتَمَعُوا عَلى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ ٱلأَقْلامُ وجَفَّتِ ٱلصُّحُفُ! رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ «ٱحْفَظِ اللّهَ تَجِدْهُ أَمامَكَ، تَعَرَّفْ إلَى اللّهِ فِي الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ فِي ٱلشِّدَّةِ، وٱعْلَمْ أَنَّ ما أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وما أَصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ: وٱعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ ٱلْفَرَجَ مَعَ ٱلْكَرْبِ، وأَنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً».

الحديث رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة (باب: ولكن يا حنظلة ساعةوساعة) (٢٥١٨)، والحديث الذي في ذيل هذا الحديث رواه الإمام أحمد برقم (٢٨٠٤) و (٢٦٦٩).

لغة الحديث: يوماً: ساعة من يوم. غلام: الصبي من حين يفطم إلى البلوغ، وابن عباس كان سنه يومها نحو عشر سنين. كلمات: جمعت للقلة، لتسهيل حفظها، ونونت إيذاناً بعظيم خطرها. احفظ الله: أي احفظ دينه بملازمة تقواه، واجتناب ما لا يرضاه. تجاهك: معك، ومعية اللَّهِ اللَّهُ أعلم بها، وقيل بالحفظ والتأييد والإعانة. استعنت: طلبت الإعانة على أمر من أمور الدين. الأمة: الجماعة وأتباع الأنبياء، والمراد جميع المخلوقين. رُفعت الأقلام: تركت الكتابة بها، لفراغ الأمر وانبرامه. جفت: يبست. الصحف: التي فيها تقادير الكائنات كاللوح المحفوظ. الرخاء: النعمة. الفرج: الخروج من الغم، والغم هو الضيق الذي يأخذ بالنفس.

أفاد الحديث: ● تحريم سؤال غير الله تعالى مما لا يقدر عليه إلا هو، كالرزق والشفاء والمغفرة والنصر وغيرها، أما ما جرت عليه عادة الناس أن يتعاونوا فيه مما يقدرون عليه فلا مانع من سؤالهم، كالاستعارة والاستقراض والاسترشاد وغير ذلك ● ما في علم الله تعالى، أو ما أثبته سبحانه في أم الكتاب، ثابت لا يتبدل ولا يتغير ولا ينسخ، وما وقع وما سيقع كله معلوم لله، ولا يقع شيء إلا بعلمه تعالى ● من لطائف اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر، أن الكرب إذا اشتد وتناهى أيس العبد من جميع المخلوقين، وتعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل ● الحديث يدل على أصل عظيم في مراقبة الله تعالى، ومراعاة حقوقه، والتفويض لأمره، والتوكل عليه، وشهود توحيده، وتفرده وعجز الخلائق كلهم وافتقارهم إليه.

٦٣/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمالاً هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ ٱلشَّعَرِ كُنَّا نَعُدُّها عَلى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ ٱلْمُوبِقاتِ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ، وقالَ: «ٱلْمُوبِقاتُ»: ٱلْمُهْلِكاتُ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب ما يتقى من محقرات الذنوب) ١١/٢٨٣.

لغة الحديث: الشعر: بفتح العين ويجوز إسكانها، ويضرب مثلاً للدقة والقلة.

أفاد الحديث: ● الاستخفاف بالذنب يدل على قلة الخشية من الله تعالى، على العكس من استعظامه، فإنه يدل على كمال الخشية وعظيم المراقبة لله تعالى ● أعلم الناس بالله تعالى بعد الأنبياء وأكملهم ورعاً وأشدهم خشية هم أصحاب رسول الله ﷺ، فلقد كانوا يرون الأمور التي استهونها غيرهم مهلكات، لعظم شهودهم جلال الله وكمال معرفتهم له.

٥/٦٤ ٱلْخَامِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وغَيْرَةُ اللهِ تَعالَى أَنْ يَأْتِيَ ٱلْمَرْءُ ما حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «وٱلْغَيْرَةُ» بِفَتْحِ ٱلْغَيْنِ: وأَصْلُها ٱلأَنَفَةُ.

الحديث رواه البخاري في النكاح ٩/٢٨١ (باب الغيرة) ومسلم في التوبة (باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش) (٢٧٦١).

لغة الحديث: الغيرة: في حق الناس تغير حالهم وانزعاجهم، وهذا مستحيل في حق الله تعالى، ومعنى غيرته تعالى الله أعلم بالمراد منها، وقيل: هي منع الناس من الفواحش وسائر المحرمات، وأنه تعالى لا يرضى بارتكابها.

أفاد الحديث: ● التنفير من ارتكاب المحرمات، فإنها تسبب غضب الله تعالى.

٦/٦٥ السَّادِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وأَقْرَعَ وأَعْمَى أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً فَأَتَى ٱلأَبْرَصَ فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وجِلْدٌ حَسَنٌ، ويَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي ٱلنَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً. فقالَ: فَأَيُّ ٱلْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: ٱلإِبِلُ ـ أَوْ قالَ ٱلْبَقَرُ ـ شَكَّ ٱلرَّاوِي، فَأُعْطِيَ ناقَةً عُشَرَاءَ فَقالَ: بارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيها. فَأَتَى ٱلأَقْرَعَ فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، ويَذْهَبُ عَنِّي هٰذَا الَّذِي قَذِرَنِي ٱلنَّاسُ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وأُعْطِيَ شَعَراً حَسَناً. قالَ: فَأَيُّ ٱلْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: ٱلْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حامِلاً وقالَ: بارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيها. فَأَتَى ٱلأَعْمَى فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ ٱلنَّاسَ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قالَ: فَأَيُّ ٱلْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: ٱلْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً والِداً، فَأَنْتَجَ هٰذَانِ ووَلَّدَ هٰذَا، فَكانَ لِهٰذَا وادٍ مِنَ ٱلإِبِلِ، ولِهٰذَا وادٍ مِنَ ٱلْبَقَرِ، ولِهٰذَا وادٍ مِنَ ٱلْغَنَمِ! ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى ٱلأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وهَيْئَتِهِ فقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ ٱنْقَطَعَتْ بِيَ ٱلْحِبالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِيَ ٱلْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ ٱلْحَسَنَ، وَٱلْجِلْدَ ٱلْحَسَنَ، وٱلْمَالَ، بَعِيراً أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي

سَفَرِي، فَقالَ: ٱلْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقالَ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيراً فَأَعْطاكَ اللّهُ!؟ فَقالَ: إِنَّما وَرِثْتُ هٰذَا ٱلْمالَ كابِراً عَنْ كابِرٍ. فَقالَ: إِنْ كُنْتَ كاذِباً فَصَيَّرَكَ اللّهُ إِلَى ما كُنْتَ. وأَتَى ٱلأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وهَيْئَتِهِ فَقالَ لَهُ مِثْلَ ما قالَ لِهٰذَا، ورَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هٰذَا. فَقالَ: إِنْ كُنْتَ كاذِباً فَصَيَّرَكَ اللّهُ إِلَى ما كُنْتَ. وأَتَى ٱلأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وٱبْنُ سَبِيلٍ ٱنْقَطَعَتْ بِيَ ٱلْحِبالُ فِي سَفَرِي، فَلا بَلاغَ لِيَ ٱلْيَوْمَ إِلاَّ بِاللّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شاةً أَتَبَلَّغُ بِها فِي سَفَرِي؟ فَقالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ ما شِئْتَ ودَعْ ما شِئْتَ، فَوَاللّهِ لاَ[1] أَجْهَدُكَ ٱلْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلّهِ عَزَّ وجَلَّ. فَقالَ: أَمْسِكْ مالَكَ، فَإِنَّما ٱبْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنْكَ وسَخِطَ عَلى صاحِبَيْكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «والنَّاقَةُ ٱلْعُشَرَاءُ» بِضَمِّ ٱلْعَيْنِ وفَتْحِ الشِّينِ وبِٱلْمَدِّ: هِيَ ٱلْحَامِلُ: قَوْلُهُ: «أَنْتَجَ» وفي رِوَايَةٍ «فَنَتَجَ» مَعْناهُ: تَوَلَّى نِتاجَها، والنِّتاجُ لِلنَّاقَةِ كَٱلْقابِلَةِ لِلْمَرْأَةِ. وقَوْلُهُ «ولَّدَ هٰذَا» هُوَ بِتَشْدِيدِ اللاَّمِ: أَيْ تَوَلَّى وِلادَتَها، وهُوَ بِمَعْنَى أَنْتَجَ فِي النَّاقَةِ، فَٱلْمُوَلِّدُ، والنَّاتِجُ، وٱلْقابِلَةُ بِمَعْنًى: لٰكِنْ هٰذَا لِلْحَيَوانِ وذَاكَ لِغَيْرِهِ. وقَوْلُهُ «ٱنْقَطَعَتْ بِيَ ٱلْحِبالُ» هُوَ بِٱلْحاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وٱلْباءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ: أَيْ ٱلأَسْبابُ. وقَوْلُهُ: «لاَ أَجْهَدُكَ» مَعْناهُ لاَ أَشُقُّ عَلَيْكَ في رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مالِي. وفي رِوَايَةِ ٱلْبُخارِيِّ: «لا أَحْمَدُكَ» بِٱلْحاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وٱلْمِيمِ، ومَعْناهُ: لا أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ تَحْتاجُ إِلَيْهِ، كَما قَالُوا: لَيْسَ عَلى طُولِ ٱلْحَياةِ نَدَمٌ: أَيْ عَلى فَوَاتِ طُولِها.

---

(١) وَفي نُسْخَةٍ «ما أَجْهَدُكَ».

الحديث: رواه البخاري في الأنبياء (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) ٦/٣٦٤، ٣٦٥، ومسلم في الزهد في فاتحته (٢٩٦٤).

لغة الحديث: البرص: مرض، وهو بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج. أقرع: وهو من ذهب شعر رأسه من آفة. يبتليهم: يختبرهم، أي يعاملهم معاملة المختبر،

ليظهر حالهم للناس، وإلا فعلمه أزلي شامل للموجود والمعدوم قبل وجوده. قذرني: كرهني الناس وتباعدوا عني. فلا بلاغ: البلاغ ما يتوصل به إلى الشيء المطلوب. كابراً عن كابر: أي أباً عن جد.

أفاد الحديث: ● من أقبح الصفات البخل، فإنه حمل ذينك الشخصين على نسيان نعمة الله تعالى عليهما وجحدها ● البخل والكذب موجبان لغضب الله تعالى وسخطه، كما حصل للأبرص والأقرع ● الصدق والكرم من الصفات الحميدة، وقد اتصف بهما ذلك الأعمى، فحملاه على الشكر والجود، فنال بذلك مرضاة الله تعالى ● الجزاء عند الله تعالى على ما يظهر من عمل الإنسان وبحسب نيته ● جواز الإخبار عن بني إسرائيل، وفي ذلك عبرة وعظة لغيرهم ● أفاد الحديث التوجيه والإرشاد بالقصة، لأن تأثيرها أبلغ في النفوس من مجرد الموعظة ● على المؤمن أن يتصف بالصدق والكرم، ويبادر إلى شكر نعم الله تعالى بالقول والعمل ● الشكر الخالص لله تعالى يتجلى في اعتراف العبد بفضل الله عليه بقلبه ولسانه والمبادرة إلى الانفاق في سبيل الله، قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

٦٦/٧ السَّابِعُ عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «اَلْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ اَلْمَوْتِ، واَلْعاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاها وتَمَنَّى عَلى اللّهِ اَلأَمانِيَّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. قالَ التِّرْمِذِيُّ وغَيْرُهُ مِنَ اَلْعُلَماء: مَعْنى «دَانَ نَفْسَهُ»: حَاسَبَها.

الحديث: رواه الترمذي في أبواب القيامة (باب الكيس من دان نفسه) (٢٤٦١) وفي سند الحديث نظر، انظر رياض الصالحين ـ طبعة دار المأمون هامش ص ٤٥.

لغة الحديث: الكيس: العاقل. العاجز: الضعيف التارك لما يجب فعله.

أفاد الحديث: ● وجوب الأخذ بالحزم مع النفس ومحاسبتها، والإتيان بواجب العبودية، وعدم الركون إلى الأماني الكاذبة والأوهام الخادعة، فإن الله تعالى يثيب الناس بما عملوا لا بما تمنوا من غير عمل.

٦٧/٨ اَلثَّامِنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ اَلْمَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ» حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وغَيْرُهُ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب ما جاء فيمن تكلم فيما لا يعنيه (٢٣١٨) وهو صحيح بشواهده. انظر نسخة دار المأمون هامش ص ٤٦.

لغة الحديث: من حسن إسلام المرء: أي من علامة كماله واستقامته. تركه ما لا يعنيه: ما لا يحتاجه ولا ضرورة إليه.

أفاد الحديث: ● على الإنسان أن يشتغل بما فيه صلاحه معاشاً ومعاداً، ويعرض عمَّا عدا ذلك مما لا يحتاجه ولا ينتفع به، بل ما يضره ويؤذيه، وألا يتطفل بشؤون غيره، فإن ذلك من كمال الاستقامة.

٦٨/٩ التَّاسِعُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَغَيْرُهُ.

الحديث رواه أبو داود في النكاح (باب في ضرب النساء) (٢١٤٧) والحديث ضعيف كما في نسخة دار المأمون هامش ص ٤٦.

أفاد الحديث: ● أنه ينبغي المحافظة على الأسرار التي تكون بين الزوجين. لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته، لأنه قد يكون لأسباب يستحيا من ذكرها، أو مما يجب كتمه، ويترك ذلك إلى الزوج وإلى مراقبته لله تعالى، فإنه مأمور بتأديب زوجته، ولكن إذا رفعت الأمور إلى القضاء واحتيج الأمر إلى السؤال والجواب صح ذلك، لإقامة الحق وإصلاح ذات البين.

٦ ـ بَابُ التقوى

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[1] وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[2]. وهٰذِهِ الآيَةُ مُبَيِّنَةٌ لِلْمُرَادِ مِنَ الأُولَى.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢. التقوى: مأخوذة من الوقاية، وهي ما يستر الرأس، فهي اتخاذ ما يحفظ مما يخاف ويحذر. والتقاة بمعناها، وتقوى الله عز وجل: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من عقابه وقاية تقيه منه، وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه. حق تقاته: تقوى تليق به تعالى.

(٢) سورة التغابن: الآية ١٦. ما استطعتم: أي بحسب طاقتكم، ويدخل في ذلك فعل كل ما أمر الله تعالى به وترك كل ما نهى عنه، لأنه في مقدور الإنسان فعله.

وقالَ تَعالَى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾[1]. والآيَاتُ فِي الأَمْرِ بِالتَّقْوَى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ، وقالَ تَعالَى: (ومَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[2] وقالَ تَعالَى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً ويُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ، واللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3] والآياتُ فِي الْبابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٧٠. سديداً: على وزن فعيل، من السداد، هو الصواب من القول.

(٢) سورة الطلاق: الآية ٢ ـ ٣. مخرجاً: أي يخرجه من كرب الدنيا والآخرة. لا يحتسب: لا يخطر بباله.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٢٩. فرقاناً: مصدر فرق، أي فصل بين الشيئين، والمعنى هنا: فصلاً بين الحق والباطل، ومخرجاً من الشبهات.

أفادت الآيات: ● وجوب التزام تقوى الله عز وجل بالقول والفعل، وأن تقوى الله عز وجل سبب النجاة من الشدائد وجلب الرزق الحلال، وأن من التزم تقوى الله تعالى جعل الله في قلبه وعقله نوراً يعرف به الحق فيتبعه ويميز الباطل فيجتنبه، فيستمطر بذلك عفو الله ومغفرته.

١/٦٩ وأَمَّا الأَحادِيثُ فَالأَوَّلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قِيلَ يا رَسُولَ اللّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قالَ: «أَتْقاهُمْ». فَقالُوا: لَيْسَ عَنْ هٰذا نَسْأَلُكَ، قالَ: فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللّهِ بْنُ نَبِيِّ اللّهِ بْنِ نَبِيِّ اللّهِ بْنِ خَلِيلِ اللّهِ». قالُوا: لَيْسَ عَنْ هٰذا نَسْأَلُكَ، قالَ: فَعَنْ مَعادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيارُهُمْ فِي الْجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذا فَقُهُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. و«فَقُهُوا» بِضَمِّ الْقافِ عَلى الْمَشْهُورِ، وحُكِيَ كَسْرُها: أَيْ عَلِمُوا أَحْكامَ الشَّرْعِ.

الحديث: رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب: واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ٦/٢٩٦ وغيره، ومسلم في كتاب الفضائل (باب من فضائل يوسف عليه السلام) (٢٥٢٦).

لغة الحديث: أكرم: اسم تفضيل من الكرم، وأصله كثرة الخير وهو ضد اللؤم. ابن نبي الله: يعقوب عليه السلام. ابن نبي الله: اسحق عليه السلام. ابن

خليل الله: إبراهيم عليه السلام. معادن: جمع مَعْدِن، وهو منبت الجواهر من ذهب ونحوه، وأصل كل شيء، والمراد هنا قبائل العرب. فَقهوا: الفِقه: في اللغة: الفهم، وفقُه صار الفقه سجية له.

أفاد الحديث: ● أن الإنسان يكرم ويشرف بتقوى الله عز وجل، وأن من كان تقياً كان كثير الخير في الدنيا رفيع الدرجة في الآخرة ● يشرف الإنسان بشرف آبائه وعشيرته إذا كانوا أتقياء، وكان هو على شاكلتهم وطريقتهم ● النوازع الخيرة إذا اقترنت بالإيمان والإسلام عمَّ خيرها لأصحابها وغيرهم؛ كالشجاعة والإباء وعزة النفس، لأنها تكون مع الإسلام خاضعة لضوابط الرقابة الإلهية لا للأهواء الشخصية.

٢/٧٠ الثَّانِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيها فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيا واتَّقُوا النِّساءَ؛ فإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كانَتْ فِي النِّساءِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الرقاق (باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء) (٢٧٤٢).

لغة الحديث: حلوة خضرة: أي تشبه في الميل إليها الفاكهة الحلوة في مذاقها، الخضرة في لونها. مستخلفكم: جعلكم خلفاً في الدنيا، فأنتم بمنزلة الوكلاء فيها. اتقوا الدنيا: احذروا الاغترار بها. اتقوا النساء: احذروا الافتتان بهن. فتنة: الفتنة تأتي بمعان كثيرة منها: الضلال والمحنة والإعجاب بالشيء، وفتنَهُ أوقعه في الفتنة. في النساء: أي بسببهن.

أفاد الحديث: ● الحذر من الافتتان بالنساء، وذلك بترك مباشرة الأسباب التي تثير كامن الشهوة، كالاختلاط بهن، والنظر إلى مواضع الفتنة منهن إذا كن أجنبيات، وأن لا يشغل التمتع بهن عن الواجبات إذا كن حلائل ● الاتعاظ وأخذ العبرة من الأمم السابقة، فإن ما حصل لبني إسرائيل يحصل لغيرهم إذا تعاطوا أسبابه.

٣/٧١ الثَّالِثُ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ٱلْهُدَى وٱلتُّقَى وَٱلْعَفَافَ وٱلْغِنَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الذكر (باب التعوذ من شر ما عمل وشر ما لم يعمل) (٢٧٢١).

لغة الحديث: الهدى: الدلالة والرشاد. التقى: مصدر اتقى. العفاف: التنزه عما لا يحل والكف عنه. الغنى: ضد الفقر، والمراد غنى النفس، والاغتناء عن الناس وعمَّا في أيديهم.

أفاد الحديث: ● الخضوع إلى الله تعالى واللجوء إليه في جميع الأحوال، وفضل هذه الصفات التي كان يسألها عليه الصلاة والسلام، وهو أعلم الناس بالله وأخشاهم له.

٧٢/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ ٱلطَّائِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَتْقَى لِلّٰهِ مِنْها فَلْيَأْتِ ٱلتَّقْوَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الأيمان (باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه) (١٦٥١).

لغة الحديث: الحلف واليمين: بمعنى، وأصلها العقد بالعزم والنية، وقوله: «من حلف على يمين» تأكيد. أتقى لله: أرضى لله وأبعد عن معصيته.

أفاد الحديث: ● وجوب التزام التقوى ● ومن عزم على فعل معصية فلا يفعلها، وإن كان قد أقسم على فعلها، فإنه يحنث ويكفر عن يمينه، ولا يأتي بالمعصية.

٧٣/٥ ٱلْخامِسُ عَنْ أَبِي أُمامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ ٱلْباهِلِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الوَداعِ فقالَ: اتَّقُوا اللّٰهَ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وصُومُوا شَهْرَكُمْ، وأَدُّوا زَكاةَ أَمْوالِكُمْ، وأَطِيعُوا أُمَراءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، فِي آخِرِ كِتابِ الصَّلاةِ، وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في (باب صلاة الجمعة) (٦١٦).

لغة الحديث: حجة الوداع: آخر حجة حجها النبي ﷺ، والوداع: اسم مصدر من التوديع، وسميت بذلك لأنه ﷺ ودع الناس فيها. خمسكم: أي الصلوات الخمس المفروضة. شهركم: شهر رمضان. أمراءكم: أولياء الأمور منكم.

أفاد الحديث: ● أن التزام هذه الأعمال من تقوى الله عز وجل، وأن تقوى الله تعالى طريق الجنة وشرط دخولها، والاستقامة في الدنيا سبب النجاة في الآخرة ● وجوب طاعة الولاة والحكام، وشرط طاعتهم أن لا يأمروا بما فيه معصية الله عز وجل.

٧ ـ بَابُ اليَقين والتوكل

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿ولمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلأَحْزَابَ قالُوا: هٰذَا ما وعَدَنا اللّهُ ورَسُولُهُ، وصَدَقَ اللّهُ ورَسُولُهُ، وما زَادَهُمْ إلاَّ إيماناً وتَسْلِيماً﴾[1] وقالَ تَعالَى: ﴿الَّذِينَ قالَ: لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وقالُوا: حَسْبُنا اللّهُ ونِعْمَ ٱلْوَكِيلُ. فَٱنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللّهِ وفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ، وٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللّهِ، واللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[2].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٢. الأحزاب: هم قريش وقيس وغطفان، الذين اجتمعوا لمهاجمة المسلمين في المدينة، وحفر الرسول ﷺ الخندق للدفاع عن المدينة بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه، وسميت الغزوة بغزوة الخندق، كما سميت بغزوة الأحزاب، وكانت في السنة الخامسة من الهجرة. هذا ما وعدنا الله ورسوله: من الابتلاء بمقاتلة الكفار والنصر عليهم. إيماناً: تصديقاً بوعد الله عز وجل ورسوله، وثقة بنصره. وتسليماً: استسلاماً لأمره.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٣ ـ ١٧٤. الذين: المراد بهم محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم. الناسُ: المراد بهم نُعيم بن مسعود الأشجعي. إن الناس: المراد أبو سفيان وأصحابه. قد جمعوا لكم: أي الجموع من القبائل ليستأصلوكم. حسبنا الله ونعم الوكيل: الله كافينا أمرهم وشرهم، ونعم من فوضنا إليه أمرنا، وهو ولينا وناصرنا. فانقلبوا: رجعوا. بنعمة من الله وفضل: بسلامة وربح. لم يمسسهم سوء: لم يصبهم أذى من قتل أو جرح. رضوان الله: ما يرضيه من طاعته وطاعة رسوله. والآية نزلت في النبي ﷺ وأصحابه حين خرجوا إلى سوق بدر الذي كان واعد النبي ﷺ يوم أحد كفار قريش على أن يلتقوا فيه العام المقبل، فخرج النبي ﷺ وأصحابه، ولكن كفار قريش ألقى الله الرعب في قلوبهم فلم يخرجوا، وكان مع الصحابة رضي الله عنهم تجارات، فباعوا وربحوا، وعادوا إلى المدينة منتصرين غانمين.

وقالَ تَعالَى: ﴿وتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[1].

وقالَ تَعالَى: ﴿وعَلى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[2].

وقالَ تَعالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلى اللّهِ﴾[3]. وٱلْآيَاتُ في ٱلْأَمْرِ بِالتَّوَكُلِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ. وقالَ تَعالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[4]: أَيْ كافِيهِ: وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّما ٱلْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زَادَتْهُمْ إِيْماناً، وعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[5]. وٱلْآياتُ فِي فَضْلِ ٱلْتَوَكُلِ كَثِيرَةٌ مَعرُوفَةٌ.

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٥٨. توكل: اعتمد بعد إعداد ما أمكنك من الأسباب. لا يموت: ليس من صفاته تعالى الفناء.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٦٠.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩. عزمت: عقد ضميرك على إمضاء ما تريد.

(٤) سورة الطلاق: الآية ٣.

(٥) سورة الأنفال: الآية ٢. وجلت قلوبهم: خشعت استعظاماً له وتهيباً من جلاله. تُليت: قرئت.

١/٧٤ وأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ فَٱلْأَوَّلُ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، والنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ، والنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هٰذَا مُوْسَى وقَوْمُهُ، ولٰكِنِ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْأُفُقِ ٱلْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيْلَ لِي: هٰذِهِ أُمَّتُكَ ومَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ ولَا عَذَابٍ». ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخاضَ النَّاسُ فِي أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ بِلَا حِسابٍ ولَا عَذَابٍ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللّهِ ﷺ. وقالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي ٱلْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللّهِ ـ وذَكَرُوا أَشْيَاءَ ـ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَقالَ: «ما الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ فَقالَ: «هُمُ الَّذِينَ لا يَرْقُونَ، ولَا

يَسْتَرْقُونَ، ولاَ يَتَطَيَّرُونَ، وعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: آدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: آدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقالَ: «سَبَقَكَ بِها عُكَّاشَةُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الرُّهَيْطُ» بِضَمِّ الرَّاءِ تَصْغِيرُ رَهْطٍ، وهُمْ دُونَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ: «وَٱلْأُفُقُ» النَّاحِيَةُ وٱلْجانِبُ. «وعُكَّاشَةُ» بِضَمِّ ٱلْعَيْنِ وتَشْدِيدِ ٱلْكَافِ وبِتَخْفِيفِها، والتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ.

الحديث رواه البخاري في الطب (باب من اكتوى أو كوى غيره) ١٠/١٣٠، ١٣١ ومسلم في الإيمان (باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب) (٢٢٠).

لغة الحديث: النبي: أي من الأنبياء، والمراد هنا من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه وهو الرسول. رفع لي سواد عظيم: أي عرض علي أشخاص كثيرون، وسواد الناس عامتهم. موسى وقومه: أي أمته المؤمنون. هذه أمتك: أي مجموع السوادين العظيمين. خاض: في اللغة: خاض في الأمر دخل فيه، والمراد هنا تكلم. لا يرقون: لا يقرؤون شيئاً يتعوذون به من شر ما وقع أو يتوقع. يسترقون: يطلبون الرقية، والرقية مصدر رقى. لا يتطيرون: لا يتشاءمون. يتوكلون: يعتمدون على الله تعالى في ما يريدون مع الأخذ بالأسباب.

أفاد الحديث: ● فضل منزلة النبي ﷺ حيث عرضت عليه الأمم، وهذاالعرض إما أن يكون مناماً، ورؤيا الأنبياء حق، أو يكون يقظة ليلة الإسراء، أو غير ذلك، والله يخص نبيه عليه الصلاة والسلام بما يشاء ● بيان فضل الله تعالى على نبيه ﷺ بأن أمته أكثر الأمم ● فضل التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه في دفع ضر أو جلب نفع، وما أعد الله تعالى للمتوكلين من أجر وثواب ● حكم الرقية: منها مشروع، وهو ما كان بالأدعية المأثورة الثابتة عن النبي ﷺ، والرقية بالقرآن الكريم جائزة. ومنها غير مشروع، وهي ما كان من أعمال الجاهلية والضلالات والشعوذة التي تنافي صحة الإيمان وكمال التوكل ● تحريم التشاؤم والتطير.

٢/٧٥ الثَّانِي عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَيْضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ، وعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ؛ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ ٱلْحَيُّ

ٱلْقَيُّومُ الَّذِي لا يَمُوتُ، وٱلْجِنُّ وٱلإِنْسُ يَمُوتُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وهٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ وٱخْتَصَرَهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث أخرجه البخاري في التوحيد (باب قوله تعالى: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ و ﴿لله العزة ولرسوله﴾ ١٠١/١١ ومسلم في الذكر والدعاء (باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل) (٢٧١٧).

لغة الحديث: أسلمت: استسلمت لأمرك ورضيت بحكمك. توكلت: اعتمدت على تدبيرك في سائر الأمور. أنبت: من الإنابة وهي الرجوع. بك خاصمت: أي حاججت أعداء الله من أجلك. أعوذ: ألتجيء. بعزتك: بقوتك وسلطانك.

أفاد الحديث: ● وجوب التوكل على الله تعالى وحده وطلب الحفظ منه، لأنه متصف بصفات الكمال، فهو وحده الذي يعتمد عليه، والخلق كلهم عاجزون ومنتهون إلى الموت، فهم ليسوا أهلاً للاعتماد عليهم ● التأسي بالنبي ﷺ في الدعاء بهذه الكلمات الجامعة لمعاني الخير، التي تعبر عن صدق الإيمان وغاية اليقين.

٧٦/٣ الثَّالِثُ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُما أَيْضاً قالَ: «حَسْبُنا اللّٰهُ ونِعْمَ ٱلْوَكِيلُ قالَها إبْرَاهِيمُ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وقالَها مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قالُوا: إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ، فَزَادَهُمْ إيمَاناً، وقالُوا: حَسْبُنا اللّٰهُ ونِعْمَ ٱلْوَكِيلُ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ، وفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُما قالَ: كانَ آخِرَ قَوْلِ إبْرَاهِيمَ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي ٱلنَّارِ: حَسْبِيَ اللّٰهُ ونِعْمَ ٱلْوَكِيلُ.

الحديث أخرجه البخاري في التفسير، تفسير سورة آل عمران (باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) ١٧٢/٨.

لغة الحديث: ● حسبنا: كافينا. الوكيل: المفوض إليه الأمر. قالها إبراهيم عليه السلام: حين جمعوا له الحطب وأوقدوا النار، وألقوه فيها بالمنجنيق.

أفاد الحديث: ● فضل التوكل على الله عز وجل وضرورته في المواقف الحرجة ● التأسي بالأنبياء والمقربين إلى الله تعالى بالدعاء والتوكل على الله تعالى.

٧٧/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قِيلَ: مَعْناهُ مُتَوَكِّلُونَ، وقِيلَ: قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ.

الحديث رواه مسلم في الجنة (باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير) (٢٨٤٠).

لغة الحديث: أقوام: جمع واحده قوم، والمراد به جماعة من الرجال والنساء.

أفاد الحديث: ● الحث على التوكل ورقة القلب، فإنهما من أسباب دخول الجنة والفوز بنعيمها ● المؤمن المتوكل على الله تعالى لا يحمل في قلبه هم معيشته ورزقه فهو كالطير الذي يسعى ليومه.

٧٨/٥ ٱلْخَامِسُ عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُمْ فَأَدْرَكَتْهُمُ ٱلْقَائِلَةُ في وادٍ كَثِيرِ ٱلْعِضاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، ونَزَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ، فَعَلَّقَ بِها سَيْفَهُ ونِمْنا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَدْعُونا وإِذَا عِنْدَه أَعْرَابِيٌّ، فَقالَ: «إِنَّ هٰذَا ٱخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وأَنا نائِمٌ، فَٱسْتَيْقَظْتُ وهُوَ في يَدِهِ صَلْتاً، قالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ اللّهُ ـ ثَلاثاً ـ ولَمْ يُعاقِبْهُ وجَلَسَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رِوَايَةٍ «قالَ جَابِرٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِذَاتِ الرِّقاعِ، فَإِذا أَتَيْنا عَلى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْناها لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَجاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وسَيْفُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَٱخْتَرَطَهُ فَقالَ: تَخافُنِي؟ قالَ: لَا، فَقالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قالَ: «اللّهُ». وفي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْماعِيلِيِّ في صَحِيحِهِ «فَقالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قالَ: اللّهُ. فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ السَّيْفَ، فَقالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. فَقالَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللّهُ وأَنِّي رَسُولُ اللّهِ؟ قالَ: لَا وَلٰكِنِّي أُعاهِدُكَ أَلَّا أُقاتِلَكَ ولَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقاتِلُونَكَ. فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَأَتَى أَصْحابَهُ فَقالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ» قَوْلُهُ «قَفَلَ» أَيْ رَجَعَ. و«ٱلْعِضاهُ» الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ شَوْكٌ: و«السَّمُرَةُ» بِفَتْحِ السِّينِ وضَمِّ ٱلْمِيمِ: الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ، وهِيَ ٱلْعِظامُ مِنْ شَجَرِ ٱلْعِضاهِ. «وٱخْتَرَطَ السَّيْفَ» أَيْ سَلَّهُ وهُوَ في يَدِهِ. «صَلْتاً» أَيْ مَسْلُولاً، وهُوَ بِفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّها.

الحديث أخرجه البخاري في الجهاد (باب: من علق سيفه بالشجر في السفر) والمغازي (باب غزوة ذات الرقاع) ٦/٧١ ومسلم في الفضائل (باب توكله ﷺ على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس) (٨٤٣).

لغة الحديث: نجد: هي لغة ما ارتفع من الأرض، والمراد ما دون الحجاز. القائلة: وقت القيلولة، وهي النوم في الظهيرة. أعرابي: هو غورث بن الحارث، من بني محارب الذين خرج رسول الله ﷺ لقتالهم في غزوة ذات الرقاع، وقد أسلم بعد هذا وصحب النبي ﷺ، وسميت ذات الرقاع، لأنهم شدوا على أرجلهم الخرق من شدة الحر وفقد النعال لديهم، وقيل: ذات الرقاع اسم جبل قريب من المدينة فيه بقع حمرة وسواد وبياض كأنها رقاع، فسمي بذلك، وكانت الغزوة عنده فسميت به. وقيل غير ذلك، وكان ذلك في السنة السادسة من الهجرة. ثلاثاً: أي كرر سؤاله ثلاث مرات، وكرر رسول الله ﷺ جوابه كذلك أيضاً. ظليلة: كثيرة الظل. كن خير آخذ: أي بأن تعفو وتصفح، وتقابل السيئة بالحسنة. خلّى سبيله: مَنَّ عليه وأطلقه.

أفاد الحديث: ● شجاعة النبي ﷺ وثبات قلبه أمام المخاطر، وثقته بالله تعالى وصدق توكله عليه وحسن الالتجاء إليه ● أثر التوكل على الله تعالى في الخلاص من الشدائد ● عفو النبي ﷺ وكرم خلقه، وعدم انتقامه لنفسه، وبعد نظره في الأمور، وحسن معالجته للنفوس لجلبها إلى الحق.

٦/٧٩ السَّادِسُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلى اللّٰهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَما يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِماصاً وتَرُوحُ بِطاناً» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، مَعْناهُ تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهارِ خِماصاً: أَيْ ضامِرَةَ ٱلْبُطُونِ مِنَ ٱلْجُوعِ، وتَرْجِعُ آخِرَ النَّهارِ بِطاناً: أَيْ مُمْتَلِئَةَ ٱلْبُطُونِ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب في التوكل على الله) رقم/٢٣٤٥/.

لغة الحديث: حق توكله: أي تصدقون في اعتمادكم على الله تعالى في سائر أحوالكم.

أفاد الحديث: ● الحث على التوكل على الله تعالى بصدق ويقين في كل شأن من الشؤون ● الأخذ بالأسباب والسعي في طلب الرزق من صدق التوكل على الله تعالى، كالطير تغدو ولا تقعد عن السعي.

٨٠/٧ السَّابِعُ عَنْ أَبِي عُمارَةَ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عازِبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يا فُلانُ، إذا أَوَيْتَ إلَى فِراشِكَ فَقُلِ: اللّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ، ووجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أَمْرِي إلَيْكَ. وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ ولاَ مَنْجا مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ. آمَنْتُ بِكِتابِكَ ٱلَّذِي أَنْزَلْتَ، وبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإنَّكَ إنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلى ٱلْفِطْرَةِ، وإنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْراً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رِوَايَةٍ في الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ٱلْبَرَاءِ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ ٱضْطَجِعْ عَلى شِقِّكَ ٱلأَيْمَنِ وَقُلِ» وَذَكَرَ نَحْوَهُ ثُمَّ قالَ: «وٱجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَقُولُ».

الحديث أخرجه البخاري في الدعوات (باب ما يقول إذا نام) و (باب إذا بات طاهراً) و (باب النوم على الشق الأيمن)، والتوحيد ٩٣/١١، ٩٤، ومسلم في الذكر والدعاء (باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) (٢٧١٠).

لغة الحديث: أويت: انضممت وسكنت. أسلمت نفسي إليك: جعلتها منقادة لك. وجهت وجهي إليك: أقبلت عليك راضياً قانعاً. فوضت أمري إليك: توكلت عليك في جميع شؤوني. ألجأت ظهري إليك: اعتصمت بك وأسندت نفسي إلى حفظك. رغبة ورهبة إليك: طمعاً في ثوابك وخوفاً من عقابك. لا ملجأ ولا منجى: لا منجى ولا مخلص، والمعنى ليس من يعتمد عليه ويفر إليه من عقابك إلى مغفرتك وعفوك. كتابك: أي القرآن المصدق لجميع الكتب المنزلة. نبيك: محمد ﷺ الخاتم لجميع الرسل. الفطرة: الدين الصحيح والإيمان الكامل، وأصل الفطرة: الجبلة والطبع المتهيء لقبول الدين الصحيح. مضجعك: فراشك ومكان نومك. شقك: جانبك. نحوه: أي بمعنى الحديث الذي سبق. آخر ما تقول: أي من الدعوات عند النوم.

أفاد الحديث: ● تأكيد الإلتجاء إلى الله تعالى في جميع الأحوال ● تجديد العهد مع الله عز وجل كل ليلة وتوثيق الإسلام والإيمان قولاً وفعلاً ● استحباب قول هذه الجمل قبل النوم، وجعلها مما يختم به كلامه ذاك اليوم، لما تنطوي عليه من معاني الإيمان واليقين، وما تبعث عليه من تحسين الحال مع الله عز وجل ● الحث على الوضوء قبل النوم لينام على طهارة كاملة.

٨١/٨ الثَّامِنُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عامِرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غالِبٍ ٱلْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ـ وهُوَ وأَبُوهُ وأُمُّهُ صَحابَةٌ ـ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ ـ قالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدامِ ٱلْمُشْرِكِينَ ونَحْنُ في ٱلْغارِ وهُمْ عَلى رُؤُوسِنا، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنا. فَقالَ: «ما ظَنُّكَ يا أَبا بَكْرٍ بِٱثْنَيْنِ اللّهُ ثالِثُهُما» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في التفسير (باب قوله: ثاني اثنين إذ هما في الغار) وفي فضائل الصحابة (باب مناقب المهاجرين وفضلهم) ٩/٧، ١٠ ومسلم في فضائل الصحابة (باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) (٢٣٨١).

لغة الحديث: أقدام المشركين: أي الذين يقصون أقدام النبي ﷺ ويلتمسونه لمَّا هاجر من مكة إلى المدينة. الغار: المراد به غار ثور. على رؤوسنا: فوقنا.

أفاد الحديث: ● وجوب الثقة بالله عز وجل، والاطمئنان إلى رعايته، وعنايته بعد بذل الجهد في أخذ الحيطة والحذر ● إشفاق أبي بكر رضي الله عنه، ومدى حبه لرسول الله ﷺ، وخوفه عليه من الأعداء ● عناية الله تعالى بأنبيائه وأوليائه، ورعايته لهم بالنصر؛ قال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ ● شجاعة النبي ﷺ وتطمينه للقلوب والنفوس.

٨٢/٩ التَّاسِعُ عَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ ـ واسْمُها هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ ٱلْمَخْزُومِيَّةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْها ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إِذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قالَ: «بِسْمِ اللّهِ تَوَكَّلْتُ عَلى اللّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَواهُ أَبُو دَاوُودَ والتِّرْمِذِيُّ وغَيْرُهُما بِأَسانِيدَ صَحِيحَةٍ. قالَ: التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وهٰذا لَفْظُ أَبِي دَاوُودَ.

الحديث رواه الترمذي في الدعوات (باب التعوذ من أن نجهل أو يجهل علينا) (٢٤٢٣)، وأبو داود في الأدب (باب ما يقول إذا خرج من بيته) (٥٠٩٤).

لغة الحديث: أَضِل: أضيع عن الحق فلا أهتدي إليه. أُضل: يضلني غيري. أزل: أنزلق في مهاوي المعاصي والباطل. أجهل: أقع في الخطأ والسفه.

أفاد الحديث: ● استحباب هذا الدعاء عند الخروج من البيت، اقتداء بالنبي ﷺ، وتحصيلاً لما فيه من خير، وتذكيراً لنفسه، كي يجتهد في البعد عن الضلال والزلل والظلم والجهل ● الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام به في الحفظ من الانحراف، أو الخروج عن جادة الحق.

٨٣/١٠ اَلْعاشِرُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: - بِسْمِ اللّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلى اللّهِ، ولاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللّهِ، يُقالُ لَهُ: هُدِيتَ وكُفِيتَ وَوُقِيتَ، وتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطانُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ والتِّرْمِذِيُّ والنَّسائِيُّ وغَيْرُهُمْ. وقالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، زَادَ أَبُو دَاوُودَ: فَيَقُولُ: يَعْنِي الشَّيْطانَ - لِشَيْطانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟.

الحديث رواه الترمذي في الدعوات (باب ما جاء ما يقول إذا خرج من بيته) رقم/٣٤٢٢/ وأبو داود في الأدب (باب ما يقول إذا خرج من بيته) (٥٠٩٥).

لغة الحديث: لا حول ولا قوة إلا بالله: لا انتقال عن المعصية، ولا قدرة على فعل الطاعة، إلا بعون الله تعالى. يقال له: يحتمل أن يكون القائل هو «الله تعالى»، أو مَلَك يأمره الله عز وجل. وُقيت: حفظت من كل شر. تنحى: مال عن جهته وابتعد عن طريقه.

أفاد الحديث: ● فضل التوكل على الله عز وجل، والالتجاء إليه بالقول والفعل، وأن ذلك حصن للمؤمن من كل شر ● استحباب هذا القول عند الخروج من المنزل، ليحصل ما فيه من خير.

٨٤/١١ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ أَخَوانِ عَلى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وكانَ أَحَدُهُما يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ والآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكا اَلْمُحْتَرِفُ أَخاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ عَلى شَرْطِ مُسْلِمٍ. «يَحْتَرِفُ»: يَكْتَسِبُ ويَتَسَبَّبُ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب في التوكل على الله) رقم/٢٣٤٦/.

لغة الحديث: يأتي النبي ﷺ: أي يلازمه ليتلقى من علومه ويتعلم أحكام الدين. فشكا: أي المحترفُ إلى النبي ﷺ أخاه في ترك الاحتراف. ترزق به: أي بسببه.

أفاد الحديث: ● أن من انقطع لطلب العلم والتفقه في أحكام الدين، لحفظ شريعة الله، فإن الله يهيء له من يقوم بشؤونه ويكفيه حاجاته ● الترغيب في مساعدة أهل العلم ● يُرزق الإنسان بسبب من يعيلهم.

٨ ـ بابُ الاستِقامة

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ﴾[1] وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنا اللّهُ ثُمَّ ٱسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا ولَا تَحْزَنُوا، وأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ في ٱلْحَياةِ الدُّنْيا وفي ٱلْآخِرَةِ، ولَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ، ولَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ. نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[2].

وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ الذِينَ قالُوا رَبُّنا اللّهُ ثُمَّ ٱسْتَقامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، ولَا هُمْ يَحْزَنُونَ. أُولٰئِكَ أَصْحابُ ٱلْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها جَزَاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

---

(١) سورة هود: الآية ١١٢. قال ابن كثير: يأمر تعالى رسوله والمؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة. قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت﴾ ما نزلت على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية، ولذلك قال ﷺ لأصحابه حين قالوا: قد أسرع إليك الشيب، فقال: «شيبتني هُودٌ وأخواتها».

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٠ ـ ٣٢. تتنزل عليهم الملائكة: أي في الدنيا بإلهامهم، أو عند الموت، أو حين البعث. أولياؤكم: أي أحباؤكم في الدارين. ما تدَّعون: أي تتمنون. نُزلاً إكراماً معداً لكم من غفور لذنوبكم، ورحيم بتفضله عليكم.

(٣) سورة الأحقاف: الآية ١٣ ـ ١٤. قالوا ربنا الله: أي آمنوا بالله ووحدوه. ثم استقاموا: أي استقاموا على العمل الصالح. فهم قد جمعوا بين التوحيد والاستقامة في الأمور.

٨٥/١ وعَنْ أَبِي عَمْرٍو - وقِيلَ أَبِي عَمْرَةَ - سُفْيانَ بْنِ عَبْدِ اللّهِ رَضِيَ اللّهَ عَنْهُ قالَ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، قُلْ لِي فِي آلإِسْلاَمِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ. قالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللّهِ، ثُمَّ آسْتَقِمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب جامع أوصاف الإسلام (٣٨). قال النووي: هذا أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

أفاد الحديث: ● الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيه ﷺ، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ ● الاستقامة هي التزام منهج الإسلام، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الاستقامة أن تقوم على الأمر والنهي ولا تروغ عنه روغان الثعلب ● دعوى الإيمان لا تكفي ما لم يدل على الإيمان العمل، فإنه ترجمة له وثمرة من ثمراته ● الاستقامة درجة عالية تدل على كمال الإيمان وعلو الهمة.

٨٦/٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ «قارِبُوا وسَدِّدُوا، وآعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ» قالُوا: ولاَ أَنْتَ يا رَسُولَ اللّهِ؟ قالَ: «ولاَ أَنا إلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وفَضْلٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وآلْمُقارَبَةُ: آلْقَصْدُ الَّذِي لاَ غُلُوَّ فِيهِ ولاَ تَقْصِيرَ. والسَّدَادُ: آلاِسْتِقامَةُ والإِصابَةُ. وَيَتَغَمَّدُنِي يُلْبِسُنِي ويَسْتُرُنِي. قالَ آلْعُلَمَاءُ: مَعْنَى آلاِسْتِقامَةِ لُزُومُ طاعَةِ اللّهِ تَعالَى؛ قالُوا: وهِيَ مِنْ جَوامِعِ آلْكَلِمِ، وهِيَ نِظَامُ آلأُمُورِ: وباللّهِ التَّوْفِيقُ.

الحديث رواه مسلم في المنافقين (باب لن يدخل أحد الجنة بعمله) (٢٨١٦) و (٧٦).

أفاد الحديث: ● لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا حكم شرعي، وإنما يثبت بالشرع ● فضل الله على عباده أوسع من أعمالهم، ولا يجب على الله شيء ● لا يستحق أحد الجنة بعمله وحده ما لم تنله رحمة الله، وقوله تعالى: ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ ليس استحقاق الجنة لذات العمل، وإنما هو لوعد الله تعالى بذلك ● ليس في استطاعة بشر أن يوفي حق الربوبية، فإن نعم الله كثيرة ويعجز الإنسان عن شكرها، قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾. ● الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة، والفوز بها إنما هو بفضل الله تعالى ورحمته ومنته ● على المؤمن أن يعمل وأن يقرن مع العمل الدعاء، لنيل رحمة الله وتوفيقه بالجنة.

* * *

٩ ـ باب التفكر في عظيم مخلوقات اللّه تعالى

وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿إنَّما أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلّهِ مَثْنَى وفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾[1] وقالَ تَعالَى: ﴿إنَّ في خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وآخْتِلاَفِ آللَّيْلِ والنَّهارِ لآياتٍ لِأُولِي آلأَلْبابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِياماً وقُعُوداً وعَلى جُنُوبِهِمْ، ويَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ: رَبَّنا ما خَلَقْتَ هٰذا باطِلاً سُبْحانَكَ﴾[2] آلآيات. وقالَ تَعالَى: ﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إلَى آلإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وإلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وإلَى آلْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَإلَى آلأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ. فَذَكِّرْإنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾[3]. وقالَ تَعالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي آلأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾[4] الآيَة.

والآياتُ في آلْبابِ كَثِيرَةٌ. ومِنَ آلأَحادِيثِ آلْحَدِيثُ آلسَّابِقُ «آلْكَيِّسُ[5] مَنْ دَانَ نَفْسَهُ».

---

(١) سورة سبأ: الآية ٤٦. أعظكم: أذكركم. بواحدة: بخصلة واحدة. مثنى: اثنين اثنين. فرادى: واحداً واحداً. ثم تتفكروا: أي في مخلوقات الله، لتعلموا وحدانيته، أو في صفات النبي ﷺ وأخلاقه، لتعلموا أن ليس به جنون، وإنما هو نبيٌ صادق.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٠ ـ ١٩١. الآيات: دلائل واضحة على وجود الله ووحدانيته وكمال قدرته. لأولي الألباب: أصحاب العقول النيرة. باطلاً: عبثاً من غير حكمة. سبحانك: تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الباطل والعبث.

(٣) سورة الغاشية: الآية ١٧ ـ ٢١. نصبت: أقيمت منتصبة فهي راسخة لا تميل سطحت: بسطت ومدت.

(٤) سورة محمد: الآية ١٠.

(٥) الكيس: العاقل، وقد مر الحديث في باب المراقبة رقم ٦٦/٧.

أفادت آيات الباب: ● أن التفكير باعث على الإيمان، والإيمان باعث على استقامة السلوك. ● الإسلام دين الله المنسجم مع الفطرة البشرية والعقل السليم، ولذا فهو يدعو إلى النظر والتأمل في عظيم مخلوقات الله. ● معرفة الخالق معرفة صحيحة تكون بعمق التفكير والنظر الحصيف، وهذا يؤدي بصاحبه إلى الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع، وأما المقلد فهو عرضة للتقلب مع الأهواء، ولذلك كان الكيس ـ أي العاقل ـ الذي يحاسب نفسه في كل صغيرة وكبيرة، والعاجز من أتبع نفسه هواها.

١٠ ـ بابُ المبادرَة إلىٰ الخيرات

وحث من توجّه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردّد

قالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ﴾[١] وقالَ تَعالَى: ﴿وسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُها السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٨. فاستبقوا الخيرات: سارعوا إليها.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٣. عرضها السموات والأرض: أي كعرض السماوات والأرض، وهذا على التمثيل والتقريب لا على الحقيقة.

١/٨٧ وأَمَّا الأَحَادِيثُ (فَالأَوَّلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «بادِرُوْا بِالأَعْمالِ الصَّالِحَةِ[١]، فَسَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً ويُمْسِي كافِراً[٢]، ويُمْسِي مُؤْمِناً ويُصْبِحُ كافِراً، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) وفي نسخة «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم».

(٢) وفي نسخة «أو يمسي».

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتنة) (١١٨).

لغة الحديث: بادروا بالأعمال: ابتدروا وسارعوا إليها قبل ظهور العوائق. فتناً: الفتن جمع فتنة، ولها في اللغة عدة معان، منها الامتحان والاختبار والعذاب، والمقصود

بها هنا موانع وذنوب ومحن ومصائب شديدة مظلمة تحول بين المرء وعمل الخير. ويمسي كافراً: يحتمل الكفران بالنعم، لما يداخله من المعاصي المبعدة من ساحة الشكر، ويحتمل الكفر الحقيقي. يبيع دينه: يترك دينه. بعَرَضٍ: بمتاع وحطام من الدنيا، كأن يستحل مال أخيه، أو يستحل الربا والغش ونحو ذلك من المحرمات.

أفاد الحديث: ● وجوب التمسك بالدين، والمبادرة إلى العمل الصالح قبل أن تحول الموانع والعوائق دونه ● الإشارة إلى تتابع الفتن المضلة آخر الزمن، وكلما انقضت فتنة أعقبتها فتنة أخرى، وقانا الله تعالى من شرورها.

٨٨/٢ الثَّانِي عَنْ أَبِي سِرْوَعَةَ - بِكَسْرِ السِّينِ وفَتْحها - عُقْبَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ بِٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَصْرَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قامَ مُسْرِعاً فَتَخَطَّى رِقابَ النَّاسِ إلى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ. قالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. وفي رِوَايَةٍ لَهُ: «كُنْتُ خَلَّفْتُ فِي ٱلْبَيْتِ تِبْراً مِنَ الصَّدَقَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ». التِّبْرُ قِطَعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

الحديث رواه البخاري في الأذان (باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم) ٢٧٩/٢.

لغة الحديث: فتخطى: قطع الصفوف حال جلوس الناس. حُجَر: جمع حجرة، اسم للمنزل. ففزع: خاف، لأنه خالف عادته، فإنه من عادته ﷺ أن يمشي الهوينا. يحبسني: أي يشغلني التفكير فيه عن التوجه والإقبال على الله.

أفاد الحديث: ● استحباب التخلص مما يشغل القلب عن الله تعالى، واستحباب المبادرة إلى عمل الخير ● جواز الاستنابة والتوكيل في صرف الصدقات مع القدرة على المباشرة ● التجرد من مشاغل الدنيا حال العبادة، لتصفو نفسه فيها.

٨٩/٣ الثَّالِثُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنا؟ قالَ: «في ٱلْجَنَّةِ». فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ ثُمَّ قاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في المغازي (باب غزوة أُحد) ٢٧٣/٧، ومسلم في كتاب الإمارة (باب ثبوت الجنة للشهيد) (١٨٩٩).

أفاد الحديث: ● الحديث كسابقه يفيد المسارعة بفعل الخيرات، وأن جزاء من قتل في سبيل الله مخلصاً كان له الجنة ● استحباب أن يسأل الإنسان عمّا لا يعلم ● من صدق الله في طلب الشهادة، صدق الله معه وأناله إياها.

٩٠/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قالَ: «أَنْ تَصَّدَّقَ وأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى ٱلْفَقْرَ وتَأْمُلُ ٱلْغِنَى، ولاَ تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا ولِفُلاَنٍ كَذَا وقَدْ كانَ لِفُلاَنٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «ٱلْحُلْقُومُ» مَجْرَى النَّفَسِ. و «ٱلْمَرِيءُ» مَجْرى الطَّعامِ والشَّرَابِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب أي الصدقة أفضل) ٢٢٦/٣ والوصايا (باب الصدقة عند الموت) ومسلم في الزكاة (باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح) (١٠٣٢).

لغة الحديث: تصدق: أصله تتصدق، فأدغمت التاء الثانية في الصاد، ويجوز تخفيف الصاد على جواز حذف إحدى التاءين. الشح: البخل، وقيل البخل مع الحرص، أو أن يكون البخل سجية عند الشخص. تخشى: تخاف. تأمل: تطمع. بلغت الحلقوم: أي قاربت الروح بلوغ الحلقوم. قلت لفلان كذا: قيل المراد الإقرار بالحقوق، وقيل الوصية، وقيل الوارث. وقد كان لفلان: أي قد صار للموصى له، أو للوارث فيما زاد على الثلث، وللوارث بعد ذلك إجازته أو إبطاله.

أفاد الحديث: ● أن صدقة الصحة أفضل من صدقة المرض، لأن الشح غالب على الإنسان في حال الصحة، فإذا سمح بها وتصدق دلَّ ذلك على صدق نيته وعظيم محبته لله تعالى، بخلاف من أيس من الصحة ورأى مصير المال لغيره فإن صدقته حينئذ ناقصة ● وفي الحديث أيضاً الترغيب في المسارعة إلى الخيرات وأداء الصدقات قبل نزول بوادر الموت بالإنسان.

٩١/٥ ٱلْخَامِسُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفاً يَوْمَ أُحُدٍ فَقالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هٰذَا؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ:

أَنا أَنا. قالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟» فَأَحْجَمَ ٱلْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو دُجانَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: أَنا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هامَ ٱلْمُشْرِكِينَ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ٱسْمُ أَبِي دُجانَةَ سِماكُ بْنُ خَرْشَةَ ـ قَوْلُهُ «أَحْجَمَ ٱلْقَوْمُ»: أَي تَوَقَّفُوا. و«فَلَقَ بِهِ» أَي شَقَّ «هامَ ٱلْمُشْرِكِينَ» أَي رُؤُوسَهُمْ.

الحديث رواه مسلم في فضائل الصحابة (باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه) (٢٤٧٠).

لغة الحديث: يأخذه بحقه: أي يقاوم أعداء الله، ويجاهد به حق الجهاد.

أفاد الحديث: ● يدل الحديث على شجاعة أبي دجانة وتضحيته وصدقه في الجهاد، ولا يدل على جبن الصحابة رضي الله عنهم، وإنما هم أحجموا عن أخذ السيف خوفاً منهم أن لا يستطيعوا الوفاء بشرطه وحقه، وإنما مدوا أيديهم ليأخذوه أولاً ليقاتلوا به جهدهم من غير شرط ● وفي الحديث ترغيب الرسول ﷺ أصحابه على مزيد من التضحية والنكاية بالعدو ● من تولى مهمة فعلية أن يؤديها بحقٍ وصدق.

٩٢/٦ السَّادِسُ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قالَ: أَتَيْنا أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فَشَكَوْنا إِلَيْهِ ما نَلْقَى مِنْ ٱلْحَجَّاجِ. فَقالَ: ٱصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الفتن (باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه) ١٣/١٦، ١٧.

لغة الحديث: تلقوا ربكم: يُدرككم الموت، والخطاب لعامة الناس، وقد يكون المراد قيام الساعة.

أفاد الحديث: ● استحباب الصبر على المحن والمبادرة بالأعمال الصالحة ● الإخبار بأن ما يأتي من الزمان أشق على الناس مما يمضي ● الإشارة إلى انتشار الفساد آخر الزمان.

٩٣/٧ السَّابِعُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «بادِرُوا بِٱلْأَعْمالِ سَبْعاً: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ غِنىً مُطْغِياً، أَوْ مَرَضاً

مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُفْنِداً، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً، أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ، فالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب ما جاء في المبادرة بالعمل (٢٣٠٧) وفي سنده مقال. انظر «رياض الصالحين» طبعة دار المأمون هامش ص ٥٨.

لغة الحديث: مطغياً: يحمل صاحبه على مجاوزة الحد في المعاصي. مفنداً: الفند في الأصل الكذب، وأفند تكلم بالفند، ومعناه تكلم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة. مجهزاً: مميتاً بسرعة، وذلك كموت الفجأة. الدجال: إنسان كافر فاجر يظهر قرب القيامة، يدعو إلى الكفر، كان النبي ﷺ يستعيذ منه، ورد في الحديث أنه يقتله عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله. الساعة: يوم القيامة. وأدهى: أعظم بلية. أمرّ: أشد مرارة من عذاب الدنيا.

أفاد الحديث: ● الإخبار عن الدجال، وهو من أمارات الساعة ● أن عذاب الدنيا أخف من عذاب الآخرة، وعلى الإنسان أن يبادر إلى الأعمال الصالحة قبل دنو الموانع منها ● أن من أهم الشواغل للإنسان عن الخير الفقر الشديد والغنى والمرض والهرم ● على المؤمن أن يستفيد من المناسبات التي تتهيأ له فيها أفعال الخير، لأنها لا تكون دائمة؛ كالتاجر الذي يتحين المواسم للحصول على الربح الكبير.

٩٤/٨ الثَّامِنُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ هذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللّهَ ورَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللّهُ عَلى يَدَيْهِ» قالَ عُمَرُ بْنُ الخَطابِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: ما أَحْبَبْتُ الإِمارَةَ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ، فَتَساوَرْتُ لَها رَجاءَ أَنْ أُدْعَى لَها، قالَ: فَدَعا رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فَأَعْطاهُ إِيَّاها وقالَ: «اَمْشِ ولاَ تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللّهُ عَلَيْكَ»، قالَ: فَسارَ عَلِيٌّ شَيْئاً ثُمَّ وَقَفَ ولَمْ يَلْتَفِتْ فَصَرَخَ: يا رَسُولَ اللّهِ، عَلى ماذا أُقاتِلُ النَّاسَ؟ قالَ: «قاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللّهِ. فَإِذا فَعَلُوا ذلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِماءَهُمْ وأَمْوالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّها. وحِسابُهُمْ عَلى اللّهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «فَتَساوَرْتُ» هُوَ بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ: أَيْ وَثَبْتُ مُتَطَلِّعاً.

الحديث رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب من فضائل علي رضي الله عنه) (٢٤٥٠).

لغة الحديث: خيبر: مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع تقع على بعد مئة ميل شمال المدينة جهة الشام. إلا بحقها: فيؤخذ بذلك؛ كالنفس بالنفس، وأداء الزكاة في الأموال.

أفاد الحديث: ● محبة الله ورسوله إنما تكون بالإيمان بهما، واتباع ما أمرا به ● معجزة الرسول ﷺ حيث أخبر عن مغيَّب فكان كما أخبر، وهو فتح خيبر ● الحث على الإقدام والمبادرة إلى ما أمر به الرسول ﷺ ● لا يجوز قتل من نطق بالشهادتين إلا إذا ظهر منه ما يستوجب القتل كالقتل عمداً، أو إنكار شيء من الدين يقتضي الكفر والردة ● تجري أحكام الإسلام على ما يظهر من الناس والله يتولى سرائرهم ● الزكاة تؤخذ قسراً إن لم يؤدها صاحبها عن طواعية.

١١ ـ بَابُ المجاهدَة

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿والَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا، وإنَّ اللّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١].

وقَالَ تَعالَى: ﴿واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[٢].

وقال تَعالَى: ﴿واذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[٣]: أَيْ انْقَطِعْ إلَيهِ. وقالَ سُبْحانَهُ وتَعالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[٤] وقالَ تَعالَى: ﴿وما

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩. جاهدوا فينا: أي بذلوا جهدهم في مقاومة النفس والشيطان والهوى وأعداء الدين من أجل الله تعالى. سبلنا: أي طرق السير إلى الله والوصول إلى جنانه تعالى، وذلك بالطاعات والمجاهدات. وإن الله لمع المحسنين: أي بالتوفيق والتأييد.

(٢) سورة الحجر: الآية ٩٩. اليقين: الموت. (٣) سورة المزمل: الآية ٨.

(٤) سورة الزلزلة: الآية ٧. مثقال: وزن. ذرة: الذرة الهباءة التي ترى حينما يدخل ضوء الشمس من نافذة، وقيل صغار النمل، ويمكن حملها على المعنى المتعارف وهو الجزء الذي لا يتجزأ.

تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ هُوَ خَيْراً وأَعْظَمَ أَجْراً﴾[1] وقالَ تَعالَى: ﴿وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[2] وَالْآياتُ في الْبابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

١/٩٥ وأَمَّا الْأَحادِيثُ فَالْأَوَّلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنَّ اللّهَ تَعالَى قالَ: مَنْ عادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ: وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِها، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِها، ولَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» رَواهُ الْبُخارِيُّ. «آذَنْتُهُ»: أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحارِبٌ لَهُ «اسْتَعاذَنِي» رُوِيَ بِالنُّونِ وَبِالْباءِ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب التواضع) ١١/٢٩٢، ٢٩٧.

لغة الحديث: الوليُّ: مأخوذ من الوَلْيِ وهو القرب، والوليّ هو القريب من الله تعالى، لتقربه إليه باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والإكثار من النوافل، وقد جاء وصفه في القرآن بقوله تعالى: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾. النوافل: جمع نافلة، وهي في اللغة الزيادة، والمراد هنا الطاعات الزائدة على الفرائض. يبطش بها: يضرب بها، والبطش الأخذ بشدة. كنت سمعه: صرت سمعه، قال بعض المحققين: إن هذه الصيرورة مجاز، أو كناية عن نصرة الله لعبده المتقرب إليه بما ذكر، وتأييده وإعانته له وحفظه من أن تقع جوارحه في معصية الله تعالى.

أفاد الحديث: ● خطورة معاداة أولياء الله تعالى إما بكراهيتهم أو إيذائهم، وأما خصومتهم أمام القضاء لاستخراج حق أو كشف غامض فلا يدخل في هذا الوعيد، فقد ترافع الصحابة أمام القضاء وهم أخص أولياء الله تعالى ● أداء الفرائض مقدم على النوافل، لأن الأمر بها جازم، وملازمة النوافل كالسنن الرواتب وقيام الليل وقراءة القرآن بعد أداء

الفرائض تفضي إلى جلب محبة الله تعالى للعبد وصيرورته من جملة أوليائه ● يجب تنزيه الله عما لا يليق به من الحلول في الأشياء أو الاتحاد بها ويجب حمل كل وصف يوهم التشبيه على معنى يليق بذات الله الكريمة، أو التسليم لله في معرفة المراد منه ● إذا صدق العبد ربه في عبادته حتى صار في موضع الولاية منه كان حقاً أن يجيب الله دعاءه إن كان ذلك خيراً له، أو يعوضه خيراً منه إما في الدنيا أو الآخرة.

٩٦/٢ الثَّانِي عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيما يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وجَلَّ قالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ ٱلْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ باعاً، وإِذَا أَتانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في التوحيد (باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه) ١٣/٤٢٧.

لغة الحديث: فيما يرويه عن ربه: هذا حديث قدسي، وقد سبق بيانه في باب الإخلاص. إذا تقرب العبد إليَّ شبراً: قال الكرماني: قامت البراهين القطعية على استحالة هذه الإطلاقات على الله تعالى فهي إذاً على سبيل التجوز، والمعنى: من أتى شيئاً من الطاعات ولو قليلاً قابلته عليه بأضعاف من الإثابة والإكرام، وكلما زاد في الطاعة زدته في الثواب. ذراعاً: الذراع هو الساعد إلى المرفق. الباع: هو قدر مدِّ اليدين وما بينهما من البدن. الهرولة: نوع من العدو فيه مسارعة الخطا.

أفاد الحديث: ● الدلالة على كرم أكرم الأكرمين حيث يعطي الجزيل في مقابل القليل.

٩٧/٣ الثَّالِثُ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَتانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وٱلْفَراغُ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة) ١١/١٩٦.

لغة الحديث: النعمة: الحالة الحسنة التي يكون عليها الإنسان. مغبون: الغبن: هو الشراء بأضعاف الثمن، أو البيع بأقل من ثمن المثل.

أفاد الحديث: ● تشبيه المكلف بالتاجر، والصحة والفراغ برأس المال، فمن أحسنَ استخدام رأس ماله نال الربح، ومن ضيعه خسر وندم ● الحرص على الاستفادة من

الصحة والفراغ، للتقرب إلى الله تعالى، وفعل الخيرات قبل فواتهما ● كثير من الناس لا يقدرون هذه النعمة، فيضيعون أوقاتهم بما لا فائدة فيه ويفنون أجسامهم بما يضرهم، والإسلام حريص على الوقت وسلامة الأبدان.

٩٨/٤ الرَّابِعُ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَماهُ. فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هٰذَا يا رَسُولَ اللّهِ وقَدْ غَفَرَ اللّهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ قالَ: «أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَكُوراً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخارِيِّ. ونَحْوُهُ في الصَّحِيحَيْنِ مِنْ رِوَايَةِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ.

الحديث رواه البخاري في التهجد (باب قيام النبي ﷺ) ٤٤٩/٨ و٢٢/٣، ومسلم في المنافقين (باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة) (٢٨٢٠) و(٢٨١٩).

لغة الحديث: تتفطر: تتشقق. شكوراً: الشكر الاعتراف بالنعمة وفعل ما يجب من الطاعات وترك المعصية.

أفاد الحديث: ● قال ابن أبي جمرة: يجب أن لا يخطر ببالنا أن الذنوب التي أخبر الله تعالى أنه بفضله غفرها للنبي ﷺ من قبيل ما نقع نحن فيه، معاذ الله، لأن الأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع، ومن الصغائر التي فيها رذائل. أما الصغائر التي ليس فيها رذائل ففيها خلاف بين العلماء، والأكثر على أنهم معصومون منها، وأن هذا من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين، فإنه لعلو قدره ﷺ كان ما يقع منه ولو خلاف الأولى يعتبر ذنباً بحقه غير أنه يكون مغفوراً له لا يؤاخذ به ● يجب أن تكون النعمة سبباً لزيادة الشكر ● على المسلم أن يأتي بالنوافل قدر ما يستطيع.

٩٩/٥ ٱلْخامِسُ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها أَنَّها قالَتْ: «كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ ٱلْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وشَدَّ ٱلْمِئْزَرَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وٱلْمُرادُ: ٱلْعَشْرُ ٱلأَواخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ. «وَٱلْمِئْزَرُ» ٱلإِزارُ، وهُوَ كِنايَةٌ عَنِ ٱعْتِزالِ النِّساءِ. وقِيلَ: ٱلْمُرادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبادَةِ. يُقالُ: شَدَدْتُ لِهٰذَا ٱلأَمْرِ مِئْزَرِي: أَيْ تَشَمَّرْتُ وَتَفَرَّغْتُ لَهُ.

الحديث رواه البخاري في صلاة التراويح (باب العمل في العشر الأواخر من رمضان) ٢٣٣/٤، ٢٣٤ ومسلم في الاعتكاف (باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان) (١١٧٤).

أفاد الحديث: ● الترغيب في اغتنام الأوقات الفاضلة بالأعمال الصالحة ● ويستحب إحياء الليل في رمضان ولا سيما العشر الآخر منه.

١٠٠/٦ السَّادِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «اَلْمُؤْمِنُ اَلْقَوِيُّ خَيْرٌ وأَحَبُّ إِلَى اللّٰهِ مِنَ اَلْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ. وفِي كُلٍّ خَيْرٌ. اَحْرِصْ عَلى ما يَنْفَعُكَ، واَسْتَعِنْ باللّٰهِ ولاَ تَعْجِزْ. وإِنْ أَصابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذا، ولٰكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللّٰهُ، وما شاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في القدر (باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله) (٢٦٦٤).

لغة الحديث: القوي: قال القرطبي: هو قوي البدن والنفس، الماضي العزيمة، الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والضعيف عكسه. وفي كل خير: أي لاشتراكهما بأصل الإيمان. لا تعجز: لا تفرِّط في طلب ما ينفعك. تفتح عمل الشيطان: أي وساوسه المفضية إلى الخسران.

أفاد الحديث: ● أن القوة والضعف إنما هو بالنسبة لمجاهدة النفس والمحافظة على الطاعة، وفعل ما ينفع الناس ودفع الشر عنهم ● يجب على الإنسان أن يحرص على ما فيه نفعه من أمر الدين والدنيا بحيث يصون دينه وعياله ومكارم أخلاقه، وأن يستعين على ذلك بالله تعالى فإن من أعانه الله أُعين ● وفي الحديث إرشاد إلى الدواء عند وقوع المقدور، وذلك بالتسليم لأمر الله والرضا بقضائه وقدره، والإعراض عن الالتفات لما مضى، فإن ذلك يؤول إلى الخسران.

١٠١/٧ السَّابِعُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وحُجِبَتِ اَلْجَنَّةُ بِاَلْمَكارِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «حُفَّتْ» بَدَلَ «حُجِبَتْ» وهُوَ بِمَعْناهُ: أَيْ بَيْنَهُ وبَيْنَها هٰذَا الْحِجابُ، فَإِذَا فَعَلَهُ دَخَلَها.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب حجبت النار بالشهوات) ١١/٢٧٤ ومسلم في أول كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٢).

أفاد الحديث: ● قال القرطبي: هذا من الكلام البليغ الذي انتهى في البلاغة نهايته، وذلك أنه مثّل المكاره بالحجاب وهو الدائر بالشيء والمحيط به الذي لا يتوصل إلى ذلك الشيء إلا بعد أن يُتخطّى، وفائدة هذا التمثيل أن الجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر عليها، وأن النار لا يُنجى منها إلا بترك الشهوات وفطام النفس عنها.

١٠٢/٨ الثَّامِنُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ حُذَيْفَةَ بْنِ ٱلْيَمانِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ، فَٱفْتَتَحَ ٱلْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ ٱلْمِئَةِ ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِها في رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِها. ثُمَّ ٱفْتَتَحَ النِّساءَ فَقَرَأَها، ثُمَّ ٱفْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَها، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحانَ رَبِّيَ ٱلْعَظِيمِ» فَكانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيامِهِ، ثُمَّ قالَ: سَمِعَ اللّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنا لَكَ ٱلْحَمْدُ: ثُمَّ قامَ قِياماً طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقالَ: «سُبْحانَ رَبِّيَ ٱلأَعْلى» فَكانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيامِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في المسافرين (باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل) (٧٧٢).

لغة الحديث: صليت مع النبي: أي صلاة التهجد. مترسلاً: مرتلاً مبين الحروف مع إعطاء كل حرف حقه.

أفاد الحديث: ● يجوز الاقتداء في صلاة النافلة، ويستحب تطويل قيام الليل، وأنه لا كراهة في قراءة القرآن على غير ترتيب سور المصحف، وقال بعضهم بالكراهة ● وأقل التسبيح في الركوع والسجود مرة، وأقل الكمال ثلاث مرات، وأكثره إحدى عشرة، أما الزيادة على ذلك فقد وقع من النبي ﷺ نادراً، وإنما خص الركوع بالتعظيم والسجود بالأعلى، لأن الأعلى أبلغ في التعظيم، لأنه اسم تفضيل، والسجود أبلغ في التواضع لوضع الوجه على الأرض، فجعل الأبلغ للأبلغ.

١٠٣/٩ التَّاسِعُ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَأَطالَ ٱلْقِيامَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ؛ قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قالَ هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وأَدَعَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه مسلم في المسافرين (باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل) (٧٧٣) والبخاري في التهجد (باب طول القيام في صلاة الليل) ٣/١٥، ١٦.

لغة الحديث: صليت: أي صلاة التهجد. هممت: الهم العزم على الشيء.

أفاد الحديث: ● مخالفة الإمام في أفعاله معدودة في العمل السيء ● استحسان السؤال عما غمض من الكلام.

١٠/١٠٤ ٱلْعَاشِرُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: «يَتْبَعُ ٱلْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ: أَهْلُهُ ومالُهُ وعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ ٱثْنانِ ويَبْقَى واحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ ومالُهُ، ويَبْقَى عَمَلُهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب سكرات الموت) ١١/٣١٥. ومسلم في أول كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٠).

لغة الحديث: يتبع الميت: أي يتبعه إلى قبره.

أفاد الحديث: ● الحث على فعل ما يبقى مع الإنسان، وهو العمل الصالح، ليكون أنيسه في القبر إذا رجع الناس وتركوه وحده.

١١/١٠٥ الْحَادِي عَشَرَ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ٱلْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، والنَّارُ مِثْلُ ذٰلِكَ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله) ١١/٢٧٥.

لغة الحديث: الشراك: بكسر الشين أحد سيور النعل التي تكون في وجهه ويختل المشي بفقده.

أفاد الحديث: ● الطاعة موصلة إلى الجنة، وأن المعصية تؤدي إلى النار ● مخالفة الهوى طريق إلى الجنة، وموافقة الهوى في المعاصي يفضي إلى النار، وليس بين الإنسان والجنة والنار إلا أن يموت على فعل ما يستوجب أحدهما.

١٠٦/١٢ الثَّانِي عَشَرَ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ رَبِيْعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ خَادِمِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، ومِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَآتِيهِ بِوَضُوئِهِ وحاجَتِهِ، فَقَالَ: «سَلْنِي». فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة (باب فضل السجود والحث عليه) (٤٨٩).

لغة الحديث: الصفة: مكان مسقوف في آخر مسجد الرسول يأوي إليه الفقراء. مرافقتك: أي القرب منك بحيث أراك وأتمتع برؤيتك. بكثرة السجود: أي الصلاة، وخص السجود بالذكر، لأن العبد أقرب ما يكون إلى الله وهو ساجد.

أفاد الحديث: ● في الحديث دليل على أن الجنة إنما تنال بمجاهدة النفس في الطاعة ومجاهدتها في البعد عن الهوى، وأن الذين يجاهدون أنفسهم سيحظون بالقرب من الرسول ﷺ في الجنة ● حرص الصحابة على الفوز بمرافقة الرسول ﷺ في الآخرة ● جواز الاستعانة في إحضار ماء الوضوء ● المرافقة الحقيقية لا تكون بمجرد القرب مع مخالفة هدي النبي وسنته، وإنما تكون بالاتباع والاقتداء، فحيثما يكون المسلم متبعاً لهديه ﷺ فهو رفيقه في الجنة إن شاء الله تعالى.

١٠٧/١٣ الثَّالِثَ عَشَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ ـ ويُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمنِ ـ ثَوْبانَ مَوْلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ: فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللّهُ بِها دَرَجَةً، وحَطَّ عَنْكَ بِها خَطِيئَةً» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة (باب فضل السجود والحث عليه) (٤٨٨).

أفاد الحديث: ● أن النوافل والطاعات مما يذهب السيئات ● على المسلم أن يحرص على الصلاة أداءً وتطوعاً ● تخصيص السجود برفع الدرجات وحط السيئات دليل على أهمية الصلاة في الإسلام فرضاً كانت أو نافلة.

١٠٨/١٤ الرَّابِعَ عَشَرَ عَنْ أَبِي صَفْوَانَ عَبْدِ اللّهِ بْنِ بُسْرٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وحَسُنَ

عَمَلُهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. «بُسْرٍ»: بِضَمِّ ٱلْبَاءِ وبِالسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب ما جاء في طول العمر للمؤمن) (٢٣٣٠).

لغة الحديث: حسن عمله: بأن يأتي به مستوفياً للشروط والأركان والآداب قاصداً به وجه الله تعالى.

أفاد الحديث: فضل طول العمر إذا اقترن بحسن العمل، فإنه يتزود من الأعمال الصالحة التي تقربه إلى الله تعالى، والعكس في هذا صحيح فشر الناس من إذا طال عمره ساء عمله ● العمر فرصة للمسلم يجب أن يستفيد منها بالمزيد من الطاعات وأعمال البر.

١٠٩/١٥ ٱلْخَامِسَ عَشَرَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ ٱلْمُشْرِكِينَ. لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ ٱلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ[1] اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ٱنْكَشَفَ ٱلْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هٰؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هٰؤُلَاءِ - يَعْنِي ٱلْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَٱسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ فَقَالَ: يا سَعْدُ بْنَ مُعاذٍ، ٱلْجَنَّةُ ورَبِّ ٱلْكَعْبَةِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَها مِنْ دُونِ أُحُدٍ! قَالَ سَعْدٌ: فَما ٱسْتَطَعْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ ما صَنَعَ! قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنا بِهِ بِضْعاً وثَمانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، ووَجَدْناهُ قَدْ قُتِلَ ومَثَّلَ بِهِ ٱلْمُشْرِكُونَ، فَما عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنانِهِ. قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُنُّ - أَنَّ هٰذِهِ ٱلْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وفِي أَشْباهِهِ: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخِرِها، [سورة الأَحْزاب: الآية ٢٣] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قَوْلُهُ: «لَيَرَيَنَّ اللَّهُ» رُوِيَ بِضَمِّ ٱلْياءِ وكَسْرِ الرَّاءِ: أَيْ لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذٰلِكَ لِلنَّاسِ، ورُوِيَ بِفَتْحِهِما ومَعْناهُ ظاهِرٌ، واللَّهُ أَعْلَمُ.

---

(١) وفي نسخة «لَيُرِيَنَّ».

الحديث رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ٦/١٦، ١٧ ومسلم في الإمارة (باب ثبوت الجنة للشهيد) (١٩٠٣).

لغة الحديث: أحد: جبل قريب من المدينة. انكشف المسلمون: تركوا أماكنهم وانهزموا. من دون أحد: أي من مكان أقرب منه، وهذا كناية عن استحضار الجنة والشعور بقربها من الشهيد، أو أنه وجد ريحها حقيقة. بضعاً: البضع ما بين الثلاث إلى التسع. مثّل به المشركون: شوهوا وجهه. أعتذر إليك مما صنع الصحابة: من الفرار. أبرأ مما فعل المشركون: من قتال الرسول ﷺ.

أفاد الحديث: ● جواز الوعد الحسن، وإلزام النفس بفعل ما هو خير. ● صدق أصحاب رسول الله ﷺ في طلب الشهادة وتشوقهم إلى الجنة. ● من صدق الله في طلب الشهادة صدقه الله في نيلها، ويرشده إلى سبيلها، ويشرح صدره لها حتى يجد نتائجها بروحه وحواسه.

١١٠/١٦ السَّادِسَ عَشَرَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحامِلُ عَلَى ظُهُورِنا، فَجاءَ رَجلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقالُوا: مُرَاءٍ. وجاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بصاعٍ فَقالُوا: إنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صاعِ هٰذا! فَنَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ والَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآيَة [سورة التوبة: الآية ٧٩]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «ونُحامِلُ» بِضَمِّ النُّونِ وَبِالْحاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ: أَيْ يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَى ظَهْرِهِ بِٱلأُجْرَةِ وَيَتَصَدَّقُ بِهَا.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب اتقوا النار ولو بشق تمر) ٣/٢٢٤ و٨/٢٤٩ ومسلم في الزكاة (باب الحمل أجرة يتصدق بها والنهي الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل) (١٠١٨).

لغة الحديث: آية الصدقة: قيل هي قوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم...﴾ [سورة التوبة: الآية ١٠٣]. مُراء: أي عمل ليراه الناس من المراءاة، والذين كانوا يقولون ذلك هم المنافقون. بصاع: هو أربعة أمداد نبوية، والمد: حفنة كبيرة، وقد قدرت دائرة المعارف الإسلامية في المجلد ١٤ ص /١٠٥ الصاع بثلاثة ألتار. يلمزون: يعيبون. المطوعين: المتنفلين. جهدهم: طاقتهم، والآية في [سورة التوبة: الآية ٧٩].

أفاد الحديث: ● أن على الإنسان أن يطيع ربه قدر استطاعته ويتصدق بما يقدر عليه وإن قل، وعليه ألا يلتفت إلى قول المنافقين وأصحاب الدعايات السيئة ● الحث على الصدقة ولو بالشيء اليسير ● عدم احتقار المعروف وإن كان قليلاً.

١٧/ ١١١ السَّابِعَ عَشَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ٱلْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيما يَرْوِي عَنِ اللَّهِ تَبارَكَ وتَعالَى أَنَّهُ قالَ: يا عِبادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلى نَفْسِي، وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً، فَلا تَظالَمُوا. يَا عِبادِي كُلُّكُمْ ضالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَٱسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبادِي كُلُّكُمْ جائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَٱسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يا عِبادِي كُلُّكُمْ عارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَٱسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يا عِبادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ وأَنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَٱسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يا عِبادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي ولَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يا عِبادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا عَلى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْكُمْ ما زادَ ذٰلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً. يا عِبادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا عَلى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْكُمْ ما نَقَصَ ذٰلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً. يا عِبادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ قامُوا فِي صَعِيدٍ واحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسانٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَما يَنْقُصُ ٱلْمِخْيَطُ إِذا أُدْخِلَ ٱلْبَحْرَ! يا عِبادِي إِنَّما هِيَ أَعْمالُكُمْ أُحْصِيها لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاها. فَمَنْ وجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، ومَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ». قالَ سَعِيدٌ: كانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذا حَدَّثَ بِهٰذا ٱلْحَدِيثِ جَثا عَلى رُكْبَتَيْهِ: رَواهُ مُسْلِمٌ. ورَوَيْنا عَنِ الإِمامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قالَ: لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ هٰذا ٱلْحَدِيثِ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب تحريم الظلم) (٢٥٧٧).

لغة الحديث: الظلم: وضع الشيء في غير محله، وهو التصرف في حق غيره بغير حق، وهو مستحيل على الله تعالى لا يتصور منه سبحانه، ومعنى حرمته: أي لا يقع

مني. ضال: غافل عن الشرائع قبل إرسال الرسل. هديته: أرشدته إلى ما جاء به الرسل ووفقته إليه. فاستهدوني: اطلبوا مني الهداية. صعيد واحد: أرض واحدة، وأصل الصعيد وجه الأرض. ينقص: مأخوذ من نقص الثلاثي، ويستعمل لازماً ومتعدياً، وأنقص لغة ضعيفة كما في المصباح. المخيط: الإبرة. أوفيكم إياها: أوفيكم جزاءها.

أفاد الحديث: ● مشروعية الدعاء بطلب الهداية، فإن الهداية بيد الله تعالى، وطلب الرزق، فالخلق كلهم عباد الله لا يملكون لأنفسهم شيئاً، وأرزاقهم بيد الله يرزق من يشاء منهم، وهذا لا ينافي الأخذ بالأسباب الظاهرة، لأنها هي أيضاً من خلق الله، وهي أسباب غير مؤثرة بذاتها ● مشروعية الاستغفار والإكثار منه، وصدق التوبة، فالله يغفر الذنوب جميعاً إذا صحت النية واستقامت الطوية ● إن الله سبحانه وتعالى لا تنفعه الطاعة كما لا تضره المعصية.

١٢ ـ باب الحثّ على الازدياد من الخير

في أواخِرِ العُمر

قالَ تَعالَى: ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[1] قالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ وٱلْمُحَقِّقُونَ مَعْناهُ: أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً؟ ويُؤَيِّدُهُ ٱلْحَدِيثُ الَّذِي سَنَذْكُرُهُ إِنْ شاءَ اللّهُ تَعالَى. وقِيلَ: مَعْناهُ ثَمانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً. وقِيلَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً. قالَهُ ٱلْحَسَنُ وَٱلْكَلْبِيُّ ومَسْرُوقٌ[2] ونُقِلَ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً ـ ونَقَلُوا أَنَّ أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ كَانُوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَفَرَّغَ لِلْعِبادَةِ: وقِيلَ: هُوَ ٱلْبُلُوغُ[3]. وقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ قالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ وٱلْجُمْهُورُ: هُوَ

---

(١) سورة فاطر: الآية ٣٧.

(٢) الحسن بن يسار البصري: من التابعين، كان من علماء البصرة، وهو أحد الفقهاء المشهورين، ولد في المدينة سنة ٢١، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ. الكلبي: محمد بن السائب، نسابة راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، ضعيف الحديث، ولد بالكوفة وتوفي فيها سنة ١٤٦ هـ. مسروق بن الأجدع: تابعي ثقة من أهل اليمن، كان عالماً بالفتيا، توفي سنة٦٣ هـ.

(٣) سن البلوغ: عند الشافعي خمس عشرة سنة وكذلك عند بقية الأئمة، أما الاحتلام فهو بعد استكمال التسع.

النَّبِيُّ ﷺ. وقِيلَ: الشَّيْبُ[1]، قالَهُ عِكْرِمَةُ[2] وٱبْنُ عُيَيْنَةَ وغَيْرُهُما. والله أَعْلَمُ.

---

(١) الشيب: يأتي بعد سن الاكتهال، وهو علامة مفارقة سن الشباب.

(٢) عكرمة بن عبد الله البربري المدني: التابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ سفيان بن عيينة: محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة وسكن مكة، وتوفي بها سنة ١٩٨ هـ، كان حافظاً ثقة.

١١٢/١ وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ فَٱلأَوَّلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى ٱمْرِىءٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. قالَ ٱلْعُلَماءُ: مَعْناهُ: لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُذْراً إِذْ أَمْهَلَهُ هٰذِهِ ٱلْمُدَّةَ. يُقالُ: أَعْذَرَ الرَّجُلُ إِذَا بَلَغَ ٱلْغايَةَ في ٱلْعُذْرِ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر) ١١/٢٠٤.

لغة الحديث: أعذر الله: قال ابن حجر: الإعذار: إزالة العذر، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار أن يقول لو مُدَّ لي في الأجل لفعلت ما أمرت به، ونسبة الإعذار إلى الله تعالى الله أعلم بحقيقتها، وقيل: مجازية، والمعنى أن الله تعالى لم يترك للعبد سبباً للاعتذار يتمسك به.

أفاد الحديث: ● أن الله تعالى لا يعاقب إلا بعد إقامة الحجة ● الإشارة إلى أن استكمال الستين مظنة لدنو الأجل. ● من أعطي عمراً مديداً وكان يعيش في مجتمع يستطيع فيه أن يؤدي العبادات والطاعات ولم يفعل ذلك، فليس له عذر في تقصيره كما أفاد الحديث. ● عدم التسويف في الأعمال إذا قارب الإنسان سن الستين.

١١٣/٢ الثَّانِي عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: كانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْياخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ في نَفْسِهِ فَقالَ: لِمَ يَدْخُلُ هٰذَا مَعَنا ولَنا أَبْناءٌ مِثْلُهُ؟ فَقالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ. فَدَعانِي ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَدْخَلَنِي مَعَهُمْ، فَما رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ. قالَ: ما تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وٱلْفَتْحُ﴾؟ فَقالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنا

نَحْمَدُ اللّهَ ونَسْتَغْفِرُهُ إذَا نَصرَنا وفَتَحَ عَلَيْنا. وسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً. فَقالَ لِي: أكَذٰلِكَ تَقُولُ يا بْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لاَ. قالَ: فما تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ. قالَ: ﴿إذَا جاءَ نَصْرُ اللّهِ وٱلْفَتْحُ﴾، وذٰلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وٱسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ فَقالَ عُمَرُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: ما أَعْلَمُ مِنْها إلاَّ ما تَقُولُ، رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في التفسير (في تفسير سورة: إذا جاء نصر الله) وفي الأنبياء (باب علامات النبوة في الإسلام) ٨/٥٦٥ والترمذي في التفسير (باب تفسير سورة الفتح) (٣٣٥٩).

لغة الحديث: أشياخ: أحد جموع شيخ، والمراد ذوو الأسنان من الصحابة البدريين، وهم من أفاضل الصحابة وأكارمهم. وَجَدَ: غضب. يدخل: أي تشركه معنا في المهمات والمشاورات، وإدخال ابن عباس معهم مع كبر سنهم، لعلو منزلته بما عنده من علم. من حيث علمتم: من بيت النبوة ومنبع العلم. علامة أجلك أي قرب انتهاء أجلك.

أفاد الحديث: ● الأمر بالاستغفار تنبيه على دنو الأجل، لأنه يكون في خواتم الأمور ● يتقدم المرء على أقرانه بحسن فهمه وسعة علمه ● فضل عبد الله بن عباس وفهمه لكتاب الله تعالى حتى لقب ترجمان القرآن ● فضل العلم والعلماء ● المقربون إلى الله تعالى لهم دلائل وبشائر قبل دنو أجلهم تدل على حسن عاقبتهم. ● قيمة الإنسان بعلمه وعمله لا بحسبه وكبر سنه.

٣/١١٤ الثَّالِثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا صَلَّى رَسُولُ اللّهِ ﷺ صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿إذَا جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وٱلْفَتْحُ﴾ إلاَّ يَقُولُ فِيها «سُبْحَانَكَ رَبَّنا وبِحَمْدِكَ، اللّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْها: كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللّهُمَّ، رَبَّنا وبِحَمْدِكَ، اللّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ ٱلْقُرْآنَ، مَعْنَى: يَتَأَوَّلُ ٱلْقُرْآنَ، أَيْ يَعْمَلُ مَا أُمِرَ بِهِ فِي ٱلْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾. وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ

يَمُوتَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ». قالَتْ عائِشَةُ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، ما هٰذِهِ ٱلْكَلِماتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثْتَها تَقُولُها؟ قالَ: جُعِلَتْ لِي عَلامَةٌ فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُها ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وٱلْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّوْرَةِ. وفِي رِوَايَةٍ لَهُ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحانَ اللّهِ وبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللّهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ». قالَتْ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللّهِ وبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللّهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ؟ فَقالَ: أَخْبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتُها أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللّهِ وبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتُها: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وٱلْفَتْحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ ﴿ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أَفْوَاجاً. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وٱسْتَغْفِرْهُ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾.

الحديث رواه البخاري في التفسير (باب تفسير سورة إذا جاء نصر الله) ٨/٥٦٤ وفي صفة الصلاة (باب الدعاء في الركوع) و (باب التسبيح والدعاء في السجود) وفي المغازي (باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح) ورواه مسلم في الصلاة (باب ما يقال في الركوع والسجود (٤٨٤) و (٢١٨) و (٢١٩) و (٢٢٠).

لغة الحديث: سبحانك: تنزيهاً لك عما لا يليق بك من كل نقص. يتأول القرآن: قال ابن حجر: يخص عمومه ببعض الأحوال.

أفاد الحديث: ● مزيد استغفار الرسول ﷺ وتضرعه وإقباله على الله تعالى ● الشكر لله تعالى عند حصول النعم ● استحباب الاستغفار والدعوات، اقتداء بالرسول ﷺ.

٤/١١٥ الرَّابِعُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: إِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ تابَعَ ٱلْوَحْيَ عَلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تُوُفِّيَ أَكْثَرَ ما كَانَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في فضائل القرآن (باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل) ٩/٦، ٧ ومسلم في أول كتاب التفسير (٣٠١٦).

لغة الحديث: حتى توفي أكثر ما كان الوحي عليه: أي توفي النبي ﷺ وقت نزول الوحي بكثرة.

أفاد الحديث: ● تكامل نزول الوحي قبل وفاته ﷺ ● كثرة نزول الوحي في آخر حياته ﷺ علامة ذو الأجل والقرب من الله تعالى.

١١٦/٥ ٱلْخَامِسُ عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلى ما ماتَ عَلَيْهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجنة (باب إثبات الحساب) (٢٨٧٨).

لغة الحديث: كل عبد: أي كل مكلف، حراً كان أو عبداً، رجلاً أو امرأة. على ما مات عليه: أي على الحالة التي مات عليها.

أفاد الحديث: ● حث الإنسان على حسن العمل، ليكون أنيسه يوم المحشر. ● ملازمة سنة النبي ﷺ في عباداته وأخلاقه وسائر أحواله ● الازدياد من الطاعات في سائر الأوقات، لاحتمال قرب الموت، وعلى الخصوص في حالة الكبر والمرض. ● العبرة بخواتيم الأعمال، فمن حسن عمله في آخر حياته كان له بشارة خير، ومن ساء عمله في آخر عمره كان غير ذلك.

١٣ ـ باب بَيان كثرة طُرق الخير

قالَ اللّٰهُ تَعالَى: ﴿وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيرٍ فَإنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[١] وقالَ تَعالَى: ﴿وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ﴾[٢] وقالَ تَعالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[٣] وقالَ تَعالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ﴾[٤] وٱلآياتُ في ٱلْبابِ كَثِيرَةٌ.

وأمَّا ٱلأَحاديثُ فَكَثِيرَةٌ جِدّاً، وهِيَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ، فَنَذْكُرُ طَرفاً مِنْها.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٥.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٧.
(٣) سورة الزلزلة: الآية ٧.
(٤) سورة الجاثية: الآية ١٥.

١١٧/١ ٱلأَوَّلُ عَن أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنادَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللّٰهِ أَيُّ الأَعْمالِ أَفْضَلُ؟ قالَ: «ٱلإِيمانُ بِاللّٰهِ وَٱلْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ» **قُلْتُ:**

أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صانِعاً أَوْ تَصْنَعُ لِأَخرَقَ». قُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ ٱلْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّها صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلى نَفْسِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الصَّانِعُ» بِالصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ: هٰذَا هُوَ ٱلْمَشْهُورُ. ورُوِيَ «ضائِعاً» بِٱلْمُعْجَمَةِ: أَيْ ذَا ضَياعٍ مِنْ فَقْرٍ أَوْ عِيالٍ ونَحْوِ ذٰلِكَ. «والأَخْرَقُ» الَّذِي لا يُتْقِنُ ما يُحاوِلُ فِعْلَهُ.

الحديث أخرجه البخاري في كتاب العتق (باب أي الرقاب أفضل) ٥/١٠٥/١٠٦، ومسلم في الإيمان (باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال) (٨٤).

لغة الحديث: أفضل: أكثر ثواباً عند الله تعالى. الجهاد: بذل الجهد في قتال الكفار وغيره من وسائل إعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه. الرقاب: جمع رقبة، وهي الشخص المملوك، والمراد إما أن يكون عتقها أو تحريرها من الرق أكثر أجراً. أنفسها: أجودها من النفاسة، وهي الحسن والجود. تكف: تمنع. صدقة: أي له مثل أجر الصدقة.

أفاد الحديث: ● الحث على الجهاد في سبيل الله والإنفاق من أحب الأموال إلى النفس، لأن الجزاء على قدر البذل، والأجر على قدر المشقة ● الحث على مساعدة من يحتاج إلى عون في عمل يعجز عنه، أو لا يستطيع القيام به ولا يحسنه ● وجوب الامتناع عن أذى الآخرين، وأن ذلك لا يقل ثواباً عن الصدقة والإحسان ● الإيمان بالله تعالى أساس لصحة الأعمال وقبولها عند الله تعالى، والأعمال ثمرة من ثمرات الإيمان ● سعي الإسلام في تحرير الأرقاء. ● شمول أعمال البر والخير في الإسلام.

٢/١١٨ الثَّانِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيْضاً رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وأَمْرٌ بِٱلْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ. ويُجْزِىءُ مِنْ ذٰلِكَ رَكْعَتانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «السُّلَامَى» بِضَمِّ السِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ وتَخْفِيفِ اللَّامِ وفَتْحِ ٱلْمِيمِ: ٱلْمَفْصِلُ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (٧٢٠).

لغة الحديث: على كل سلامي: (على) تفيد الوجوب في اللغة، وهنا لتأكيد الندب، والسلامى هي كل مفصل وعظم. تسبيحة: قول سبحان الله. تحميدة قول: الحمد لله. تهليلة: قول: لا إله إلا الله. تكبيرة قول: الله أكبر. أمر بالمعروف: الحث على فعل ما أمر به الشرع. ونهي عن المنكر: الحث على ترك ما حرم الشرع وكرهه. يجزىء: يكفي في الثواب عما سبق. يركعهما: يصليهما. الضحى: هي من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى قبيل الظهر.

أفاد الحديث: ● الحث على الإكثار من الصدقات، شكراً لله تعالى على العافية ودفعاً للبلاء، فإذا عجز عن الشكر بالأفعال، شكر الله تعالى بالأقوال بإدامة ذكره، وإعلان تنزيهه وتعظيمه وتوحيده وإسداء النصح في دينه ● فضل الإكثار من ذكر الله تعالى بالأذكار الواردة، والمحافظة على سنة الضحى، وأقلها ركعتان، وأكثرها ثماني ركعات، ووقتها كما ذكرنا ● الصدقة والإنفاق للقادر عليه أفضل من غيره، لتعدي نفعه، ومن جمع بينهما فقد حصَّل الأكمل.

٣/١١٩ الثَّالِثُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمالُ أُمَّتِي حَسَنُها وسَيِّئُها. فَوَجَدْتُ في مَحاسِنِ أَعْمالِها الأَذَى يُماطُ عَنِ الطَّرِيقِ، ووَجَدْتُ في مَساوِىءِ أَعْمالِها النُّخاعَةَ تَكُونُ فِي ٱلْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في المساجد (باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها) (٥٥٣).

لغة الحديث: الأذى: كل ما يضر بالمارة من حجر أو شوك أو غيره. يماط: ينحى ويبعد. النخاعة: البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع، والنخامة: البزقة التي تخرج من أقصى الحلق مما يلي الصدر. لا تدفن: لا تزال بالدفن.

أفاد الحديث: ● كثرة وجوه أعمال الخير، إذ من جملتها ما يظنه الناس لا شأن له؛ كإماطة الأذى عن الطريق، والنخاعة من المسجد ● الحث على فعل ما ينفع الناس ويجلب لهم مصلحة، والبعد عن كل ما يضر بهم ويسبب لهم مفسدة. ● وجوب احترام المساجد والمحافظة على آدابها، وعدم فعل ما لا يليق بها فيها، كالبول والبصاق والمخاط، وإخراج الريح وغير ذلك، واستحباب إخراج الأوساخ منها.

٤/١٢٠ الرَّابِعُ عَنْهُ أَنَّ ناساً قالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَما نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، ويَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قالَ:

«أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ما تَصَّدَّقُونَ بِهِ: إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، ونَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنا شَهْوَتَهُ ويَكُونُ لَهُ فِيها أَجْرٌ؟ قالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَها فِي حَرامٍ أَكانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذلِكَ إِذا وضَعَها فِي الْحَلالِ كانَ لَهُ أَجْرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «الدُّثُورُ» بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ: الْأَمْوَالُ، واحِدُها دَثْرٌ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (١٠٠٦).

لغة الحديث: ناساً: رجالاً من أصحاب النبي ﷺ، قيل: منهم أبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر رضي الله عنهما. ذهب أهل الدثور بالأجور: حاز الأغنياء الثواب كله واختصوا به. فضول: جمع فضل، وهو الزائد على الحاجة والكفاية. **تصَّدقون:** تتصدقون. بضع: جماع، وهو معاشرة الرجل زوجته. شهوته: لذته وما تشتاق إليه نفسه. في حرام: أي زنى. وزر: إثم وعقاب.

أفاد الحديث: ● بالإضافة إلى ما سبق في مثله: ● تنافس الصحابة على فعل الخيرات، وحرصهم على نيل عظيم الأجر والفضل عند الله عز وجل، وأسفهم على التقصير في ذلك ● سعة مفهوم العبادة في الإسلام وأنها تشمل كل عمل يقوم به المسلم بنية صالحة وقصد حسن، ولو كان من الأعمال العادية الفطرية المباحة، ويؤجر على ترك المعصية كما يؤجر على فعل الطاعة إذا كان بقصد الطاعة والامتثال.

١٢١/٥ الْخامِسُ عَنْهُ قالَ: قالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً ولَوْ أَنْ تَلْقَى أَخاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في البر (باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء) (٢٦٢٦).

لغة الحديث: لا تحقرن: لا يُهَن قدره عندك فلا تعبأ به، أو لا تستقله. طليق: وفي رواية طَلْق. مبتسم ظاهر البشر والسرور.

أفاد الحديث: ● عدم الاستهانة بأي عمل ما دام من وجوه الخير ● استحباب إيناس الآخرين وإدخال السرور عليهم، لما في ذلك من تحقيق الألفة بين المسلمين.

١٢٢/٦ السَّادِسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ورَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْها قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلى سِتِّينَ وثَلَاثِ مِئَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللّٰهَ وحَمِدَ اللّٰهَ وهَلَّلَ اللّٰهَ وسَبَّحَ اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ اللّٰهَ وعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ السِّتِّينَ والثَّلَاثِ مِئَةٍ فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ».

الحديث رواه البخاري في الصلح (باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم) والجهاد (باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر) ٥/٢٢٦ و ٦/٦٣، ومسلم في الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (١٠٠٩) و (١٠٠٧).

لغة الحديث: تعدل: تفصل بينهما وتحكم بالعدل. متاعه: ما ينتفع به من طعام ولباس ونحوهما. الكلمة الطيبة: ما تسر السامع وتؤلف القلوب. يومئذ: أي يومه الذي فعل فيه ما ذكر. زحزح: نحّاها وباعدها.

أفاد الحديث: ● بالإضافة لما سبق: ● الحث على الإصلاح بين الناس بالعدل ومعاملتهم بالأخلاق الكريمة ● فضل المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد ● أن هذه الأعمال لها من الأجر والثواب ما يساوي أجر الصدقة لمن عجز عنها ومثلها لمن جمع بينها وهو قادر عليها ● التقرب إلى الله تعالى بأنواع الطاعات ومختلف المبرات مع الشكر على نعمه.

١٢٣/٧ السَّابِعُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّما غَدَا أَوْ رَاحَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «النُّزُلُ» القُوتُ والرِّزْقُ وما يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ.

رواه البخاري في صلاة الجماعة (باب فضل من غدا إلى المسجد) ٢/١٢٤،

ومسلم في المساجد (باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات) (٦٦٩).

لغة الحديث: غدا: من الغدو، وهو السير أول النهار، والمراد هنا الذهاب مطلقاً. راح: من الرواح وهو السير آخر النهار، والمراد هنا الإياب مطلقاً. القوت: ما يؤكل لحفظ النفس من الهلاك. الرزق: ما ينتفع به.

أفاد الحديث: ● فضل الذهاب إلى المسجد، والحث على المحافظة على صلاة الجماعة فيه.

١٢٤/٨ الثَّامِنُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يا نِساءَ ٱلْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لِجارَتِها ولَوْ فِرْسِنَ شاةٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قالَ ٱلْجَوْهَرِيُّ: ٱلْفِرْسِنُ مِنَ ٱلْبَعِيرِ كَٱلْحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ. قالَ: ورُبَّما ٱسْتُعِيرَ في الشَّاةِ.

الحديث رواه البخاري في أول كتاب الهبة، وفي الأدب (باب لا تحقرن جارة لجارتها) ١٤٤/٥، ١٤٥ ومسلم في الزكاة (باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ولا تمنع من القليل لاحتقاره) (١٠٣٠).

لغة الحديث: يا نساء المسلمات: تقديره يا أيها النساء المسلمات. الفرسن: عظم قليل اللحم، والأصل أن يقال للبعير، وما يشابهه في الشاة يسمى ظلفاً. الدابة: المراد ذوات القوائم الأربع كالحمار والبغل.

أفاد الحديث: ● الحث على الإهداء والصدقة بما تيسر مهما كان قليلاً، فإنه خير ينبغي أن يحمد فاعله ويشكر ● الهدية وإن كانت قليلة في نظر صاحبها لكنها كبيرة الأجر عند الله تعالى وكبيرة النفع عند آخذها.

١٢٥/٩ التَّاسِعُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ٱلْإِيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُها قَوْلُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ» وأَدْناها إِماطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وٱلْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ ٱلْإِيمانِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «البِضْعُ» مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى تِسْعَةٍ، بِكَسْرِ ٱلْباءِ وقَدْ تُفْتَحُ. و«الشُّعْبَةُ» ٱلْقِطْعَةُ.

الحديث رواه البخاري في الإيمان (باب أمور الإيمان) ٤٨/١، ٤٩ ومسلم في الإيمان (باب شعب الإيمان) (٣٥).

لغة الحديث: أو: شك من الراوي، والمراد بالعدد التكثير والمبالغة فينطبق على الستين والسبعين، وقيل: لعله نطق ﷺ بالبضع والستين أولاً ثم أخبر بالزيادة فنص عليها. قول «لا إله إلا الله»: أي مع اعتقاد مضمونها. الحياء: في اللغة الحشمة، وهي صفة تقوم في النفس، فتكفها عن فعل ما يعاب ويندم عليه لدى العقلاء. الشعبة: القطعة والغصن من الشجرة وفرع كل أصل.

أفاد الحديث: ● أن الإيمان مراتب حسب أهمية العمل الذي يثمره وينشأ عنه، وأن الإيمان والعمل متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ولا يغني عنه. ● فضيلة الحياء والحث على التخلق به، لأنه يحجز صاحبه عن كل معصية ويحمله على امتثال كل طاعة ● حياء المسلم دليل على صدق إيمانه.

١٠/١٢٦ العاشِرُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ٱشْتَدَّ عَلَيْهِ ٱلْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فِيها فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ ٱلْعَطَشِ، فَقالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هٰذَا ٱلْكَلْبَ مِنَ ٱلْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ ٱلْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ ماءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى ٱلْكَلْبَ فَشَكَرَ اللّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قالوا: يا رَسُولَ اللّهِ، إِنَّ لَنا فِي ٱلْبَهائِمِ أَجْراً؟ فَقالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رِوَايَةٍ لِلْبُخارِيِّ: «فَشَكَرَ اللّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ فَأَدْخَلَهُ ٱلْجَنَّةَ» وفي رِوَايَةٍ لَهُما: «بَيْنَما كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ ٱلْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغايا بَنِي إِسْرائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَها فَٱسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَها بِهِ». «ٱلْمُوقُ» ٱلْخُفُّ. «ويُطِيفُ» يَدُورُ حَوْلَ «رَكِيَّةٍ» وهِيَ ٱلْبِئْرُ.

الحديث رواه البخاري في الشرب (باب فضل سقي الماء) والمظالم (باب الآبار على الطرق) ٥/٣١، ٣٢، ٨٢ و ١٠/٣٦٦، ٣٦٧ ومسلم في السلام (باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها) (٢٢٤٤) (٢٢٤٥).

لغة الحديث: رجل: الظاهر أنه من الأمم السابقة. يلهث: يرتفع نَفَسُه بين أضلاعه وينخفض، أو يخرج لسانه من فمه. الثرى: التراب الندي. فشكر الله له: أي قبل عمله ذلك. قالوا: أي الصحابة الذين سمعوا الحديث. إن لنا في البهائم أجراً: أيكون لنا

في الإحسان للبهائم ثواب، والاستفهام للتعجب، كَبِد: وكَبْد وكِبْد تؤنث وتذكر، وهي في الإنسان والحيوان العضو المعروف، وكبد كل شيء وسطه، ومنه كبد السماء: أي ما يستقبلك من وسطها. رطبة: حية برطوبة الحياة فيها. بغي: زانية. غفر لها به: أي بسببه وهذا مقيد بتوبها عن فعل البغاء قبل موتها.

أفاد الحديث: ● فضل الإحسان إلى كل مخلوق ذي حياة والحث عليه، وأن ذلك من أعمال الخير التي يكافىء الله عز وجل عليها بالثواب العظيم، وتكون سبب المغفرة ● فضل سقي الماء، وخاصة ما كان زائداً على حاجته وحاجة عياله وماشيته، فإنه يجب بذله لمن كان محتاجاً إليه من إنسان وغيره، وكان من أفضل القربات إلى الله عز وجل ● عموم رحمة الله تعالى حتى شملت الحيوان لأنه من مخلوقاته ● سعة فضله سبحانه فقد يغفر الذنوب الكبيرة بعمل الخير اليسير.

١٢٧/١١ ٱلْحَادِي عَشَرَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ في ٱلْجَنَّةِ في شَجَرَةٍ قَطَعَها مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كانَتْ تُؤْذِي ٱلْمُسْلِمِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وفي رِوَايَةٍ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقالَ: واللّهِ لأُنَحِّيَنَّ هٰذَا عَنِ ٱلْمُسْلِمِينَ لاَ يُؤْذِيهِمْ. فَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ» وفي رِوَايَةٍ لَهُما: «بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ».

الحديث رواه مسلم في البر (باب فضل إزالة الأذى عن الطريق) (١٩١٤) والبخاري في صلاة الجماعة (باب فضل التهجير إلى الظهر) والمظالم ٢/١١٦ و ٤/٢٠٢١.

لغة الحديث: يتقلب: يتحول فيها من مكان لآخر يتنعم بملاذها. في شجرة: بسبب شجرة. ظهر الطريق: أي عن الطريق، أو ما ظهر منه. لأنحين: لأزيلن.

أفاد الحديث: ● فضل إزالة ما يؤذي الناس في مرورهم من الطريق، والحث على فعل كل ما ينفع المسلمين وما يبعد عنهم الضرر. ● حرص الإسلام على المرافق العامة ونظافتها والعناية بها كالطرقات والحدائق العامة وسواها من المرافق الضرورية في حياة المجتمعات.

١٢٨/١٢ الثَّانِي عَشَرَ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى ٱلْجُمُعَةَ فَٱسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجُمُعَةِ وزِيادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، ومَنْ مَسَّ ٱلْحَصَى فَقَدْ لَغا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجمعة (باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة) (٨٥٧)، (٢٧).

لغة الحديث: أحسن الوضوء: أتى به تاماً بأركانه وسننه وآدابه. أتى الجمعة: أي أتى المسجد ليصلي صلاة الجمعة، وسميت الجمعة لاجتماع الناس لها. لغا: من اللغو، وهو في الأصل الكلام الباطل والذي لا فائدة فيه، والمراد هنا أنه أسقط ثواب الجمعة.

أفاد الحديث: ● الحث على تحسين الوضوء وإتمامه والمحافظة على صلاة الجمعة ● فضل صلاة الجمعة، وهي واجبة على كل مسلم حر ذكر عاقل بالغ مقيم، ولا تصح إلا جماعة وفي المسجد ● صلاة الجمعة تكفر ذنوب عشرة أيام، لأن الحسنة بعشرة أمثالها، والذنوب التي تكفر هي الصغائر ● وجوب الإنصات لخطبة الجمعة وعدم التشاغل عنها بشيء من الكلام وغيره. ● من أهداف مشروعية الخطبة يوم الجمعة توجيه الناس وتعليمهم أحكام دينهم وما يتعلق بشؤون حياتهم، فينبغي على المسلم أنه يحرص على سماعها وعدم التشاغل عنها، كما ينبغي على الخطباء أن يحسنوا عرضها وموضوعاتها ومعالجة قضاياهم، وألا تكون مجرد كلمات عابرة لا تترك أثراً في نفوس الناس أو المجتمع أو لا علاقة لها بواقع حياتهم.

١٣/ ١٢٩ الثَّالِثَ عَشَرَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُسْلِمُ ـ أَوِ ٱلْمُؤْمِنُ ـ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ ٱلْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَداهُ مَعَ ٱلْمَاءِ ـ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ ـ فَإِذا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ ٱلْمَاء أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الطهارة (باب الذكر المستحب عقب الوضوء) (٢٤٤).

لغة الحديث: أو: شك من الراوي في اللفظ الذي سمعه من النبي ﷺ، والمعنى غير مختلف. خرج: كناية عن غفرانها له. خطيئة: ذنب صغير متعلق بحق الله تعالى.

أفاد الحديث: ● فضل الوضوء، وأن المواظبة عليه وسيلة للنقاء من الذنوب، وهذا فضل من الله عز وجل. ● لابدَّ مع هذا الفضل أن يحصل الندم على فعل المعصية

وعقد العزم على عدم العودة إليها ● يفهم من الحديث حصول الفائدتين من الوضوء: طهارة الجسم من الأدران وطهارة النفس من الآثام.

١٤/١٣٠ الرَّابِعَ عَشَرَ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ ٱلْخَمْسُ، وٱلْجُمُعَةُ إِلَى ٱلْجُمُعَةِ، ورَمَضانُ إِلَى رَمَضانَ، مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا ٱجْتُنِبَتِ ٱلْكَبائِرُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الطهارة (باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن) (٢٣٣)، (١٥).

لغة الحديث: الصلوات الخمس: المفروضة في اليوم والليلة. الجمعة: صلاة الجمعة. رمضان: صوم رمضان. مكفرات: ماحيات. وأصل الكفر الستر والتغطية. الكبائر: الذنوب التي ورد الوعيد بالعقاب الشديد على فعلها؛ كالزنى وشرب الخمر وشهادة الزور وغيرها.

أفاد الحديث: ● أن القيام بهذه الواجبات على خير وجه يكون سبباً لأن يغفر الله عز وجل بفضله ورحمته ما وقع بينها من الذنوب الصغيرة، فإذا لم يقع من المكلف ذنب كبير لم يكن عليه شيء، وإن وقع ذنب كبير وصغائر يؤاخذ على الكبيرة فقط ويرجى أن يخفف الله عنه، ولا بد في تكفير الذنوب الكبيرة من التوبة الصادقة. ● من فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم أن جعل لهم مواسم خير للتزود من الطاعات ومحو الخطايا،فالمسلم العاقل لا يدع هذه الفرصة تفوته من غير حصول الفائدة المرجوة كما جاء في هذا الحديث.

١٥/١٣١ ٱلْخَامِسَ عَشَرَ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ألا أَدُلُّكُمْ عَلى ما يَمْحُو اللّهُ بِهِ ٱلْخَطايا ويَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجاتِ؟ قالُوا: بَلَى يا رَسُولَ اللّهِ. قالَ: «إِسْباغُ ٱلْوُضُوءِ عَلى ٱلْمَكارِهِ، وكَثْرَةُ ٱلْخُطا إِلَى ٱلْمَساجِدِ، وٱنْتِظارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ: فَذٰلِكُمُ الرِّباطُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الطهارة (باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره) (٢٥١).

لغة الحديث: يمحو: يغفر. الدرجات: المنازل في الجنة. إسباغ الوضوء: الإتيان به كاملاً وتاماً. المكاره: جمع مكره، وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه. انتظار

الصلاة: تعلق القلب والفكر بها ولو كان في بيته أو شغله. الرباط: الجهاد بملازمة ثغور العدو وحراستها، وسمي انتظار الصلاة رباطاً، لأن فيه جهاد النفس وحبسها عن الشهوات.

أفاد الحديث: ● الحث على إسباغ الوضوء وتحسينه ولو كان في شدة: كبرد شديد أو احتياجه إلى الماء، أو السعي في تحصيله وغير ذلك ● المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، والاهتمام بالصلوات وعدم التشاغل عنها ● العبادة جهاد وإعداد للجهاد لما فيها من صبر وجلد وتحمل، وما فيها من بذل الجهد وكبح النفس عن المعاصي ● هذه الأمور وسيلة للمغفرة والتقرب إلى الله عز وجل ● ما ورد في الأحاديث من تكفير الذنوب إنما هو في شأن ما يتعلق بحقوق الله تعالى، وأما ما يتعلق بحقوق العباد فلا بد من أدائها لأصحابها، أوالتحلل والاستبراء منها.

١٣٢/١٦ السَّادِسَ عَشَرَ عَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى ٱلْبَرْدَيْنِ دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «ٱلْبَرْدَانِ»: الصُّبْحُ وٱلْعَصْرُ.

الحديث رواه البخاري في مواقيت الصلاة (باب فضل صلاة الفجر) ٢/٤٣، ومسلم في المساجد (باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما) (٦٣٥).

لغة الحديث: صلى البردين: أي صلاة الصبح والعصر، وسميا بذلك لأنهما يصليان في بردي النهار، وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب شدة الحر.

أفاد الحديث: ● فضل المحافظة على صلاة الفجر، لأنها تكون عند لذة النوم، وصلاة العصر، لأنها تكون عند الاشتغال بتتمة أعمال النهار، فالمحافظة على غيرهما من باب أولى، وقد فسرت الصلاة الوسطى بصلاة العصر. ● الاهتمام بهاتين الفريضتين ولا ينحصر دخول الجنة بأدائهما فقط، بل لا بد من الاهتمام بجميع الفرائض، وإنما خصتا بالذكر بسبب إهمال بعض الناس لهما.

١٣٣/١٧ السَّابِعَ عَشَرَ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا مَرِضَ ٱلْعَبْدُ أَوْ سافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ ما كانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً» رَواهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب يُكتب للمسافر.. الخ) ٦/٩٥.

أفاد الحديث: ● أن من كان يقوم بعمل بر وخير في الأحوال العادية ثم قصر عن القيام به لعذر طارىء، كسفر أو مرض، فإنه يكتب له مثل ذاك العمل ويثاب عليه كما لو

كان يفعله، وهذا إذا كان العمل غير واجب، فإن كان واجباً لا يسقطه العذر فلا بد من القيام به ويأثم إن تركه.

١٣٤/١٨ الثَّامِنَ عَشَرَ عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رواه البخاري في الأدب (باب كل معروف صدقة) ١٠/٣٧٤، ومسلم في الزكاة باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (١٠٠٥).

أفاد الحديث: ● أن كل ما يفعله المؤمن من أعمال البر والخير له ثواب وأجر كثواب الصدقة وأجرها. ● وكلمة المعروف إنما تعني جميع معاني الخير من الطاعات وترك الموبقات.

١٣٥/١٩ التَّاسِعَ عَشَرَ عَنْهُ قالَ: قالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إلَّا كانَ ما أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وما سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، ولَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إلَّا كانَ لَهُ صَدَقَةً» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «فَلَا يَغْرِسُ ٱلْمُسْلِمُ غَرْساً فَيَأْكُلَ مِنْهُ إنْسانٌ ولَا دَابَّةٌ ولَا طَيْرٌ إلَّا كانَ لَهُ صَدَقَةً إلَى يَوْمِ ٱلْقِيامَةِ». وفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «لا يَغْرِسُ ٱلْمُسْلِمُ غَرْساً، ولَا يَزْرَعُ زَرْعاً، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إنْسانٌ ولَا دَابَّةٌ ولَا شَيْءٌ إلَّا كانَتْ لَهُ صَدَقَةً» ورَوَياهُ جَمِيعاً مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَوْلُهُ «يَرْزَؤُهُ»: أَيْ يَنْقُصُهُ.

الحديث رواه البخاري في الحرث والمزارعة (باب فضل الزرع والغرس) ٥/٢، ومسلم في المساقاة (باب فضل الغرس والزرع) (١٥٥٢)، (١٠)، (٨)، (١٥٥٣).

لغة الحديث: يغرس: الغرس للأشجار، والزرع لغيرها من النبات.

أفاد الحديث: ● الحث على الغرس والزراعة، وبيان فضلها، وأنها من الأعمال التي لا ينقطع فيها الثواب بموت فاعلها ● السعي في تحصيل النفع لمخلوقات الله تعالى وتيسير أمورهم وقضاء حوائجهم ● يثاب المسلم على ما سُرق من ماله، أو ما غصب منه، أو أتلف منه، إذا صبر واحتسب ذلك عند الله تعالى.

١٣٦/٢٠ ٱلْعِشْرُونَ عَنْهُ قالَ: أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ ٱلْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ رَسُولَ الله ﷺ فَقالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟» فَقالُوا: نَعَمْ يا رَسُولَ اللّٰهِ، قَدْ أَرَدْنا ذٰلِكَ. فَقالَ: «بَنِي سَلِمَةَ: دِيارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ، دِيارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ بِكُلِّ خُطْوَةٍ دَرَجَةً»رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ أَيْضاً بِمَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ. و «بَنُوا سَلِمَةَ» بِكَسْرِ اللَّامِ قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ و «آثارُهُمْ» خُطاهُمْ.

الحديث رواه البخاري في الجماعة (باب احتساب الآثار) ١١٧/٢ ومسلم في المساجد (باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد) (٦٦٤)، (٦٦٥).

لغة الحديث: ديارَكم: منصوب على الإغراء، أي الزموا دياركم وابقوا فيها. آثاركم: خطاكم إلى المسجد، لحضور الجمعة والجماعات. والخطوة: بضم الخاء ما بين القدمين أثناء المشيء، وبفتحها: واحدة الخطوات.

أفاد الحديث: ● أن الأجر على قدر ما يبذله المكلف من جهد يحتاج إليه العمل دون أن يتكلف زيادة هذا الجهد أو تخفيفه ● الحث على صلاة الجماعة في المسجد ولو كان يسكن بعيداً عنه ● عدم التضييق على الناس في مرافقهم العامة كالمساجد ونحوها، فإنه ﷺ لم يأذن لهم حتى لا يقتدي بهم الناس ويضيقوا على المسلمين في مسجدهم النبوي.

١٣٧/٢١ ٱلْحادِي وٱلْعِشْرُونَ عَنْ أَبِي ٱلْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: كانَ رَجُلٌ لا أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ مِنْهُ، لا تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ. فَقِيلَ لَهُ ـ أَوْ فَقُلْتُ لَهُ ـ: لَوِ ٱشْتَرَيْتَ حِماراً تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ؟ وفِي الرَّمْضاءِ؟ فَقالَ: ما يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ ٱلْمَسْجِدِ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ورُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلى أَهْلِي. فَقالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللّٰهُ لَكَ ذٰلِكَ كُلَّهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وفِي رِوَايَةٍ «إِنَّ لَكَ ما ٱحْتَسَبْتَ». (الرَّمْضاءُ): ٱلْأَرْضُ الَّتِي أَصابَها ٱلْحَرُّ الشَّدِيدُ.

الحديث رواه مسلم في المساجد (باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد) (٦٦٣).

لغة الحديث: لا تخطئه صلاة: لا تفوته صلاة مع الجماعة في المسجد. الظلماء: أي الليلة الشديدة الظلمة. احتسبت: عملته طلباً لوجه الله تعالى.

أفاد الحديث: بالإضافة إلى ما سبق: ● أن الإنسان يؤجر على فعله حسب قصده ونيته. ● اهتمام الصحابة بصلاة الجماعة وتجشمهم المتاعب في سبيل الأجر والثواب في ذهابهم وإيابهم.

٢٢/١٣٨ الثَّانِي وَٱلْعِشْرُونَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاها مَنِيحَةُ ٱلْعَنْزِ. ما مِنْ عامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْها رَجاءَ ثَوابِها وتَصْدِيقَ مَوْعُودِها إلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا ٱلْجَنَّةَ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. «ٱلْمَنِيحَةُ» أَنْ يُعْطِيَهُ إيَّاها لِيَأْكُلَ لَبَنَها ثُمَّ يَرُدَّها إلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الهبة (باب فضل المنيحة) ٥/١٠٨.

لغة الحديث: خصلة: نوع من البرِّ، والخصلة تأتي بمعنى الصفة والحالة والجزء. العنز: الأنثى من المعز. عامل: أي وهو مسلم. موعودها: ما وعد الله عليها من الثواب.

أفاد الحديث: ● فضل الله تعالى ورحمته بتكثيره أعمال الخير وتنويعها، وقبوله ما قل منها وما صغر، كمنيحة العنز إذا توفرت النية الحسنة وصدق القصد.

٢٣/١٣٩ الثَّالِثُ وَٱلْعِشْرُونَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ٱتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوَايَةٍ لَهُما عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تَرْجُمانٌ. فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلَّا ما قَدَّمَ، ويَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلَّا مَا قَدَّمَ، ويَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إلَّا النَّارَ تِلْقاءَ وَجْهِهِ. فَاتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب طيب الكلام) والزكاة وغيرهما، والرواية الثانية

في التوحيد وغيره ٣/٢٢٥ و١٣/٣٩٧، ومسلم في الزكاة (باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو بكلمة طيبة، وأنها حجاب من النار) (١٠١٦)، (٦٧)، (٦٨).

لغة الحديث: اتقوا النار: اجعلوا بينكم وبينها من العمل الصالح ما يحفظكم من دخولها. ولو بشق تمرة: ولو أن تتصدقوا بنصف تمرة. سيكلمه ربه: الله أعلم بكيفية هذا الكلام. ترجمان: هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى. أشأم: في الجانب الأيسر، والأشأم: الشمال. تلقاء: حذاء ومواجهة له.

أفاد الحديث: ● الحث على الصدقات بقدر الإمكان والتخلق بالخصال الحميدة، والمعاملة باللطف ولين الكلام ● التحلي بفعل الطاعات والتخلي عن المنكرات حتى لا يخجل المؤمن إذ يقف بين يدي الله عز وجل ● قرب الله تعالى من عبده يوم القيامة إذ ليس بينهما حجاب ولا واسطة ولا ترجمان، فليحذر المؤمن من مخالفة أمر ربه فإن الشاهد هو الحاكم ● مسؤولية الإنسان عن عمله فليحرص على صلاح العمل، فإنه لا ينفعه شيء يوم القيامة إلا عمله الصالح.

٢٤/١٤٠ الرَّابِعُ وَٱلْعِشْرُونَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ ٱلْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ ٱلأَكْلَةَ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. و«ٱلأَكْلَةُ» بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ: وَهِيَ ٱلْغَدْوَةُ أَوِ ٱلْعَشْوَةُ.

الحديث رواه مسلم في الذكر (باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب) (٢٧٣٤).

لغة الحديث: يرضى: يقبل منه ويثيبه. الأكلة والشربة: اسم مرة من الأكل والشرب. الغدوة: اسم لما يؤكل أول النهار، العشوة: اسم لما يؤكل آخر النهار.

أفاد الحديث: ● الحث على شكر الله عز وجل على سعة فضله وكثير نعمه، وأن الشكر طريق النجاة والقبول، لأنه سبحانه وحده الذي يستحق الحمد على النعمة. ● تناول المباحات إذا اقترنت بالنيات الصالحة كانت لصاحبها طاعات ينال لذتها في الدنيا وثوابها في الآخرة.

٢٥/١٤١ ٱلْخَامِسُ وَٱلْعِشْرُونَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ

بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: «يُعِينُ ذَا ٱلْحَاجَةِ ٱلْمَلْهُوفَ». قالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: «يَأْمُرُ بِٱلْمَعْرُوفِ أَوِ ٱلْخَيْرِ» قالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّها صَدَقَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب على كل مسلم صدقة) والأدب ٣/٢٤٣، ومسلم في الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (١٠٠٨).

لغة الحديث: يعمل بيديه: أي ما يأخذ عليه أجراً ويحصل منه ثمرة. الملهوف: المتحسِّر والمضطر. إن لم يفعل: أي وهو معذور غير قادر عليه. يمسك: يمتنع.

أفاد الحديث: بالإضافة إلى ما سبق الحث على العمل ليتكسب المسلم ويسد حاجته من كسبه ويتصدق، فيصون وجهه عن السؤال، وينفع غيره بثمرة عمله وصدقته ● شمول معنى الصدقة أنواعاً عديدة من البر وعمل الخير حتى الامتناع عن الشر هو من الصدقة.

١٤ ـ باب الاقتصاد في الطاعة

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿طٰهٰ. ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[1].

وقالَ تَعالَى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ولَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[2].

---

(١) سورة طه: الآية ١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥. اليسر: من السهولة، ومنه اليسار للغنى، قال مجاهد والضحاك: اليسر: الفطر في السفر، والعسر الصوم فيه، وهو عام في جميع أمور الدين، قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ وقال ﷺ: «إن هذا الدين يسر».

١٤٢/١ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْها وعِنْدَها امْرَأَةٌ. قالَ: مَنْ هٰذِهِ؟ قالَتْ: هٰذِهِ فُلانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِها. قالَ: «مَهْ. عَلَيْكُمْ بِما تُطِيقُونَ، فَوَاللّهِ لا يَمَلُّ اللّهُ حَتّى تَمَلُّوا. وكانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ ما دَاوَمَ صاحِبُهُ عَلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «ومَهْ» كَلِمَةُ نَهْيٍ وزَجْرٍ. ومَعْنَى «لا يَمَلُّ اللّهُ» لا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وجَزَاءَ أَعْمالِكُمْ، ويُعامِلُكُمْ مُعامَلَةَ الْمالِّ حَتّى تَمَلُّوا فَتَتْرُكُوا، فَيَنْبَغِي أَنْ تَأْخُذُوا ما تُطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ.

الحديث رواه البخاري في التهجد (باب ما يكره من التشدد في العبادة) ٣١/٣، ومسلم في المسافرين (باب أمر من نعس في صلاته) (٧٨٥).

لغة الحديث: تذكر: أي تذكر عائشة كثرة عبادتها وصلاتها. لا يمل: الملال: استثقال الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته، وهو محال على الله تعالى، وإنما أطلق عليه تعالى من باب المشاكلة، والمقصود قطع الثواب. وكان أحب الدين إليه: أي إلى رسول الله ﷺ، وعند المستملي: «وكان أحب الدين إلى الله» ولا منافاة بين الروايتين فإن ما كان أحب إلى الله كان أحب إلى رسوله.

أفاد الحديث: ● كراهة كثرة العبادة خشية الملل والفتور ● الاعتدال والتوسط في أداء العبادة ● أكثر الأعمال ثواباً أدومها وإن قلّت ● في المداومة على القليل استمرار الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله تعالى ● القليل الدائم يزيد على الكثير المنقطع ● توفية النفس حقها من المباحات فيه أجر وثواب إذا كان القصد التقوّي على العمل الصالح وعبادة الله.

١٤٣/٢ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: «جاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبادَةِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقالُّوها. وقالُوا: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وقَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ! قالَ أَحَدُهُمْ: أَمّا أَنا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَداً، وقالَ الْآخَرُ: وأَنا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبَداً ولا أُفْطِرُ، وقالَ الْآخَرُ: وأَنا أَعْتَزِلُ النِّساءَ فَلا أَتَزَوَّجُ أَبَداً، فَجاءَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذا وكَذا؟ أَما واللّهِ إِنِّي لَأَخْشاكُمْ لِلّهِ، وأَتْقاكُمْ

لَهُ. لٰكِنِّي أَصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّساءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» متفق عليه.

الحديث رواه البخاري في النكاح (باب الترغيب في النكاح) ٩/٨٩، ٩٠، ومسلم في كتاب النكاح (باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة) (١٤٠١).

لغة الحديث: ثلاثة رهط: أي ثلاثة رجال، والرهط لغة من ثلاثة إلى عشرة. تقالوها: أي عدوها قليلة. أصلي الليل أبداً: أي أحييه بالصلاة ولا أنام شيئاً منه. أصوم الدهر: أي أصوم جميع الأيام ما عدا يومي العيد وأيام التشريق، لحرمة صومها. أرقد: أي أنام أداء لحق نفسي. فمن رغب: أي أعرض. سنتي: طريقتي، والمراد هدي النبي ﷺ وما جاء به. فليس مني: أي لا يسير على نهجي ولم يسلك ما أمرت به، فهو ليس من المقتدين بي.

أفاد الحديث: ● الاقتصاد في العبادة ● فضل أصحاب النبي ﷺ، وحرصهم على الازدياد من العبادات والطاعات ● الترغيب في النكاح ● كراهية صيام الدهر ● كراهية قيام الليل كله ● التأسي برسول الله ﷺ والاقتداء به في التوسط والاعتدال وحقيقة التقرب إلى الله تعالى ● ليس من البر الابتداع في الدين بما لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة.

٣/١٤٤ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ ٱلْمُتَنَطِّعُونَ» قالَها ثَلاثاً، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «ٱلْمُتَنَطِّعُونَ»: ٱلْمُتَعَمِّقُونَ ٱلْمُشَدِّدُونَ في غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ.

الحديث رواه مسلم في كتاب العلم (باب هلك المتنطعون) (٢٦٧٠).

أفاد الحديث ● تأكيد النبي ﷺ على هلاك المغالين في أقوالهم وأفعالهم. ● ذم التكلف والتشدق في الكلام ● الشدة لا تأتي بخير.

٤/١٤٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشادَّ الدِّينُ إلاَّ غَلَبَهُ. فَسَدِّدُوا، وقارِبُوا، وأَبْشِرُوا، وٱسْتَعِينُوا بِٱلْغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. وفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «سَدِّدُوا وقارِبُوا وٱغْدُوا ورُوحُوا، وشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، ٱلْقَصْدَ ٱلْقَصْدَ تَبْلُغُوا». قَوْلُهُ «الدِّينُ» هُوَ مَرْفُوعٌ عَلى ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ. ورُوِيَ مَنْصُوباً. وَرُوِيَ: «لَنْ يُشادَّ الدِّينَ أَحَدٌ». وقَوْلُهُ ﷺ:

«إِلَّا غَلَبَهُ»: أَيْ غَلَبَهُ الدِّينُ، وعجَزَ ذٰلِكَ ٱلْمُشادُّ عَنْ مُقاوَمَةِ الدِّينِ لِكَثْـرَةِ طُرُقِهِ. «وٱلْغَدْوَةُ»: سَيْرُ أَوَّلِ النَّهارِ. «والرَّوْحَةُ» آخِرُ النَّهارِ. و«الدُّلْجَةُ» آخِرُ اللَّيْلِ. وهٰذَا ٱسْتِعَارَةٌ وتَمْثِيلٌ، ومَعْنـاهُ: ٱسْتَعِينُوا عَلى طـاعَةِ اللّهِ عَـزَّ وجَلَّ بِٱلأَعْمالِ فِي وقْتِ نَشاطِكُمْ، وفَراغِ قُلُوبِكُمْ، بِحَيْثُ تَسْتَلِذُّونَ ٱلْعِبادَةَ، ولا تَسْأَمُونَ، وتَبْلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ، كَما أَنَّ ٱلْمُسافِرَ ٱلْحاذِقَ يَسِيرُ فِي هٰذِهِ ٱلأَوْقاتِ، ويَسْتَرِيحُ هُوَ ودَابَّتُهُ في غَيْرِها، فَيَصِلُ ٱلْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ، واللّهُ أَعْلَمُ.

الحديث رواه البخاري في المرضى (باب تمني المريض الموت) وفي الرقاق (باب القصد والمداومة على العمل) ١/٨٧، ٨٨ و ١١/٢٥٤، ٢٥٥.

لغة الحديث: سددوا: أي التزموا السداد، وهو التوسط في غير إفراط. قاربوا: إذا لم تستطيعوا العمل بالأكمل فاعملوا ما يقرب منه. القصد: منصوب على الإغراء، أي الزموا التوسط في الأمر من غير إفراط ولا تفريط.

أفاد الحديث: ● الترغيب في اختيار أوقات النشاط للعبادة ● القصد في العبادة، يوصل إلى مرضاة الرب، ودوام القيام بعبوديته.

١٤٦/٥ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ ٱلْمَسْجِدَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقالَ: «ما هٰذا ٱلْحَبْلُ؟» قالُوا: هٰذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ. فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حُلُّوهُ. لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في التهجد (باب ما يكره من التشديد في العبادة) ٣/٣٠، ومسلم في المسافرين (باب أمر من نعس في صلاته) (٧٣٤).

لغة الحديث: فإذا حَبْلٌ: كل من الفاء وإذا تكون للمفاجأة، ولكن إذا اجتمعتا جعلت إحداهما للمفاجأة والأخرى زائدة. بين الساريتين: الساريـة والأسطوانـة بمعنى واحد، وهي الدعامة التي يعتمد عليها السقف، والمراد الساريتان اللتان كانتا في جانب المسجـد. لزينب: أي زينب بنت جحش، أم المؤمنين رضي الله عنهـا مدتـه، وكـانت حجرتها بجوار المسجد.

فترت: كسلت عن القيام في الصلاة، أو عن العبادة. نشـاطه: أي وقت نشـاطه وارتياحه.

أفاد الحديث: ● الإسلام دين التيسير ● التنفل جائز في المسجد للرجال والنساء ● إزالة المنكر باليد لمن يتمكن من ذلك ● يكره أن يعتمد المصلي في أثناء صلاته على شيء ● الحث على الاقتصاد في العبادة، والأمر بالإقبال عليها بنشاط.

١٤٧/٦ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّهُ إِذا صَلَّى وهُوَ ناعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الوضوء (باب الوضوء من النوم) ١/٢٧١، ٢٧٢، ومسلم في المسافرين (باب أمر من نعس في صلاته) (٧٨٦).

لغة الحديث: نَعَسَ: بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، والنعاس: مقدمة النوم. وهو يصلي: المراد بالصلاة صلاة النافلة إذ الفريضة قليلة المقدار. فليرقد: أي فلينصرف عن الصلاة بعد تمامها ويكون ذلك بالسلام، فرضاً كانت الصلاة أم نفلاً. فيسب نفسه: أي يتلفظ بما لا يقصده، لغلبة النعاس، مثل أن يقول: اللهم لا تغفر.

أفاد الحديث: ● كراهة إجهاد النفس بالعبادة ● الاقتصاد وترك الغلو في العبادة ● المغالاة في الأمور وحتى في الطاعات تؤدي إلى عكس المراد منها فيقع في الإثم بدل حصول الأجر.

١٤٨/٧ وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ جابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّلَوَاتِ، فَكانَتْ صَلَاتُهُ قَصْداً، وخُطْبَتُهُ قَصْداً» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ: قَصْداً: أَيْ بَيْنَ الطُّولِ وَالْقِصَرِ.

الحديث رواه مسلم في الجمعة (باب تخفيف الصلاة والخطبة) (٨٦٦).

لغة الحديث: الصلوات: في رواية لمسلم: «والله لقد صليت مع رسول الله ﷺ أكثر من ألفي صلاة. وخطبته: أي خطبة الجمعة وغيرها.

أفاد الحديث: ● تخفيف النبي ﷺ الصلاة والخطبة رحمة بالمصلين، ورأفة بالمريض وصاحب الحاجة ● ورسول الله ﷺ أُوتي جوامع الكلم، وإنه لم يكن يبالغ في الإيجاز ● التوسط في الأمور. ● كراهية إطالة الخطب إذا لم تكن حاجة لذلك خشية أن يمل الناس وألا يعوا ما يسمعونه.

١٤٩/٨ وعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزارَ سَلْمانُ أبا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً. فَقالَ: ما شَأْنُكِ؟ قالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حاجَةٌ في الدُّنْيا. فَجاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعاماً فَقالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صائِمٌ. قالَ: ما أَنا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ. فَقالَ لَهُ: نَمْ. فَنامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقالَ لَهُ: نَمْ. فَلَمَّا كانَ آخِرُ اللَّيْلِ قالَ سَلْمانُ: قُمِ آلْآنَ. فَصَلَّيا جَمِيعاً فَقالَ لَهُ سَلْمانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، ولأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمانُ» رَوَاهُ آلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الصوم (باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع) وفي الأدب (باب صنع الطعام والتكلف للضيف) ٤/١٨١، ١٨٤ و ١٠/٤٤٣.

لغة الحديث: متبذلة: لابسة ثياب البذلة وهي المهنة، والمراد غير معتنية بمظهرها وتاركة لبس ثياب الزينة. ما شأنك: أي لماذا أنت على هذه الحالة؟. ليس له حاجة في الدنيا: أي لا يهتم بمتع الدنيا وملذاتها. فلما كان آخر الليل: أي لما حان وقت السحر. لأهلك: لزوجك وأولادك.

أفاد الحديث: ● مشروعية الأخوة في الله، وزيارة الإخوان والمبيت عندهم ● مشروعية النصح للمسلمين وتنبيه من غفل منهم ● فضل صلاة آخر الليل، وأن وقت السحر هو وقت القيام ● ثبوت حق المرأة على الزوج في حسن المعاشرة ● جواز الفطر من صوم التطوع ● جواز النهي عن المستحبات إن كان من ورائها إضاعة الحقوق المطلوبة.

١٥٠/٩ وعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ آلْعاصِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: أُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: واللّهِ لأَصُومَنَّ النَّهارَ، ولأَقُومَنَّ اللَّيْلَ ما عِشْتُ. فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذٰلِكَ؟» فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يا رَسُولَ اللّهِ. قالَ «فَإِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ. فَصُمْ وأَفْطِرْ، ونَمْ وقُمْ، وصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيّامٍ: فَإِنَّ آلْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثالِها، وذٰلِكَ مِثْلُ صِيامِ آلدَّهْرِ! قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ. قالَ: «فَصُمْ يَوْماً وأَفْطِرَ يَوْمَيْنِ».

قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ. قالَ «فَصُمْ يَوْماً وأَفْطِرْ يَوْماً، فَذٰلِكَ صِيامُ دَاوُودَ ﷺ وهُوَ أَعْدَلُ الصِّيامِ». وفِي رِوَايَةٍ: «هُوَ أَفْضَلُ الصِّيامِ». فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ. فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ» ولأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامَ الَّتِي قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي ومالِي!. وفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهارَ وتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: بَلَى يا رَسُولَ اللّهِ. قالَ: فَلا تَفْعَلْ، صُمْ وأَفْطِرْ، ونَمْ وقُمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثالِها، فَإِنَّ ذٰلِكَ صِيامُ الدَّهْرِ». فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قالَ: «صُمْ صِيامَ نَبِيِّ اللّهِ دَاوُودَ، ولاَ تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ: وما كانَ صِيامُ دَاوُودَ؟ قالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ». فَكانَ عَبْدُ اللّهِ يَقُولُ بَعْدَما كَبِرَ: يا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ، وتَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يا رَسُولَ اللّهِ، ولَمْ أُرِدْ بِذٰلِكَ إِلاَّ ٱلْخَيْرَ. قالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللّهِ دَاوُودَ، فَإِنَّهُ كانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، وٱقْرَإِ ٱلْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ: يا نَبِيَّ اللّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ؟ قالَ: «فَٱقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ» قُلْتُ: يا نَبِيَّ اللّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ؟ قالَ: «فَٱقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ» قُلْتُ: يا نَبِيَّ اللّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ. قالَ: «فَٱقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، ولاَ تَزِدْ عَلى ذٰلِكَ». فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، وقالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ». قالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمَّا كَبِرْتُ وِدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللّهِ ﷺ. وفِي رِوَايَةٍ: «وإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً». وفِي رِوَايَةٍ: «لاَ صامَ مَنْ صامَ الأَبَدَ!» ثَلاثاً. وفِي رِوَايَةٍ: «أَحَبُّ الصِّيامِ إِلَى اللّهِ تَعالَى صِيامُ دَاوُودَ. وأَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللّهِ تَعالَى صَلاةُ دَاوُودَ: كانَ يَنامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، ويَقُومُ ثُلُثَهُ، ويَنامُ سُدُسَهُ، وكانَ يَصُومُ يَوْماً ويُفْطِرُ يَوْماً، ولاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَى». وفِي رِوَايَةٍ قالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي ٱمْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، وكانَ يَتَعاهَدُ كَنَّتَهُ

«أي آمْرَأَةَ وَلَدِهِ» فَيَسْأَلُها عَنْ بَعْلِها، فَتَقُولَ لَهُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ، لَمْ يَطَأْ لَنا فِراشاً، ولَمْ يُفَتِّشْ لَنا كَنَفاً مُنْذُ أَتَيْناهُ. فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقالَ: «ٱلْقَنِي بِهِ» فَلَقِيتُهُ بَعْدَ ذلك فَقالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قُلْتُ كُلَّ يَوْمٍ. قالَ: «وكَيْفَ تَخْتِمُ؟» قُلْتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ. وذَكَرَ نَحْوَ ما سَبَقَ، وكانَ يَقْرَأُ عَلى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبُعَ الَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ. وإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّاماً وأَحْصَى، وصَامَ مِثْلَهُنَّ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئاً فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيَّ ﷺ. كُلُّ هٰذِهِ الرِّوَاياتِ صَحِيحَةٌ مُعْظَمُها في الصَّحِيحَينِ، وقَلِيلٌ مِنْها في أَحَدِهِما.

الحديث برواياته المتعددة روى بعضها البخاري في الصوم (باب صوم الدهر) و (باب حق الضيف في الصوم) و (باب حق الجسم في الصوم) والأنبياء ٤/١٩١، ١٩٣، ورواها مسلم في الصيام (باب النهي عن صوم الدهر) (١١٥٩).

لغة الحديث : لا تستطيع ذلك: لا تطيقه، لما فيه من التكلف والمشقة. لزورك: لضيفك. وإن بحسبك: الباء زائدة، أي كافيك. لا صام من صام الأبد: هذا خبر عمن خالف ولم يمتثل أمر الشارع الحكيم. لا يفر إذا لاقى: لا يهرب إذا لاقى العدو في الحرب، لقوة نفسه. أنكحني: زوجني. الكنة: لغة امرأة ابن الرجل وامرأة أخيه. عن بعلها: عن زوجها. لم يطأ لنا فراشاً: كناية عن عدم المضاجعة والنوم معها على الفراش. لم يفتش لنا كنفاً: أي لم يكشف لنا ستراً، عبرت بذلك عن امتناعه عن الجماع.

أفاد الحديث: ● الأخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السآمة ● التزام حد الاعتدال في العبادة ● فضل عبدالله بن عمرو بن العاص ووفاؤه لما فارق رسول الله ﷺ عليه ● الترغيب في التهجد وقيام الليل ● لا رهبانية في الإسلام ● تضعيف الحسنات من خصائص هذه الأمة ● العبادة في الإسلام لا تعني الانقطاع عن الجهاد وطلب الرزق ● الإسلام يدعو إلى العمل للدنيا والآخرة.

١٥١/١٠ وعَنْ أَبِي رِبْعِيٍّ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ ٱلْأُسَيِّدِيِّ ٱلْكاتِبِ ـ أَحَدِ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقالَ: كَيْفَ أَنْتَ يا حَنْظَلَةُ؟ قُلْتُ: نافَقَ حَنْظَلَةُ! قالَ: سُبْحانَ اللَّهِ! ما تَقُولُ؟! قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنا بِٱلْجَنَّةِ والنَّارِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنا مِنْ عِنْدِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عافَسْنا ٱلأَزْوَاجَ وَٱلأَوْلَادَ والضَّيْعاتِ. نَسِينا كَثِيراً! قالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: فَوَاللّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هٰذَا، فَٱنْطَلَقْتُ أَنا وأَبُو بَكرٍ حَتَّى دَخَلْنا عَلى رَسُولِ الله ﷺ. فَقُلْتُ: نافَقَ حَنظَلَةُ يا رَسُولَ اللّهِ! فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وما ذَاكَ؟» قُلْتُ يا رَسُولَ اللّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنا بِالنَّارِ وٱلْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ العَيْنِ، فَإِذَا خَرَجْنا مِنْ عِنْدِكَ عافَسْنا ٱلأَزْوَاجَ وَٱلأَوْلَادَ والضَّيْعاتِ، نَسِينا كَثِيراً! فَقالَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلى ما تَكونُونَ عِنْدِي، وفِي الذِّكْرِ، لَصافَحَتْكُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ عَلى فُرُشِكُمْ وفِي طُرِقُكُمْ، ولٰكِنْ يا حَنْظَلَةُ ساعَةً وسَاعَةً» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ «رِبْعِيُّ» بِكَسْرِ الرَّاءِ. «والأُسَيِّدِيُّ» بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وفَتْحِ السِّينِ، وبَعْدَها ياءٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ. وقَوْلُهُ: «عافَسْنا» هُوَ بِٱلْعَيْنِ والسِّينِ ٱلْمُهْمَلَتَيْنِ: أَيْ عالَجْنا ولاَعَبْنا. «والضَّيْعاتُ»: ٱلْمَعايِشُ.

الحديث رواه مسلم في التوبة (باب فضل دوام الذكر) (٢٧٥٠).

لغة الحديث: نافق حنظلة: أي خاف على نفسه من النفاق لما كان يحصل له من الخوف في مجلس رسول الله ﷺ، فإذا خرج اشتغل بمتاع الدنيا وذهب عنه الخوف، وأصل النفاق إظهار ما يكتم خلافه من الشر. الضيعات: جمع ضيعة، وهو معاش الرجل من حرفة أو مال أو صناعة. ولكن يا حنظلة ساعة: لأداء العبودية. وساعة: للقيام بما يحتاجه الإنسان.

أفاد الحديث: ● الإنسان وسط بين عالمي المادة والروح ● الدوام على الذكر والمراقبة، وعدم الفتور عن ذلك من خواص الملائكة ● على العاقل أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفكر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من مطعم ومشرب ● الإسلام دين الفطرة والتوسط والاعتدال، يجمع بين مصالح الدنيا والآخرة، ويجمع بين مطالب الروح والجسد.

١٥٢/١١ وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: بَيْنَما النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ في

الشَّمْسِ، ولاَ يَقعُدَ، ولاَ يَسْتَظِلَّ، ولا يَتَكَلَّمَ، ويَصُومَ. فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، ولْيَسْتَظِلَّ، ولْيَقْعُدْ، ولْيُتِمَّ صَوْمَهُ» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الأيمان والنذور (باب النذر فيما لا يملك وفي معصية) ١١/٥١٢.

لغة الحديث: أبو إسرائيل: واسمه يُسَيْر: مصغر يُسر ضد العسر، وهو أنصاري. ولا يتكلم: أي لا يتكلم بغير ذكر الله.

أفاد الحديث: ● النذر بالسكوت ليس قربة في شريعة الاسلام ● لا يقبل الله تعالى عملاً لم يشرعه، ولم يأذن به، ولم يجعله قربة ● ليس كل ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها ● لا ينعقد النذر على معصية أو طاعة لم يأذن بها الشرع: كالمشي إلى الحج حافياً، والجلوس تحت الشمس والاحتفال بمولد أو بغير ذلك.

١٥ ـ باب المحافظةِ على الأعمال

قالَ اللَّهُ تعالَى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وما نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ، ولاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[1]. وقالَ تعالَى: ﴿وقَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وآتَيْناهُ ٱلإِنْجِيلَ وجَعَلْنا في قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبانِيَّةً ٱبْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ٱبْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَمارَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها﴾[2].

---

(١) سورة الحديد: الآية ١٦. ألم يأن. ألم يحن. أن تخشع: الخشوع: حضور القلب وسكون الجوارح. من الحق: القرآن الكريم. طال عليهم الأمد: بعُد الزمن بينهم وبين أنبيائهم.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٧. قفَّينا: اتبعنا. رأفة ورحمة: هما بمعنى واحد، وقال بعض العلماء: إذا اجتمعتا كانت الرأفة درء الشر وكانت الرحمة جلب الخير. ورهبانية: الرهبنة والرهبانية: المبالغة في العبادة والانقطاع عن الناس. ما كتبناها عليهم: ما فرضناها. ابتدعوها: ألزموا أنفسهم بها. ما رعوها: ما حافظوا عليها. ومعنى الآية: جعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة، ورهبانية هم ابتدعوها ما فرضناها عليهم، ولكنهم ابتدعوها ابتغاء مرضاة الله، فلم يحافظوا عليها.

وقالَ تَعالَى: ﴿ولَا تَكُونُوا كالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً﴾[1] وقالَ تَعالَى: ﴿وٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[2].

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٢. نقضت: حلت. من بعد قوة: إحكام له. أنكاثاً: أي نقضاً، وقيل هي امرأة حمقاء كانت تغزل في طول النهار، ثم تنقض ما غزلته، فضربت مثلاً لنقض العهد.

(٢) سورة الحجر: الآية ٩٩. اليقين: الموت.

أفادت الآيات: ● الترغيب في المحافظة على الأعمال الصالحة والمداومة عليها، ورعاية حقوق الله تعالى، والقيام بعبادته حتى الموت.

وأَمَّا ٱلأَحادِيثُ فَمِنْها:

١٥٣/١ حَدِيثُ عائِشَةَ «وكانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ ما دَاوَمَ صاحِبُهُ عَلَيْهِ». وقَدْ سَبَقَ فِي ٱلْبابِ قَبْلَهُ.

١٥٤/٢ وعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ نامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ ما بَيْنَ صَلاَةِ ٱلْفَجْرِ وصَلاَةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّما قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» رَوَاهُ مُسْلِم.

الحديث رواه مسلم في المسافرين (باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض) (٧٤٧).

لغة الحديث: حزبه: أصله النوبة من ورد الماء، ثم نقل إلى ما يجعله الإنسان على نفسه من صلاة وقراءة وغيرها.

أفاد الحديث: ● المحافظة على الأوراد، وأن من فاته ورده بعذر فأسرع لقضائه كان له ثوابه كاملاً كما لو أدَّاه في وقته.

١٥٥/٣ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعاصِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ لِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يا عَبْدَ اللّهِ، لا تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ، كانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيامَ اللَّيْلِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في التهجد (باب ما يكره من ترك قيام الليل) ٣/٣١ ومسلم في الصيام (باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوّت به حقاً أو لم يفطر العيدين) (١١٥٩) و (١٨٥).

أفاد الحديث: ● الترغيب بعدم تسمية من وقع في حقه ما يذم به ● استحباب الدوام على ما اعتاده الإنسان من عمل الخير.

١٥٦/٤ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا فاتَتْهُ الصَّلاَةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في المسافرين (باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض) (٧٤٦)، (١٤٠).

أفاد الحديث: ● من فاته ورده لعذر، ينبغي أن يجبره في وقت ذهاب عذره، كما فعل النبي ﷺ ● الدليل على جواز قضاء النوافل.

١٦ ـ باب الأمْر بالمحافظة على السُّنة وآدابهَا

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[2]. وقالَ تَعالَى: ﴿قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[3]. وقالَ

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) سورة النجم: الآية ٣ ـ ٤. الهوى: ميول النفس وانحرافها نحو شيء تحبه، ثم استعمل في الميل المذموم. الوحي: الإعلام الخفي السريع.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

تَعالَى: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوْ اللّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2]. وقالَ تَعالَى: ﴿فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ والرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُون بِاللّهِ والْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[3]. قالَ ٱلْعُلَماءُ: مَعْنَاهُ إِلَى ٱلْكِتابِ والسُّنَّةِ. وقالَ تَعالَى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ﴾[4]. وقالَ تَعالَى: ﴿وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ. صِراطِ اللّهِ﴾[5]. وقالَ تَعالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تَصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6]. وقالَ تَعالَى: ﴿وٱذْكُرْنَ ما يُتْلَى في بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللّهِ وٱلْحِكْمَةِ﴾[7]. والآياتُ في ٱلْبابِ كَثِيرَةٌ.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١. أسوة: بضم الهمزة وكسرها: القدوة. يرجو: يريد ثواب الله ويخشى عقابه.

(٢) سورة النساء: الآية ٦٥. شجر: اختلف واختلط. حرجاً: ضيقاً. ويسلموا: ينقادوا.

(٣) سورة النساء: الآية ٥٩. تنازعتم: اختلفتم.

(٤) سورة النساء: الآية ٨٠.

(٥) سورة الشورى: الآية ٥٢ ـ ٥٣. لتهدي: ترشد وتدعو. صراط: طريق، وهو دين الإسلام.

(٦) سورة النور: الآية ٦٣. فتنة: عذاب.

(٧) سورة الأحزاب: الآية ٣٤. الحكمة: السُّنة النبوية.

١/١٥٧ وأَمَّا ٱلْأَحادِيثُ فَٱلْأَوَّلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «دَعُونِي ما تَرَكْتُكُمْ: إِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ وٱخْتِلافُهُمْ عَلى أَنْبِيائِهِمْ! فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَٱجْتَنِبُوهُ، وإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ ما ٱسْتَطَعْتُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الاعتصام(باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ١٣/٢١٩، ٢٢٠ ومسلم في الفضائل (باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه) (١٣٣٧).

لغة الحديث: دعوني: اتركوني من كثرة السؤال عن تفاصيل الأمور.

أفاد الحديث: ● حرمة السؤال الذي ربما أوصل إلى تعقيد المسائل، وفتح باب الشبهات المفضية إلى كثرة الاختلاف. ولا شك أن داء الخلاف يفضي بالناس إلى الهلاك، وسؤال بني إسرائيل كان من هذا القبيل ● وجوب ترك كل منهي عنه إذا كان النهي جازماً، أو يندب تركه إذا كان النهي غير جازم ● ترك المنهي عنه لا يلزم منه مشقة، لذا كان النهي عنه عاماً ● فعل المأمور به قد يلزم منه مشقة، ولذا كان الأمر بـه على قدر الاستطاعة ● إن ما أصاب العالم الإسلامي من تفكك وضعف مرده إلى الخلافات التي حدثت بين علمائهم فتفرقوا مذاهب شتى وانصرفوا إلى الردود والانتصار كل لرأيه، وتركوا الجانب الأهم وهو حمل هذا الإسلام إلى باقي الأمم والشعوب، فخسروا بذلك خسارة عظيمة وفقدوا مركز القيادة، وتفرقت كلمتم، وأصبحوا هدفاً مستضعفاً لأعدائهم.

٢/١٥٨ الثَّانِي عَنْ أَبِي نَجِيحٍ ٱلْعِرْباضِ بْنِ سارِيَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: «وَعَظَنا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وجِلَتْ مِنْها ٱلْقُلُوبُ، وذَرَفَتْ مِنْها ٱلْعُيُونُ. فَقُلْنا: يا رَسُولَ اللّٰهِ، كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنا. قالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ، والسَّمْعِ، والطَّاعَةِ، وإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ[1]، وإِنَّـهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى ٱخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ ٱلْخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ ٱلْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْها بِالنَّواجِذِ. وإِيَّاكُمْ ومُحْدَثاتِ ٱلْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَـلَالَةٌ» رَوَاهُ أَبُـو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. «النَّواجِذُ» بِالذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ: ٱلْأَنْيابُ، وقِيلَ ٱلْأَضْراسُ.

---

(١) ليس في نسخة دار المأمون «حَبَشِيٌّ».

الحديث رواه أبو داود في السُّنة (باب لزوم السنة) (٤٦٠٧) والترمذي في العلم (باب ما جاء في الأخذ في السنة واجتناب البدع) (٢٦٧٨).

لغة الحديث: موعظة: من الوعظ، وهو النصح والتذكير بالعواقب. بليغة: مؤثرة تبلغ سويداء القلب وتؤثر فيه. وجلت: خافت. ذرَفت: سالت. موعظة مودع: إنما فهموا ذلك من مبالغته في تخويفهم وتحذيرهم على خلاف ما كانوا يعهدون منه. بدعة: البدعة لغة المخترَع على غير مثال، وشرعاً: ما أحدث على خلاف أمر الشرع. ضلالة: بعد عن الحق، لأن الحق ما جاء به الشرع، فما لا يرجع إليه يكون ضلالاً.

أفاد الحديث: ● لزوم تقوى الله تعالى، وهي امتثال أوامر الشرع واجتناب نواهيه ● لزوم طاعة الأمراء ما داموا يأمرون بطاعة الله مع عدم الالتفات إلى أشكالهم الخاصة، وإنما ذكر الرسول ﷺ العبد من باب ضرب المثل بغير الواقع على سبيل الفرض، وإلا فلا تصح ولاية العبد ● إخبار بالمغيبات، وهذا من معجزات الرسول ﷺ، فقد اختلف المسلمون وافترقوا إلى فرق كثيرة ● الخلفاء الراشدون هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وما عرف عن هؤلاء الصحابة الكرام من الأحكام أولى بالإتباع من غيرهم، لمزيد علمهم بالسُّنة وورعهم في الدين ● إن منشأ الذم في البدعة ليس مجرد لفظ محدث أو بدعة، بل ما اقترن بها من مخالفة للدين ومصادمة لقواعده ● لا سبيل للخلاص مما أصاب المسلمين من انحرافات في فهم دينهم، وتفرقهم إلى مذاهب شتى إلا بالرجوع إلى معين الإسلام الأول الكتاب والسنة، فبهما قام هذا الدين وبغيرهما ينحرف.

١٥٩/٣ الثَّالِثُ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى». قِيلَ: ومَنْ يَأْبَى يا رَسُولَ اللّهِ؟ قالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ، ومَنْ عَصانِي فَقَدْ أَبَى» رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الاعتصام (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ١٣/٢١٤.

لغة الحديث: أمتي: أي أمة الدعوة. أبى: امتنع. عصاني: لم يؤمن بي.

أفاد الحديث: ● دخول الجنة مشروط بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، وكل متبع لهما فهو محب لهما، ومعصيتهما دليل عدم حبهما، وإن ادعى المدعون خلاف ذلك.

١٦٠/٤ الرَّابِعُ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ - وقِيلَ أَبِي إياسٍ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرو بْنِ ٱلأَكْوَعِ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِشِمالِهِ فَقالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ». قالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ. قالَ: «لاَ ٱسْتَطَعْتَ» ما مَنَعَهُ إلاَّ ٱلْكِبْرُ، فَما رَفَعَها إلَى فِيهِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الأشربة (باب آداب الطعام والشرب وأحكامهما) (٢٠٢١).

لغة الحديث: لا استطعت: دعاء عليه، لاستكباره عن اتباع الحق والعمل بالسنة.

أفاد الحديث: استحباب الأكل باليمين، وكراهية الأكل بالشمال حيث لا عذر يمنع من الأكل باليمين، كمرض أو قطع ● ومثل الأكل كل أمر شريف، فيستحب مباشرته باليمين، وعكسه كل أمر خسيس ● إن مخالفة ما هو مستحب لا يوجب الإثم، وإنما دعا عليه الرسول لأن امتناعه كان تكبراً وعناداً.

١٦١/٥ ٱلْخَامِسُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخالِفَنَّ اللّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنا حَتّى كَأَنَّما يُسَوِّي بِها ٱلْقِدَاحَ، حَتّى إذا رَأى أَنّا قَدْ عَقَلْنا عَنْهُ. ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً فَقامَ حَتّى كادَ أَنْ يُكَبِّرَ، فَرَأى رَجُلاً بادِياً صَدْرُهُ فَقالَ: «عِبادَ اللّهِ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخالِفَنَّ اللّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ».

رواه البخاري في الجماعة (باب تسوية الصفوف) ٢/١٧٣ ومسلم في الصلاة (باب تسوية الصفوف وإقاماتها وفضل الأول فالأول منها...) (٤٣٦)، (١٢٨).

لغة الحديث: لتسون صفوفكم: تسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد. ليخالفن الله بين وجوهكم: وهذا الوعيد قيل: هو على حقيقته، وهو تشويه الوجه بتحويل خلقه عن موضعه بجعله موضع القفا، وقيل: محمول على المجاز أي: يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب. القداح: خشب السهام واحدها قدح، والمراد المبالغة في التسوية حتى يصير كأنما يقوّم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها. عقلنا: فهمنا. بادياً: خارجاً عن سمت الصف.

أفاد الحديث: الحث على تسوية الصفوف، وجواز الكلام بين الإقامة والدخول في الصلاة، ومنَعَه بعض العلماء إلا إذا كان لمصلحة الصلاة كتعديل الصفوف ● اهتمام الإسلام بتسوية الصفوف في الصلاة تعبير عملي على وحدة صفوف الأمة ووحدة كلمتها وأهدافها وغاياتها. وإذا كان هذا هو المظهر في العبادة فهو منطلق تنظيمي إلى ميادين الكفاح والجهاد وفي كل مجالات الحياة.

١٦٢/٦ السَّادِسُ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: آحْتَرَقَ بَيْتٌ بِٱلْمَدِينَةِ عَلى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ قالَ: «إِنَّ هٰذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوها عَنْكُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الاستئذان ؛باب لا تترك النار في البيت عند النوم) ٢٧/١١، ومسلم في الأشربة (باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم...) (٢٠١٦).

أفاد الحديث: ● لزوم إطفاء النار قبل النوم، وهذا الأمر في الحديث قيل للإرشاد، وقيل للاستحباب، وهذا لا يشمل القناديل المعلقة إذا أمن الضرر. ● اهتمام الإسلام بالسلامة العامة،وأن يأخذ الإنسان بالحيطة والحذر تحقيقاً للأمن.

١٦٣/٧ السَّابِعُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ ٱلْهُدَى وٱلْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصابَ أَرْضاً، فَكانَتْ مِنْها طائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ ٱلْماءَ، فَأَنْبَتَتِ ٱلْكَلَأَ وَٱلْعُشْبَ ٱلْكَثِيرَ، وكانَ مِنْها أَجادِبُ أَمْسَكَتِ ٱلْماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِها النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْها وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وأَصابَ طائِفَةً مِنْها أُخْرَى إِنَّما هِيَ قِيعانٌ لَا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلأً. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذٰلِكَ رَأْساً، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «فَقُهَ» بِضَمِّ ٱلْقاف عَلى ٱلْمَشْهُورِ، وقِيلَ بِكَسْرِها: أَيْ صارَ فَقِيهاً.

الحديث رواه البخاري في العلم (باب فضل من علم وعلَّم) ١٦٠/١، ١٦١، ومسلم في الفضائل (باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم) (٢٢٨٢).

لغة الحديث: مثل: المَثَل والمِثْل: النظير، ثم استعمل في كل صفة أو حال فيها غرابة. غيث: مطر. طائفة: قطعة. الكلأ: النبات الذي يُرعى، سواء كان رطباً أو يابساً. العشب: النبات الأخضر. أجادب: جمع أجدب، وهي الأرض التي لا تنبت. قيعان: جمع قاع، وهي الأرض المستوية، وقيل، التي لا نبات فيها. فَقِه: بكسر القاف فهم، وبضمها إذا صار الفقه ـ أي: الفهم ـ له سجية، والفقه لغة: الفهم، وشرعاً: العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية. من لم يرفع بذلك رأساً: أي لم ينتفع بما بعثت به وهذا تمثيل للطائفة الثانية.

أفاد الحديث: ● يشبه الرسول ﷺ الهدى والعلم الذي بعث به بالمطر المفيد، لأنه يحيي القلوب كما يُحْيي المطر الأرض، وشبه من ينتفع به بالأرض الطيبة، وشبه من يحمل العلم ويعلمه ولم ينتفع به بالأرض الصلبة الممسكة للماء فينتفع به الناس، وشبَّه من لم يتعلم ولم يعمل بالأرض المستوية التي لا تمسك ماء ولا تنبت كَلأً، وهذا شر الناس لا ينفع ولا ينتفع ● الحث على العلم والتعلم والتعليم، والعمل بالعلم، والتحذير من الإعراض عن العلم ● بيان فضل من جمع بين الاستفادة والإفادة. ● وفي هذا الحديث توجيه تربوي من النبي عليه الصلاة والسلام في ضرب الأمثلة،وخاصة في ميدان العلم والتعليم،لأن في الأمثلة،تقريباً للمعاني وترغيباً في التوجيه التربوي، وفي السنة النبوية أمثلة كثيرة للأساليب التربوية، مما يغني العاملين في حقل التربية عن الترجمة والتقليد.

٨/١٦٤ الثَّامِنُ عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَثَلِي ومَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ ناراً، فَجَعَلَ ٱلْجَنادِبُ وٱلْفَراشُ يَقَعْنَ فِيها وهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْها، وأَنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدَيَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «ٱلْجَنادِبُ» نَحْوُ ٱلْجَرادِ وٱلْفَراشِ، هٰذَا هُوَ ٱلْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ في النَّارِ. «وٱلْحُجَزُ» جَمْعُ حُجْزَةٍ، وهِيَ مَعْقِدُ الإِزَارِ والسَّرَاوِيلِ.

الحديث رواه مسلم في الفضائل (باب شفقته ﷺ على أُمته) (٢٢٨٥).

لغة الحديث: يذبهن: يمنعهن ويدفعهن. الفَراش: قال الخليل: هو الذي يطير كالبعوض.

أفاد الحديث: حرص الرسول ﷺ ورحمته بأمته حيث لم يترك خيراً إلا ودلَّهم عليه، ولم يترك شراً فيه حتفهم إلا وحذرهم منه ● ودل على جهل كثير من الناس، حيث يأبون إلا مخالفة الدين، وفي هذه المخالفة شقاؤهم، حيث يودي بهم ذلك إلى العذاب في نار جهنم.

٩/١٦٥ التَّاسِعُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ ٱلأَصابِعِ والصَّحْفَةِ وقالَ: إِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ في أَيِّهِ ٱلْبَرَكَةُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وفِي رِوايَةٍ لَهُ: «إِذَا وقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْها فَلْيُمِطْ ما كانَ بها مِنْ أَذَىً ولْيَأْكُلْها، ولا يَدَعْها لِلشَّيْطانِ، ولا يَمْسَحْ يَدَهُ بِٱلْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصابِعَهُ، فَإِنَّهُ لا يَدْرِي فِي أَيِّ

طَعامِهِ ٱلْبَرَكَةُ». وفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «إِنَّ الشَّيْطانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ ما كانَ بِها مِنْ أَذىً فَلْيَأْكُلْها، ولَا يَدَعْها لِلشَّيْطانِ».

الحديث رواه مسلم في الأشربة (باب استحباب لعق الأصابع والقصعة) (٢٠٣٣)، (١٣٤) (١٣٥).

لغة الحديث: لَعق: لحس. البركة: الخير الكثير. فليمط: فلينح وليزل. من أذى: من غبار أو تراب أو أي وسخ.

أفاد الحديث: ● الترغيب بلعق الأصابع والصحون، وفي ذلك محافظة على النعمة، وتخلق بالتواضع، وفي إلقاء فضلات الطعام إهانة للنعمة وتكبر عنها ● أكل ما وقع على الأرض بعد تخليصه من الوسخ؛ هذا إذا أمكن تخليصه ولم يقع على مكان نجس ● وفي الحديث إثبات للشياطين، وأنهم يأكلون، ونحن نسلِّم بهذا وإن كنا لا نراهم، ولا نعرف كيفية أكلهم، تصديقاً للخبر الصادق. ● إن ما يفعله بعض الناس من طرح الزائد من الطعام على الطرقات وفي أماكن القمامة دليل على الاستهتار ونذير بزوال النعم. إن لم يتوبوا ويحافظوا عليها.

١٠/١٦٦ ٱلْحاشِرُ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُما قالَ: قامَ فِينا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقالَ: «يا أَيُّها النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللّٰهِ تَعالَى حُفاةً عُراةً غُرْلاً: ﴿كَمَا بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْداً عَلَيْنا، إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ ٱلْخَلائِقِ يُكْسَى يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ إِبْراهِيمُ ﷺ. أَلَا وإِنَّهُ سَيُجاءُ بِرِجالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمالِ، فَأَقُولُ: «يا رَبِّ، أَصْحابِي. فَيُقالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ! فَأَقُولُ كَما قالَ ٱلْعَبْدُ الصَّالِحُ: (وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ) إِلَى قَوْلِهِ: (ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ). فَيُقالُ لِي: «إِنَّهُمْ لَمْ يَزالُوا مُرْتَدِّينَ عَلى أَعْقابِهِمْ مُنْذُ فارَقْتَهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «غُرْلاً» أَيْ غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

الحديث رواه البخاري في الأنبياء (باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً)

والتفسير، تفسير سورة المائدة ٦/٢٧٥ و ٨/٢١٥ (باب وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) ومسلم في الجنة (باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) (٢٨٥٩) و (٥٨).

لغة الحديث: ذات الشمال: جهة النار. العبد الصالح: عيسى عليه السلام... أصحابي: أي من أُمتي وإطلاق الصحبة عليه مجاز.

أفاد الحديث: ● سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أولي العزم من الرسل، وهذه مزية لسيدنا إبراهيم عليه السلام لا تقتضي الأفضلية لأنه ﷺ خاتم النبيين وإمام المرسلين وخير الخلق أجمعين، أو أنه أول من يُكسى بعد سيدنا محمد ﷺ ● تعذيب العصاة الذين بدلوا وغيروا في دين الله تعالى، وهم قسمان: قسم ارتدوا فهم مخلدون في النار، وقسم عصوا فهم قد يعذبون وتنالهم بعدئذ شفاعة الرسول ﷺ ويخرجون من النار ● لا تنفع النسبة إلى رسول الله ﷺ إذا لم يصاحبها العمل بسنته والتمسك بدينه. ● تحذير الأمة المحمدية في كل وقت لئلا يخرجوا عن هديه وسنته؛ إذ لا تنفعهم شفاعته مع مخالفتهم له.

١٦٧/١١ ٱلْحَادِي عَشَرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنِ ٱلْخَذْفِ وقالَ: «إِنَّهُ لا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، ولاَ يَنْكَأُ ٱلْعَدُوَّ، وإِنَّهُ يَفْقَأُ ٱلْعَيْنَ ويَكْسِرُ ٱلسِّنَّ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ قَرِيباً لابْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ فَنَهَاهُ، وقالَ؛ إِنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى عَنِ ٱلْخَذْفِ، وقالَ: «إِنَّها لاَ تَصِيدُ صَيداً» ثُمَّ عادَ فَقالَ: أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ! لاَ أُكَلِّمُكَ أَبَداً.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب النهي عن الخذف) والتفسير، تفسير سورة الفتح (باب إذ يبايعونك تحت الشجرة) ١٠/٤٩٣، ومسلم في الصيد (باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد والعدو وكراهية الخذف) (١٩٥٤).

لغة الحديث: الخذف: رمي الحصى بالسبابة والإبهام. لا ينكأ: لا يجرح. يفقأ. يقلع.

أفاد الحديث: حرمة الخذف لأنه لا فائدة منه، وربما ترتب عليه ضرر بالآخرين ● جواز هجران أصحاب المعاصي حتى يدعوها ● اهتمام الإسلام بالسلامة العامة ومنعه من الخذف لما يتسبب عنه من أضرار جسيمة.

١٦٨/١٢ وعَنْ عابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ: رَأَيْتَ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ يُقَبِّلُ ٱلْحَجَرَ، يَعْنِي ٱلأَسْوَدَ، ويَقُولُ[1]: «أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ ما تَنْفَعُ ولاَ تَضُرُّ، ولَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) وفي نسخة: إنِّي أَعْلَمُ.

الحديث رواه البخاري في الحج (باب تقبيل الحجر) ٣/٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٠، ومسلم في الحج (باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف) (١٢٧٠) و(٢٥٠).

أفاد الحديث: وجوب متابعة الرسول ﷺ فيما شرعه لأمته ولو لم يظهر لهم وجه الحكمة منه، قال تعالى: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ● العبادات توقيفيه يجب اتباعها. قال الطبراني: «إنما فعل عمر ذلك؛ لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم الأحجار كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان»

١٧ ـ بابُ وجُوب الانقياد لحكم الله تعالى وما يقوله من دُعي إلى ذلك وأُمِرَ بمعروف أو نُهِيَ عن منكر

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1]. وقَالَ تَعالَى: ﴿إِنَّما كانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللّهِ ورَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنَا، وأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2].

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٢) سورة النور: الآية ٥١.

وفِيهِ مِنَ ٱلأَحادِيثِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ٱلْمَذْكُورُ في أَوَّلِ ٱلْبابِ قَبْلَهُ، وغَيْرُهُ مِنَ ٱلأَحادِيثِ فِيهِ.

١٦٩/١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ: «لِلَّهِ ما في السَّمٰوَاتِ وما في ٱلأَرْضِ، وإِنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّهُ» الآيَةَ، ٱشْتَدَّ ذٰلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقالُوا: أَيْ رَسُولَ اللّهِ، كُلِّفْنا مِنَ الأَعْمالِ ما نُطِيقُ: الصَّلاَةَ وٱلْجِهادَ والصِّيامَ والصَّدَقَةَ، وقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هٰذِهِ ٱلآيَةُ ولاَ نُطِيقُها. قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قالَ أَهْلُ ٱلْكِتابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنا وعَصَيْنا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنا وأَطَعْنا، غُفْرَانَكَ رَبَّنا وإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ». فَلَمَّا ٱقْتَرَأَهَا ٱلْقَوْمُ وذَلَّتْ بِها أَلْسِنَتُهُمْ أَنْزَلَ ٱللّهُ تَعالَى فِي إِثْرِها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وٱلْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ ومَلاَئِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وقالُوا: سَمِعْنا وأَطَعْنا، غُفْرَانَكَ رَبَّنا وإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾. فَلَمَّا فَعَلُوا ذٰلِكَ نَسَخَها ٱللّهُ تَعالَى، فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وعَلَيْها ما ٱكْتَسَبَتْ. رَبَّنا لا تُؤَاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ قالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا﴾ قالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنا ولاَ تُحَمِّلْنا ما لاَ طاقَةَ لَنا بِهِ﴾ قالَ: نَعَمْ ﴿وٱعْفُ عَنَّا وٱغْفِرْ لَنا وٱرْحَمْنا، أَنْتَ مَوْلاَنا، فَٱنْصُرْنا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكافِرِينَ﴾ قالَ: نَعَمْ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق) (١٢٥).

لغة الحديث: الآية: ٢٨٤ من سورة البقرة. اقترأها: قرأها. ذلت: انقادت. إثرها: عقب نزولها من غير فاصل. نسخها: النسخ رفع الحكم الشرعي الثابت بدليل سابق بدليل لاحق. ما لا طاقة لنا: ما لا قوة لنا بحمله.

أفاد الحديث: ● جواز النسخ في الأحكام التكليفية ● الشيء الذي تخوف منه الصحابة هو أن يكون الله تعالى سيؤاخذهم بما لا قدرة لهم على دفعه من الخواطر التي لا تكتسب، ولذلك رأوه من قبيل ما لا يطاق، فلما قرأوا الآية وقالوا سمعنا وأطعنا لربنا من

غير اعتراض عليه، أخبرهم تعالى أنه رفع عنهم المشقة، وذلك بعدم مؤاخذتهم على الخواطر وأحاديث النفس العارضة، وعلّمهم سبحانه كيف يدعونه ويسألونه. ● موقف المسلم من أوامر الله تعالى الاستجابة والطاعة، علماً أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

١٨ ـ باب النّهي عَن البِدَع ومُحدثات الأمور

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾[١] وقالَ تَعالَى: ﴿ما فَرَّطْنا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٢] وقالَ تَعالَى: ﴿فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ والرَّسُولِ﴾[٣]: أَي ٱلْكِتابِ والسُّنَّةِ. وقالَ تَعالَى: ﴿وأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ، ولاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[٤]. وقالَ تَعالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٥]. وٱلآيَاتُ فِي ٱلْبابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) سورة يونس: الآية ٣٢. الحق: ما جاء به الكتاب والسنة. الضلال: ما كان مخالفاً لهما، وهما ضدان إذا خرج من أحدهما وقع في الآخر.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٨. في الكتاب: قيل المراد في الكتاب: اللوح المحفوظ، لأنه يشتمل على أحوال المخلوقات، وقيل: القرآن، لأنه مشتمل على أمهات الأحكام التي يحتاج إليها الناس في أمور دينهم ودنياهم.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٥٣. صراطي: طريقي، والمراد به الدين. تفرق: تتفرق: أي تختلف.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٣١.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدّاً، وهِيَ مَشْهُورَةٌ، فَنَقْتَصِرُ عَلى طَرَفٍ مِنْهَا:

١/١٧٠ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا هٰذَا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُو رَدٌّ».

الحديث رواه البخاري في الصلح (باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح

مردود) ٥/٢٢١ ومسلم في الأقضية (باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور) (١٧١٨)، (١٨).

لغة الحديث: في أمرنا: في ديننا. ردّ: مردود لا يلتفت إليه ولا يعمل به.

أفاد الحديث: ● قال النووي: هذا الحديث ينبغي حفظه وإشهاده في إبطال المنكرات. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: هذا الحديث معدود من أصول الدين وقاعدة من قواعده ● ويفيد رد كل بدعة تصادم الدين وتخالف قواعده العامة أو نصوصه الخاصة، أما إذا كان الأمر الحادث مما لا يصادم الدين، بل يندرج تحت أصل من أصوله، أو يقع تحت حكم من أحكامه فليس هو بردٍّ. بل ربما يكون واجباً أو مندوباً، كتطوير أدوات السلاح وإعداد القوة الجديدة واجب، وكبناء المعاهد، وطباعة الكتب، لنشر العلم وتعليم الناس أمر مندوب وهكذا... ● ضابط البدعة: كل أمر يتخذه الناس بقصد التقرب إلى الله ولم يرَ فيه نص من كتاب أو سنة فهو بدعة مردودة.

٢/١٧١ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ ٱحْمَرَّتْ عَيْناهُ، وَعَلا صَوْتُهُ، وَٱشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ» ويَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنا والسَّاعَةُ كَهاتَيْنِ» ويَقْرُنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وٱلْوُسْطَى، ويَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْحَدِيثِ كِتابُ اللّهِ، وخَيْرَ ٱلْهَدْيِ هَدْيُ محَمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ ٱلأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مالاً فَلأَهْلِهِ، ومَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَياعاً فَإِلَيَّ وعَلَيَّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجمعة (باب تخفيف الصلاة والخطبة) (٨٦٧).

لغة الحديث: منذر: مخبر خبرَ مخوفٍ. صبحكم: أي العدو مغيراً عليكم. أنا والساعة كهاتين: كناية عن قرب يوم القيامة، وهو قرب بالنسبة لما مضى من عمر الدنيا. محدثاتها: أي ماجدَّ سنها مما لم يكن معروفاً في كتاب أو سنة أو إجماع ولا أصل له فيها، ويقال في البدعة ما قيل في الحديث قبله. أنا أولى: أي أحق. ضَياعاً: أطفالاً وعيالاً.

أفاد الحديث: ● أن خير ما يشتغل به المرء كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ● محاربة البدع التي تخالف الدين ولا تدخل تحت أصل من أصوله ● وجوب كفالة الأيتام والعجزة من بيت مال المسلمين، فالأئمة يقومون برعايتهم مقام رسول الله ﷺ ● مشروعية الإرث.

١٧٢/٣ وعَنِ ٱلْعِرْباضِ بْنِ سارِيَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ حَدِيثُهُ السَّابِقُ في بابِ ٱلْمُحافَظَةِ عَلى السُّنَّةِ.

انظر الحديث رقم: ٢/١٥٨.

* * *

١٩ ــ بابٌ في من سَنَّ سُنّة حَسَنَةً أو سَيِّئَةً

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿والَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وٱجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿وجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾[2].

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٧٤. هب لنا: أعطنا. قرة أعين: مسرة عين. إماماً: قدوة في الخير.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٣.

١٧٣/١ وعَنْ أَبِي عَمْرٍو جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قالَ: كُنَّا في صَدْرِ النَّهارِ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَجاءَهُ قَوْمٌ عُراةٌ مُجْتابِي النِّمارِ ـ أَوِ ٱلْعَباءِ ـ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ ٱلْفاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ وأَقامَ ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقالَ: «يا أَيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ اللّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ وَالْآيَةَ الْأُخْرَى الَّتِي في آخِرِ ٱلْحَشْرِ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ ولْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾. تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صاعِ بُرِّهِ، مِنْ صاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قالَ: «ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»! فَجاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَنْصارِ بِصُرَّةٍ كادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْها بَلْ قَدْ

عَجزَتْ. ثُمَّ تَتابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعامٍ وثِيابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ. فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُها وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، ومَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كانَ عَلَيْهِ وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِها مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزارِهِمْ شَيْءٌ» رَواهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ «مُجْتابِي النِّمارِ» هُوَ بِالجِيمِ وبَعْدَ الْأَلِفِ باءٌ مُوَحَّدَةٌ، والنِّمارُ جَمْعُ نَمِرَةٍ وهِيَ كِساءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ. ومَعْنَى «مُجْتابِيها» لَابِسِيها قَدْ خَرَقُوها فِي رُؤُوسِهِمْ. «والْجَوْبُ» الْقَطْعُ، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ﴾: أَيْ نَحَتُوهُ وقَطَعُوهُ. وقَوْلُهُ «تَمَعَّرَ» هُوَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ: أَيْ تَغَيَّرَ. وقَوْلُهُ «رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ» بِفَتْحِ الْكافِ وضَمِّها: أَيْ صُبْرَتَيْنِ. وقَوْلُهُ: «كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ» هُوَ بِالذّالِ الْمُعْجَمَةِ وفَتْحِ الْهاءِ والْباءِ الْمُوَحَّدَةِ: قالَهُ الْقاضِي عِياضٌ وغَيْرُهُ، وصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقالَ: «مُدْهُنَةٌ» بِدالٍ مُهْمَلَةٍ وضَمِّ الْهاءِ وبِالنُّونِ. وكَذا ضَبَطَهُ الْحُمَيْدِيُّ، والصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ. والْمُرادُ بِهِ عَلى الْوَجْهَيْنِ: الصَّفاءُ والِاسْتِنارَةُ.

الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزكاة (باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة) (١٠١٧).

لغة الحديث: صدر: أول. عراة: جمع عار، وهو المتجرد من الثياب، والمراد هنا من يلبس ثياباً بالية. متقلدي السيوف: واضعي سيوفهم في أعناقهم كالقلادة. مضر: قبيلة من قبائل العرب. رقيباً: حافظاً لأعمالكم. ما قدمت لغد: ما أعددت من خير ليوم القيامة. تصدق: فعل ماض، وهو خبر بمعنى الأمر، أي ليتصدق، وأتي به بصيغة الماضي لكونه أبلغ. صاع: مكيال لأهل المدينة. بره: البر القمح. الصرة: ما يوضع فيه الشيء ويربط عليه. يتهلل: يستنير ويضيء. سُنَّة: طريقة. وزرها: الوزر الحمل الثقيل والإثم.

أفاد الحديث: من واجب أصحاب اليسار أن يتفقدوا أصحاب الحاجة، ويبادروا إلى دفع الضرر عنهم ● إشفاق الرسول ﷺ، وتألمه على الفقراء والمحتاجين ● سرور النبي ﷺ لسرور الفقراء، وسعيه لجلب النفع لهم ومساعدتهم ● حسن توجيه

النبي ﷺ وحكمته في توثيق عرى الأخوة والمحبة بين المسلمين، ولفت النظر إلى ضرورة التعاون ● أثر الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر في سلوك المسلم والمبادرة إلى فعل الخير ● الحث على الصدقة والإنفاق ولو كان بشيء يسير، فإن الكثير يكون من القليل ● سرعة استجابة المسلمين لهدي الرسول ﷺ، وتسابقهم إلى فعل الخيرات ● الحض على أن يكون المسلم قدوة صالحة في الخير والبر والإحسان، والتحذير من أن يكون قدوة سيئة في الباطل والمنكر ● من سعى إلى خير كان له مثل أجر فاعله، ومن سعى في شر كان عليه مثل إثم مرتكبه ● الأمور المستحدثة التي فيها مصلحة ونفع من البدعة الحسنة، وما كان فيها شر وضلال فهي من البدع السيئة والضلالة. ويعد هذا الحديث أصلاً في تحديد البدعة الحسنة من السيئة؛ فمبادرة الصحابة إلى التسابق لدفع الصدقات وتنافسهم فيها بدعة حسنة كما ذكرها النبي ﷺ، ومن هنا يفهم أن البدعة الحسنة ما كان لها أصل مشروع كالصدقة، والبدعة السيئة التي لا وجه لها من عبادة مشروعة أو نص من كتاب أو سنة.

٢/١٧٤ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً إِلَّا كانَ عَلى ٱبْنِ آدَمَ ٱلأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِها، لِأَنَّهُ كانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ ٱلْقَتْلَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

رواه البخاري في كتاب الجنائز (باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله». وفي كتاب الاعتصام (باب إثم من دعاء إلى ضلالة) وفي غيرهما ٦/٢٦٢ و١٢/١٦٩، ومسلم في القسامة (باب بيان إثم من سنَّ القتل) (١٦٧٧).

لغة الحديث: ظلماً: أي بغير حق. ابن آدم الأول: وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرَّبا قرباناً فتُقبل من أحدهما ولم يُتقبل من الآخر قال لأقتلنَّك قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ [سورة المائدة: الآية ٢٨ ـ ٣٠]. كفل: حظ ونصيب، وفي المصباح: الكفل: الضعف من الأجر أو الإثم. سنَّ: أي قتل لأول مرة.

أفاد الحديث: ● أن المتسبب في الفعل والمشجع عليه والمنبه إليه يكون مساوياً للمباشر له فيما يترتب عليه من أجر أو عقاب، وربما كانت مسؤوليته مضاعفة. ● تحذير شديد ووعيد عظيم لكل من تسول له نفسه أن يبتدع شيئاً بين المسلمين، فيقلدونه من بعده، سواء كانت البدعة فكرية أو سلوكيةً أو معاملة أو عقيدة أو عبادة؛ فإنه يلحقه إثم بدعته وإثم كل من تابعه فيها.